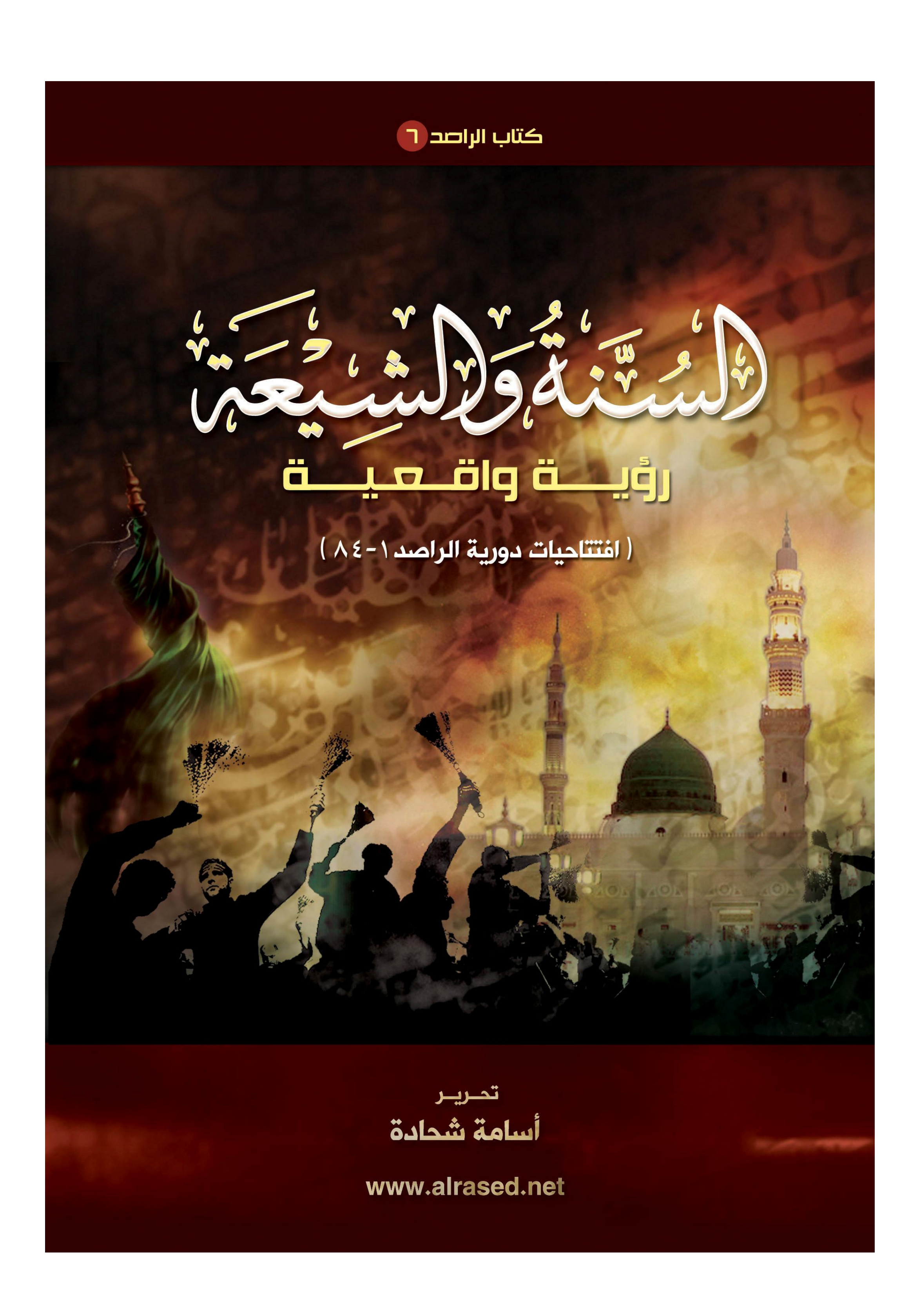


كتاب الراصد ٦
السُنة والشيعة
رؤيــة واقـعيــة
(افتتاحيات دورية الراصد ١-٨٤)
تحرير
أسامة شحادة
www.alrased.net

كتاب الراصد (٦)

السُّـــنة والشِّــيعة
رؤيـــةٌ واقعيَّـــةٌ

(افتتاحيات دورية الراصد من العدد ١ إلى ٨٤)

تحرير
أسامة شحادة

الراصد
www.alrased.net

t y

'

سنة ١٤٣١ هـ - سنة ٢٠١٠ م

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذا الكتاب هو في الأصل مقالات «فاتحة القول» التي نشرت في دورية موقع «الراصد نت» على مدى (٨٤) عدداً، امتدت طوال سبع سنوات، ولقد تكرر طلب كثير من القراء للراصد بضرورة جمع هذه المقالات وإخراجها في كتاب؛ وذلك بعد مراجعتها وتصحيحها، وإضافة أشياء يسيرة عليها؛ لما لها من أهمية، وما تحتويه من معلومات وتحليلات جادة؛ فتم جمعها، ومراجعتها، وتقسيمها على فصول بحسب الموضوع؛ وليس حسب الترتيب الزمني، وفي نهاية الكتاب هناك قائمة بالمقالات بحسب ترتيبها الزمني؛ لسهولة مراجعة المقال في الموقع الإلكتروني للراصد.

وأعتقد أنها ستقدم للقارئ النبيه والمهتم بالشأن العام للسنة والشيعة رؤية عميقة؛ تستند إلى المعلومة الدقيقة والتحليل الرصين، وستكون بالتأكيد إضافة مهمة لحصيلته المعرفية.

أسامة شحادة

١٠ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ

٢٠١٠/٥/٢٥م



إطلالة على المشهد الإسلامي[(١)]

يكاد الوجود الإسلامي -اليوم- يمتد على أرجاء كوكبنا كافة برّاً وبحراً، ويضم في جنباته غالب القوميات والعرقيات، ويتحدث أتباعه العديد من اللغات واللهجات، ولا يقتصر أفراده على طبقة اجتماعية أو سياسية أو ثقافية دون أخرى.

ولو حاولنا النظر بصورة أعمق لهذا المشهد الإسلامي العالمي؛ لوجدناه يحتوي على الأقسام التالية:

١ - من حيث المواطنة:

ينقسم المشهد إلى مواطنة أصيلة -وهم الغالبية-؛ كحال الدول العربية والإسلامية، أو وجود أصيل كأقلية؛ كما في كثير من البلدان في أفريقيا وآسيا، أو على شكل مهاجرين وعمالة وافدة؛ كحال أوربا وأمريكا، أو مسلمين جُدد من أبناء دول خارج العالم الإسلامي؛ كما في أوربا على وجه التحديد.

٢ - من حيث السلطة والسيادة:

فنجد المشهد ينقسم إلى دول مسلمة يحكمها المسلمون، ودول مسلمة تحكمها أقليات غير مسلمة، ودول غير مسلمة؛ الأقليات المسلمة فيها تعاني من الاضطهاد، وأخرى تنعم أقلياتها بالحرية والحقوق على تفاوت، ودول مسلمة محتلة من غير المسلمين.

٣ - من حيث العلم والثقافة والوضع الاقتصادي:

نجد غالب المسلمين يقعون تحت خط الفقر والجهل، مع وجود دول غنية حكومة وشعباً؛ كدول الخليج، وماليزيا، ودول غنية اقتصاديّاً وحكوماتها ترفل بالنعيم، وشعوبها فقيرة؛ كليبيا، والجزائر.

وتوجد دول تتميز مجتمعاتها بالثقافة والعلم والصناعة؛ كماليزيا، وتركيا، ودول متقدمة في جوانب علمية دون انتشار مجتمعي؛ كباكستان التي صنعت القنبلة النووية، رغم انتشار وتفشي الأميّة والجهل في المجتمع.

---

(١) العدد الرابع والسبعون، شعبان (١٤٣٠ هـ).

٤ - من حيث التديّن السليم، أو انتشار البدع والخرافات والفِرق الضالة:

نجد أن المنطقة العربية -على وجه الخصوص- تشهد حاليّاً موجة من التديّن السليم تقريباً، وهو يمتد إلى الأنحاء كافة، وإن كان بوتيرة أبطأ من قبل، مع وجود كبير للطرق الصوفيّة التي ضعُفت في العقود الماضية، ولكنها في هذه المرحلة مرشحة للعودة؛ بسبب الدعم من قبل بعض الدوائر الغربية والحكومات المحلية؛ بحجة دعم الإسلام المعتدل، ومحاربة التطرف والإرهاب.

أما في بقية العالم الإسلامي؛ فالجهل، والخرافة، والتصوّف المنحرف، والفِرق الضالة لها حضورٌ كبيرٌ؛ بسبب الجهل، والأميّة، وعدم معرفة اللغة العربية، ونجد أنّها القوى المسيطرة اجتماعيّاً ودينيّاً على مراكز القرار؛ بحكم التوارث من أزمان الانحطاط والتخلّف، كما أنها تحظى بدعم السلطات لسهولة ترويضها بما يحقق مصالح الأنظمة؛ سواء كانت عميلة أو غازية.

أما النشاط الشيعي -حاليّاً- فيشهد تزايداً وانتشاراً في مناطق كثيرة؛ بسبب الدعم الإيراني، وغياب المشروع السُّنِّي على مستوى الأنظمة أو الحركات الإسلامية، وهو يتوسّع في المهاجر العربية والإسلامية بين الجاليات، وفي الدول الإسلامية -غير الناطقة بالعربية- في أفريقيا وآسيا، ويركّز على استقطاب الطلبة والعمال، فمثلاً ألوف من أبناء الجالية المغربية في بلجيكا تشيّعوا -في ظلّ غياب أهل السنّة-؛ مما يشكل خطراً وشيكاً على المغرب نفسه عند عودة هؤلاء إليه.

كما أنّ هناك نشاطاً ملحوظاً لبعض الفِرق الضالة والخارجة عن الإسلام؛ كالبهائية، والقاديانية؛ حيث بدأت تركّز على الناطقين بالعربية كحال قناة الأحمدية القاديانية (mta)، أو مطالبات البهائيين في مصر السلطات بالاعتراف بهم رسميّاً وقانونيّاً.

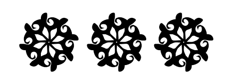
ومما يجدر التنبه له هو مدى الجهود الحثيثة من قِبل بعض المؤسسات العربية والغربية اليسارية؛ للترويج لإسلام علماني حَدَاثي؛ وخاصة في أطراف العالم الإسلامي، ففي ماليزيا نجد أن عدداً من جامعاتها أصبحت تعتمد على فكر منظّري هذا التوجه، من أمثال: (حامد نصر أبو زيد) في مناهج كليات الشريعة!!

وكذلك إنشاء تيار جديد باسم: (المسلمون المُرتدّون) في الغرب!! في مقدمة لإبراز (إسلامات) جديدة متعددة باسم: (الإسلام الآسيوي، والإسلام الأفريقي، والإسلام الأوروبي).

وأيضاً يشهد التيار الصِّدَامي أو ما يعرف باسم: (القاعدة) انتشاراً بين كثير من الشباب الغاضب والساخط على أحوال الأمة الإسلامية المزرية، وما يقع عليها من ظلم أعدائها وأبنائها، ومما يساعد على انتشار هذه الأفكار؛ اقتصار العلاج على البُعد الأمني فقط، وغياب البُعد الشرعي العلمي في علاج هذه المشكلة.

لعل هذه أهم ملامح المشهد الإسلامي، والذي دعانا لطرح هذه الإطلالة ما يَصِلُنا من تعليقات وملاحظات بعض قراء الراصد، حيث لا تزال العقلية الجزئية هي المسيطرة على أذهان كثير من المسلمين؛ بل وحتّى العلماء والمفكرين أحياناً، مما يؤدي إلى التمحور حول مشكلة أو قضية محددة، والتغاضي عن بقيّة الأشياء، ومن جهة أخرى؛ تمنع هذه العقلية الجزئية من إدراك الفتن والشرور قبل وصولها للآخرين.

إنّ ما نحتاجه دوماً هو ما يُعبّر عنه بالقول: (فكّر عالميّاً، وتصرّف محليّاً)، فلا بدّ من شمولية النظرة، وعمق الفكرة، ودقة التحليل، وسرعة الاستجابة، وقبل هذا كله ومعه صدقُ النيّة، والتوكّل الصادق على الله U للنهوض بأمتنا، وتجاوز التحديات التي نعيشها.



= 1

أهمية الإعلام..

ودور «مجلة الراصد»

أهميةُ رصد حركة الفِرق والطوائف[(١)]

أيها القارئ الكريم؛ يسعدنا أن نضعَ بين يديك جُهداً -نراه ضروريّاً- في رصد حركة الفِرق والطوائف المخالفة لمنهج أهل السنة والمسلمين، والداعي لهذا ما تشهده أوضاع المسلمين -اليوم- في أرجاء الأرض كافة من انبعاث لفكر هذه الطوائف -أولاً-، وتشكيل هذه الفِرق والطوائف دولاً وقوى سياسية فاعلة، أو ربما قامت بعضُ الدول برعايتها ودعمها في دول أخرى، وأهم من هذا أنها بدأت بالتسرّب إلى أهل السنة والمسلمين، وافتراس الكثيرين من أبنائهم وقادتهم وفي عُقر دارهم.

إن الصراع في عالمنا اليوم هو بين القوى المُتدينة؛ سواء قلنا بصراع الحضارات أم لم نقل، فإن سيطرة القوى المُتدينة ظاهرٌ لكلّ مراقب، وتعمل هذه العقائد على فرض المواقف والسياسات على العديد من الدول والقوى، بصرف النظر عن صحة وصواب هذه الأفكار.

وإن أعداءنا -واليهود تحديداً- ومنذ القديم حاربونا من خلال إنشاء ورعاية وتوجيه الفِرق الضالة والمبتدعة والتحالف معها، واليوم الساحة مهيّأة أكثر من أي وقت مضى لرعاية وإنشاء ودعم العديد من القوى البدعية والطائفية؛ لتكون سلاحاً بيد أعداء الإسلام لكن باسم الإسلام!

وإن نظرةً على خارطة العالم الإسلامي -مع وضع أسماء القوى الطائفية والفِرقية المؤثرة فيها- لتوضّح بشكل لا نقاش فيه هذا الخطر الزاحف من داخلنا؛ دون أن يُعِيرَه الكثير من المسلمين الانتباه الكافي.

ومن أجل هذا؛ كانت «دورية الراصد» التي تهدف إلى تبصير أهل الإسلام بخطر الفِرق والطوائف على مستقبل الدعوة الإسلامية وبلادهم، وتوضّح لهم حقيقة الأدوار التي يقومون بها؛ مع التحذير من الخطط القادمة، وكيفية العمل على مقاومتها.. والله من وراء القصد.

---

(١) العدد الأول، جمادى الآخرة (١٤٢٤ هـ).

عامٌ مضى.. وعامٌ يَقْدَمُ![1]

هكذا انقضت سنة من عمر «دورية الراصد» مرّت سريعاً ولم نشعر بها؛ وذلك أنّ ما واجهته الأمّة الإسلاميّة من أحداث ومتغيرات كانت سريعة جدّاً؛ لم تمنح الكثيرين الفرصة لالتقاط الأنفاس؛ فضلاً عن صناعة الأحداث أو المشاركة فيها!

وبعد هذا العام الذي رحل بسرعة؛ ازددنا قناعة بأهميّة الدور الذي تقوم به «دورية الراصد» في معالجة شؤون الفِرق الإسلامية من منظور أهل السنة، وذلك لما قامت به -قديماً ولا تزال- الفِرق والطوائف من أدوار سياسية واجتماعية أثّرت بشكل كبير على حركة الأمّة الإسلاميّة.

إن ما يقوم به الشيعة -الآن- في العراق يشكّل نموذجاً واضحاً جدّاً لخطورة الدور العقائدي والفكري في حركة ومسيرة النهضة الإسلامية المعاصرة؛ وذلك أنّ شيعة العراق لا يتحرّكون إلا من خلال المصالح الطائفية الخاصة بهم -وحدهم-، على تنوع مواقفهم السياسية والقتالية؛ فهم لا يسالِمون أو يقاتلون في العراق لمصلحة الإسلام العامة؛ فلقد رأى العالم بأسره تقاعس الشيعة عن مقاتلة الأمريكان مدّة طويلة، ثم ركوبهم موجة المقاومة وجرى تضخيم هذه المشاركة، وحين لاحت الفرصة لكسب مكاسب طائفية؛ توقف كلّ شيء! ثم لما تغيّرت موازين الشيعة الداخلية والإيرانية؛ عاد الشيعة (للجهاد)! ولا أحد يضمن استمرار مشاركة الشيعة في القتال من جديد، في حال بروز صفقة جديدة مع الأمريكان!

وفي نفس السياق المتعلق بالدور السلبي والهدّام الذي تقوم به الفِرق والطوائف في جسد الأمّة الإسلاميّة؛ نجد التوصيات الجديدة التي قدّمها قسم بحوث الأمن القومي بمؤسسة «راند» في شهر (٢٠٠٤/٣) حول كيفية التصدي للدعوة الإسلامية الجادة، وضرورة تعزيز ونشر الفكر الصوفي بين المسلمين؛ وذلك لتجاوز الحالة القائمة بين الإسلام والغرب.

---

(١) العدد الثالث عشر، رجب (١٤٢٥ هـ).

وهذا استمرارٌ لنهج قديم قام به المستشرقون من إحياء ونشر لفكر الفِرق البائدة مثل: الخوارج، والمعتزلة، ودعاة وحدة الوجود، وغيرها؛ عبْرَ طباعة المخطوطات الخاصة بهذه الفِرق، وتلميع قادتها ومفكريها.

وهذا كلّه يبرز أهمية الدور الذي تقوم به «الراصد» من كشف نشاطات وحركة هذه الفِرق والطوائف، والتعريف بهم وبالأدوار التي يقومون بها قديماً وحديثاً، والله الموفق.

رسالة لك أيّـها القارئ الكريم[(١)]

أيّها القارئ الكريم!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تحية طيبة نبعثها إليك ونحن نقترب من بداية عامنا الرابع –بفضل الله وكرمه– وأنت أيّها القارئ الكريم -بعد الله U- صاحبُ فضل على «الراصد»؛ وذلك بدعائك لها، ومتابعتك لأخبارها ومقالاتها وما تنشره، وإن كان لنا عتب عليك!!

نعم نعتب عليك أنك لا تتواصل معنا، فلا تصلنا منك النصيحة، ولا المشاركة الجادة، ولا الاقتراح المبدع؛ الذي يفتح لنا آفاقاً جديدة.

هل فعلاً نحن المسلمين نمارس الرضا السلبي بدلاً من سُنّة النبيّ ﷺ؟! فعن أنس ﷺ: أنّ رجلاً كان عند النبيّ ﷺ؛ فمرّ رجلٌ فقال: يا رَسُولَ الله! إنّي لأحبّ هذا، فقال له النبي ﷺ: «**أأعلمته؟**»، قال: لا، قال: «**أعلِمه**»، فلحقه فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحَبَّك الذي أحببتني له. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

هل -فعلاً- لا يوجد عندك خبر أو مقال -مهم- تود لو أننا نشرناه في «الراصد»؟

هل تعجز أن تنشر خبراً أو إعلاناً مفاده صدور عدد جديد من دورية «الراصد»؟ أو ترسل بحثاً أعجبك في المنتديات؛ لتثري به «الراصد»؟

أو لعلك تقتبس مقالاً أو تقريراً من موقعنا فتنشره في المنتديات؟ فيكون لك الأجر العظيم والخير العميم، مع العزو إلى «الراصد»؛ كما تقتضي الأمانةُ العلمية والخُلق الرفيع، والذي يغيب -للأسف- عن بعض المواقع والكتّاب -هداهم الله- مع «موقع الراصد»!!!

وبهذه المناسبة؛ نوجّه تحية مِلؤها المحبّة والتقدير للشيخ عبد الله زقيل؛ الذي له سبقٌ -يشكر عليه- بالإعلان عن صدور أعداد «دورية الراصد» في موقع «الساحة السياسية» دوماً؛ فجزاه الله خيراً.

---

(١) العدد الخامس والثلاثون، جمادى الأولى (١٤٢٧ هـ).

هل يصعب عليك أن تسجل في قائمة بريد «الراصد» عنوانك وعنوان إخوانك؟

هل طلبُ تعليق أو نصيحة من بعض العلماء والدعاة حول «الراصد» ونشاطاته، وإرساله لنا؛ موضوع شاق؟

هل تكون -أيها الفاضل- من المبادرين لدعم «الراصد»؟ كما فعل بعض الأوفياء عندما طبَعَ «دورية الراصد» كاملة بغلاف ملوّن ووزعها على المعنيين، أو كما صنع بعض المحبين من توزيع بطاقة تحتوي عنوان المجلة كنوع من الدعاية لها، فجزاهم الله خيراً.

وهناك آخرون لهم جهود مشكورة لا نعلمها نحن؛ لكنّ الله يعلمها ولا يضيعها.

نقول هذا لك -أيها القارئ الكريم- ونحن على أعتاب مرحلة جديدة، ننهي فيها ثلاث سنوات من عمر «الراصد»، نسأل الله U أن نكون قد وفقنا فيها لتقديم النصيحة الصادقة، والتحليل الدقيق، والمعلومة الموثقة.

وفي المرحلة الجديدة سيكون هناك تجديدٌ في الشّكل، وتطويرٌ في الخدمات؛ أبرزُها توفير جميع الأبحاث السابقة مباشرة على الموقع من خلال قاعدة بيانات، وكذلك إضافة بعض الأبواب الجديدة.

ولكن هذا يحتاج -بعد عون المولى- إلى دعمكم ومشاركتكم وتفاعلكم، وهذا ما نحسّ به منكم، ولكن نريد الآن أن نسمعه ونراه واقعاً، ونحن واثقون أنكم -أيها القراء الأعزاء- لن تخذلونا، والله ولي التوفيق.

«الراصد» ومسيرة أربعة أعوام[1]

بصدور هذا العدد؛ تكون «دورية الراصد» قد أكملت أربع سنوات من عمرها، وقد شهدت هذه السنوات أحداثاً جسيمة ووقائع فظيعة؛ لن تُمحى من سجل التاريخ، وستدوّن إلى جِوار أخبار التتار، والمغول، وحروب الفرنج وعبّاد الصليب، والإبادات الشيوعية للشعوب المسلمة في روسيا والصين وما حولها؛ كما شهِدت هذه الأعوام خيانات وجرائم جديدة؛ تضاف إلى سجل الروافض والشيعة.

وقد أثبتت الأيام صواب رؤية «الراصد»، والتي حذّرت من الخطر القادم للشيعة، وأن الفِرق بعامة؛ ستكون وسيلة اليهود والصهاينة لاختراق المجتمعات الإسلامية، وقد كشفت التقارير الأمريكية الحديثة كتقرير «راند» الأخير «بناء شبكات مسلمة معتدلة» عن تفاصيل هذه الرؤية؛ لاستغلال هذه الفِرق (الشيعة، الصوفية، الأحباش..) لحرب الإسلام وحرب دعاة العودة للكتاب والسنّة بفهم سلف الأمّة، والذين كانوا -ولا زالوا- شوكة في حلق أعداء الإسلام.

كما أننا في «الراصد» حذّرنا من الانخداع ببعض المجموعات الشيعية، والتي ظهر للناس منها نوع صراع مع اليهود أو أمريكا، ولكن سرعان ما ظهرت الحقائق؛ فإذا جيش المهدي هو أكثر من أسال دماء المسلمين العزّل في العراق، وإذا حزب الله يحاول ابتلاع لبنان والسيطرة عليه!!

وسبق لـ «الراصد» أنْ حذّرت من جهود التبشير بالتشيّع في أوساط المسلمين والحركات الإسلامية، وسرعان ما ظهر للعيان جهود الشيعة في السودان وفلسطين وسوريا ومصر والمغرب والجزائر، وفي أوساط جماعة الإخوان في الأردن، وحركة الجهاد في فلسطين.

وقد تنبأت «الراصد» بأحداث لبنان الأخيرة في مخيم نهر البارد، قبل سبعة شهور؛ حيث توقعنا في مقال **(سنة لبنان بين سندان السذاجة، ومطرقة المكر)**[2] أن عناصر القاعدة أو

---

(١) العدد الثامن والأربعون، جمادى الآخرة (١٤٢٨ هـ).

(٢) http://alrased.net/site/topics/view/٤٧٧

أنصارهم سيكونون هم من يفك الطوق عن حزب الله؛ بإثارة المشاكل والصراعات لصالح سوريا وحزب الله ضد الحكومة السُّنيّة والقوات الدولية؛ لترسيخ أنّ الخطر السنّي هو الخطر الحقيقي لا الخطر الشيعي.

حيث قلنا في فاتحة القول عدد (٤١) من شهر ذي القعدة لعام (١٤٢٧هـ) ما يلي: «ويقابل الإخوان المسلمين تيارات العنف من (عصبة الأنصار) و (القاعدة) وغيرهما، والتي لا ترى العالَمَ إلا من منظار تصويب بندقية، ولكنها تغفل عمّن يوجّه بندقيتها!!

ولذلك لا نستبعد ولا نستغرب قيام بعضهم بحسن نيّة -وإن كان فيهم قطعاً من هو خبيث النيّة كابن سبأ- بالهجوم على القوات الدولية في جنوب لبنان، أو اغتيال بعض الشخصيات اللبنانية؛ بل السّنيّة من أعداء سوريا وحزب الله، باسم الجهاد ونصرة الدِّين؛ ولكنه في الحقيقة يقدم الخدمات الجليلة لعدوه بسبب غبائه!!

وحتى لا يستغرب البعض صعوبة أن يقع « التيار الجهادي» في خدمة عدوه؛ نقول له: هل سمعت أن هذه التيارات انتصرت للمجاهدين أو الضعفاء أو بلاد المسلمين من النظام السوري أو الإيراني أو حزب الله اللبناني!!؟؟ مع أن مواقع ومنتديات هؤلاء الجهاديين تصرخ بجرائم هذه الأنظمة في العراق وسوريا ولبنان!!».

كما أنّ «الراصد» نبّهت على وجود كثير من الفِرق والطوائف التي لا يعرف عنها إلا المختصون، ومن ذلك: طائفة الصابئة؛ والتي لم يسمع بها كثيرٌ من الناس إلا بعد حادثة رجم الفتاة التي أسلمت، وغيرها من الطوائف؛ كطائفة الشَّبَك، والأغاخانية، والبهرة.

وبفضل الله؛ تم تحقيق كثير من أهداف «الراصد»؛ والتي منها:

- توعية أهل السنة بخطر ما يقوم به قادة الفِرق الضالة من مؤامرات ومكايد.
- وتنبيه كثير من المسلمين لأهمية دور العقائد في حركة الطوائف والحركات المبتدعة.
- وتشكيل وعي نقدي تجاه ألاعيب الفِرق الضالة.
- وترسّيخ قناعة بأهمية رصد ومتابعة هذه الفِرق الضالة؛ والتي يراد أن يكون لها دور بارز في قيادة الأمة نحو تحقيق مصالح ومطامع الآخرين.

ومن الأهداف المنجزة كذلك:

◘ تحذير الكثير من الشباب الصادق والمُخلِص من خدمة مخططات الفِرق الضالة؛ عبر تنفيذ أجندات مشبوهة باسم الجهاد والمقاومة.

ولم يمكن تحقيق هذه الأهداف -بعد توفيق الله- إلا بجهود الخيّرين والجنود المجهولين الذين كانوا يبذلون الكثير من أوقاتهم وجهودهم لتتواصل المسيرة، فلهم جميعاً منا الدعاء لله بأن يجزيهم عنّا خير الجزاء، ويجعل هذه الجهود في موازين أعمالهم.

ولا يزال من الأهداف الكبرى لـ «مجلة الراصد»:

◘ بلورة مشروع إسلامي متكامل؛ للتصدي لهجمة الفِرق الضالة ومَن خلفها.

◘ ومعالجة قضية الرصد والتحليل للماضي والحاضر؛ لتجنب مزالق المستقبل.

◘ وترسيخ الوعي النقدي بالخطر، وكيفية الإسهام في علاجه.

هذا المشروع الذي لم ينجز كاملاً؛ يهدف للتحوّل من الدفاع إلى الهجوم، بدعوة هؤلاء الناس -وخاصة عوامهم- بالحكمة والموعظة الحَسَنة، وإرساء قواعد علمية شرعية واجتماعية وسياسية تتناقلها الأجيال؛ لتتواصل المسيرة، وتخرج من إطار الفردانية.

وهنا يأتي دورك أنت -أخي القارئ الكريم- لخدمة هذا المشروع المبارك بما يلي:

١ - الالتزام بتسجيل عشرة عناوين بريدية لأصدقائك في قائمة المراسلات؛ لتصل «الراصد» لأكبر شريحة ممكنة.

٢ - المشاركة بالتعليق والتصويت على المقالات والأبحاث.

٣ - نوَدّ من القادرين على الكتابة أن يقدّموا لنا إسهاماتهم.

٤ - تزويدنا بمواضيع تَشعر أنها مهمّة، ولم نتناولها في أعداد «الراصد».

٥ - إذا توفرت لك أخبار أو مقالات تراها مهمّة؛ نرجو تزويدنا بها.

٦ - للأسف أنّ رسائل الشتم والسبّ التي تردنا أكثر من رسائل النُّصح والتصحيح! فلذلك نأمل أن تكتب لنا ملاحظاتك.

٧ - نحتاج كلّ فكرة بنّاءة تُسهِم في دفع وتطوير «مجلة الراصد».

٨- نرحب بكلّ مساعدة معنوية أو ماديّة؛ كطبع بعض الأعداد وتوزيعها، أو طباعة بعض الأبحاث أو سلسلة كتاب «الراصد».

ونعدكم أن نكون عند حُسن ظنّكم، ونقدم لكم المزيد من المفيد والنافع، والله ولي التوفيق.

خمس سنوات من العطاء[1]

قبل أكثر من عشر سنوات كان لدينا حلم وأمنية يراودان خيالنا بإنشاء مركز متخصص بشؤون الفِرق الضّالة التي تنتشر في أوساط المسلمين، وذلك للأسباب التالية:

١ - إدراكنا لخطورة هذه الفِرق عبر تاريخ أمّة الإسلام، ووجود مؤشرات قويّة إلى دور تخريبي قادم تضطلع به.

٢ - قدوم مرحلة العولمة التي شهدت ثورة الإعلام؛ والتي تفجّرت مطلع التسعينيات متمثلة بالفضائيات وشبكة الإنترنت؛ مما سيعمل على إيصال شبهاتها وضلالها لعامة الناس.

٣ - التحول الإستراتيجي في حرب الإسلام، من حربه من الخارج إلى حربه من الداخل؛ عبرَ تنشيط ودعم هذه الفِرق الضالة من قِبل أعداء الإسلام، **ومن أبرز أمثلة ذلك: دعم اليهود المعاصر للتيارات الضالة، وتحوّل أغلب رموز الشيوعية بأشكالها المتنوعة في بلاد الإسلام من كافرين بهذا الدِّين إلى مفكرين إسلاميين وعلماء مجتهدين!!**

وهذا تطبيق عملي «للبروسترويكا» الروسية -إعادة البناء!-؛ والتي نصّت على «الانبثاق من خصوصيات المجتمع»؛ ولذلك أصبح رموز الشيوعية واليسارية مثل: أركون، والجابري، وعلي حرب؛ يزاحمون العلماء على تفسير الإسلام وشرحه!!

ومن فضل الله U أنْ سخّر قبل سبع سنوات بعض المُخلِصين -نحسبهم والله حسيبهم، و لا نزكي على الله أحداً- للعمل على تحقيق هذا الحلم، وجعله حقيقة ملموسة؛ فلقد استمرت مرحلة التأسيس مدّة عامين قبل أن يَخرج العدد الأول من «مجلة الراصد» إلى الفضاء الإلكتروني، بسبب قلة الإمكانات، وكثرة العقبات؛ التي من أهمّها: نُدرة المتخصصين بهذا المجال، وقلة المهتمين من أهل الفضل والخير بدعم هذه المشاريع التي أجاد العلامة أبو إسحاق الحويني بتسمية أمثالها بـ: (حرس الحدود).

حين بدأت «دورية الراصد» انطلاقتها؛ ظنّ بعض المُشفقين أنها لن تستمر سوى شهورٍ

---

(١) العدد الستون، جمادى الآخرة (١٤٢٩ هـ).

معدودة، ولكن الله مدّ في عمرها؛ فأتمت بهذا العدد خمس سنوات[(١)]، كانت فيها شمعة في ظلام دامس؛ ولكنها اليوم منارة شاهقة -بإذن الله- تحمي المسلمين من عقبات الطريق، وتقيهم مكامن الخطر القاتلة.

وحين نستذكر كيف كانت قناعات الناس تجاه خطر الفِرق الضالة، وعلى رأسها التشيّع؛ نجد أنهم كانوا على النحو التالي:

◘ من يملك وعياً بحقيقة الفكر والعقيدة الشيعية ومخططاتهم العملية لنشر التشيّع؛ وهؤلاء كانوا أندر من الكبريت الأحمر!

◘ من يملك وعياً بحقيقة الفكر والعقيدة الشيعية؛ ولكن ليس له معرفة بمخططاتهم العملية لنشر التشيّع؛ وهؤلاء نسبة جيدة.

◘ من لا يملك وعياً بحقيقة الفكر والعقيدة الشيعية؛ ولا بمخططاتهم العملية لنشر التشيّع؛ وهؤلاء غالب أفراد الحركات الإسلامية، وعوام المسلمين للأسف!!

◘ من هو مخدوع بالتشيّع؛ سواء على المستوى العقدي أو السياسي؛ وهم نسبة لا بأس بها.

◘ من يجعل الصراع مع إيران محصوراً في البعد السياسي فقط؛ وهؤلاء هم غالب الصحفيين والمثقفين والساسة.

لكننا نجد اليوم أن الوعي بخطر الفِرق الضّالة؛ وخاصة الشيعة؛ قد ارتفع بشكل ملحوظ في أوساط مختلف الشرائح، وأصبح الانتباه لهذه المشكلة أمراً ملحوظاً بين كثير من الناس، وهذا شيء إيجابي.

لا يزال أمامنا طريق طويل في هذا المجال، مجال مكافحة الفِرق الضّالة؛ فنحن نحتاج إلى:

- متابعة ورصد الأفكار والعقائد والشبهات الجديدة لهذه الفِرق؛ لأنها متجددة؛ لكونها مخترعة من أصحابها!!
- متابعة نشاطات وأساليب هذه الفِرق؛ للحذر والتصدي لها بأسلوب ناجع.

---

(١) عند إعداد هذا الكتاب أكملت «الراصد» عامها السابع، بفضل الله وتوفيقه.

• بلورة خطاب وقائي، وآخر علاجي مؤثر في الشرائح المخدوعة، أو الجاهلة بخطورة هذه الفِرق.

• زيادة الاهتمام؛ وذلك بدعم ورعاية المراكز المتخصصة بمكافحة الفِرق الضّالة عَبر العالم كله، مع مراعاة التعاون والتكامل بين هذه المراكز بتخصص كلّ منها بموضوع، أو منطقة، أو قضية.

• العمل على بلورة مناهج مميزة؛ لتكوين الباحثين النابهين في هذا المجال.

• تركيز الجهود على سدّ النقص في مجال الأبحاث والدراسات، وعدم التكرار الذي يضيع الجهود دون كبير فائدة تذكر.

لا تزال بعض الأفكار الضّارة في التعامل مع مشكلة الفِرق -وخاصة التشيّع- تسيطر على قطاعات كبيرة من جميع الشرائح، فلا بدّ من كشفها وفضحها؛ لأنها تعيق عمل المخلصين، وتدخل الأمة في دوامة التِّيه وضياع البوصلة!

فكما أنهم لجأوا لحرب الإسلام من داخله عبر الفِرق الضّالة؛ فإنهم لجأوا لحرب أهل السنّة عبر مصادرة الفكر السياسي الأصيل، وترسيخ المنهج السياسي لحزب التحرير، هذا المنهج المنحرف في الفهم السياسي، والذي ضيّع طاقات وجهود آلاف المسلمين دون جدوى تذكر.

وحتى لا نطيل في بيان انحراف حزب التحرير سياسيّاً؛ فضلاً عن انحرافه العقدي؛ نتساءل: أين حزبُ التحرير من القضية الفلسطينية؛ وهو قد نشأ فيها في زمن الاحتلال وتحت سيطرته!!؟ وأين دوره في حرب إسرائيل وأمريكا؟؟

من أخطر هذه الأفكار المضللة في مكافحة التشيّع: فكرة أن «الأمريكان هم السّاعون والداعمون للسيطرة الشيعية أو الإيرانية على المنطقة»، وخطورة هذه الفكرة؛ أنها تلغي الخطر الشيعي والإيراني من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإن هذا خلاف الواقع، فالأمريكان ليس من صالحهم سيطرة إيران والشيعة على العراق، أو بيروت وغيرها، رغم أن الدعم الأمريكي لحلفائها من الحكومات العربية يكاد يقتصر على الوعود والشعارات؛ لأن هناك صراعاً بين المشاريع الأمريكية والإيرانية والإسرائيلية.

وكلهم يتصارعون لنهب ثرواتنا، والسيطرة علينا، وليس من الحِكمة أن نخوض الصراع نيابة عن طرف ضد طرف، كما أن من الغباء تبرئة طرف مُعْتَدٍ علينا؛ ليواصل عدوانه دون مقاومة!!

لعل هذه أبرز القضايا التي يجب إيلاؤها العناية والاهتمام من أصحاب القرار والمشورة من العلماء والأمراء.

ستة أعوام من مسيرة «الراصد»[(١)]

اليوم؛ وبعد مسيرة حافلة تمتد لستة أعوام، وبمناسبة تحديث وتطوير موقع و«دورية الراصد»؛ نؤكد أنّ الحديث عن الفِرق والطوائف ليس فتحاً لجروح مندملة؛ بل حديثٌ عن قضية مهمة نعايشها، وتكاد تكون محور إستراتيجيات متعددة تجاه أمننا.

وهذا لا يعني أنّ جميع هذه الفِرق والطوائف في مستوى واحد من العداء والمكر للأمّة؛ فضلاً عن أنها جميعها تريد ذلك.

وأيضاً فإنّ كثيراً من أفراد هذه الفِرق والطوائف هم من الغافلين عن حقيقة مذاهبهم وعقائدهم، ولذلك لا نتّهم كلّ من انتسب لهذه الفِرق والطوائف بالعمالة والتآمر؛ بل قد كان لبعض هذه الفِرق والطوائف وفئة من أبنائها مواقف تشكر لهم، لكن سبب ذلك بشكل أساسي كان ضعف تأثرهم في مراحل معينة بمذهبهم وفكرهم!

وتقريباً للصورة نقول: هناك العديد من المتصوفة -مثلاً- لا يعرف عن الصوفيّة سوى ذكر الله -ولو كان بصورة مبتدعة-، وهو يظن أنّ هذا هو غاية التصوّف، ويكون له بلاء حسن في الدفاع عن الإسلام وقضاياه، فدفاعه وبلاؤه مع الإسلام ليس نابعاً من تصوّفه؛ بل هو نابع من جهله بالتصوّف، فلو تعمّق بالتصوّف واعتقد عقائد الصوفيّة؛ لتحالف مع أعداء الإسلام المتغلبين بحجة أنّ هذا قدر الله، ولا بدّ من الأخذ به والتسليم له!!

ولا زالت الأحداث تؤكد صدق رؤية «الراصد» ودقتها في التحذير من خطر الفِرق الضالة؛ ففي العراق الجريح وما يشهده من جرائم ومذابح صفوية، قامت بتنفيذها المليشيات الشيعية؛ كجيش المهدي، وقوات بدر من جهة، ومن جهة أخرى ما قام به تنظيم القاعدة -الذي يتقاطع ويتحالف مع إيران عمليّاً- من قتل أعمى طال من أهل السنّة أكثر مما طال من الأمريكان؛ فضلاً عن تصعيد الصراع الدموي مع الشيعة؛ مما رسّخ نفوذ إيران في العراق بحجة مساعدة العراقيين ومحاربة الإرهاب!!

كما أن ممارسات القوى السياسية الشيعية العراقية أكدت طائفيتها وانتهازيتها وعمالتها

---

(١) العدد الثالث والسبعون، رجب (١٤٣٠ هـ).

لإيران.

وجاءت تصرفات حزب الله في لبنان، ومؤخراً في مصر لتكشف عن حقيقة المشروع الإيراني، وأهدافه التوسعية، وأطماعه بالهيمنة والاستيلاء.

أما تحركات شيعة الخليج؛ فبيّنت عمقَ الترابط بين هذه التجمعات ونظام (ولاية الفقيه) في إيران.

وكذلك تمرد الحوثي؛ فقد كان نموذجاً عملياً أو (بروفة) لتصدير الثورة الخمينية لدول الجوار!!

لقد كان لـ «الراصد» دورٌ محوريٌّ على صعيد مشكلة الفِرق والطوائف والنِّحَل؛ يمكن إجماله في النقاط الآتية:

- التنبيه على خطورة الدور الذي تقوم به الفِرق والطوائف والنِّحَل الضّالة في منطقتنا.
- الكشف والتحذير من تحركات ومخططات وممارسات هذه الفِرق المعاصرة.
- تأصيل منهجية للتعامل مع هذه الفِرق والطوائف والنِّحَل، وطرح الحلول لها.
- توسيع دائرة المهتمين والمتابعين لهذا الملف.
- تقديم رؤية (بانورامية) لواقع الفِرق المعاصرة في أرجاء العالم كافة.
- بناء بنك معلومات متخصص في شؤون الفِرق والنِّحَل المعاصرة.

ومما يجدر بنا التأكيد عليه هنا؛ أنّ «الراصد» ترفض جميع المشاريع المعادية لأمتنا؛ وهي كثيرة جدّاً، أما تخصصها في شؤون الفِرق والطوائف؛ فيعود إلى أنّ هذه الجبهة جبهة مكشوفة تسببت لأمتنا بضرر كبير، وأصبح من المحتّم على المسلمين سدّها ومنع وصول الضرر إلى أمتنا منها.

ومن أكبر الأسباب التي تسبب لأمتنا الضرر من هذه الجبهة هو: الرؤية السطحية لخطورة آثار البدع العقدية؛ وخاصة إذا تجسّدت على شكل دولة أو حركة وتنظيم، هذه الرؤية السطحية التي يحملها -للأسف- كثير من الساسة، والإعلاميين، والعلماء الشرعيين، وقادة الحركات الإسلامية.

فبسبب هذه الرؤية السطحية تمّ تمرير كثير من مخططات إيران، ونشر التشيّع بين

المسلمين، ولكن حين تكاثرت وتعاظمت هذه الخطوات؛ انتبه لها كثيرٌ من الساسة والإعلاميين، في حين بقي كثيرٌ من قادة الحركات الإسلاميّة على رؤيته السطحية لهذا الخطر، بدعوى مكافحة المشروع الأمريكي والإسرائيلي.

ورغم نبل الغاية والهدف عند هؤلاء القادة الإسلاميين؛ إلا أنّ مسيرتهم السياسية المليئة بالإخفاق، والجري وراء الأوهام، وتضييع المكاسب؛ تجعلنا لا نستغرب مثل هذا الموقف منهم، لأن العواطف الطَّيِّبة هي المحرك الرئيسي لهؤلاء؛ حتى خدعهم أهل المكر والحقد!

ويكفي في التدليل على ذلك ما اقترحه د. محمد سعيد حوّى، كرؤية جديدة في العلاقة بين جماعة الإخوان السوريين، والموقف من النظام السوري والإيراني وحزب الله؛ حيث انقلب موقفه (١٨٠) درجة مؤخراً، بخلاف ما توصل له والده q في ختام حياته، فجاءنا ولده د.محمد اليوم يقول: «لا يخفى عليكم أنّ السياسة كلها متغيرات، ولا مواقف مسبقة في السياسة (إلا ما كان مرتبطاً بالعقائد والأصول؛ وهي محدودة جدّاً)».

وبنى على هذه المقدمة قوله: «أساس التصحيح ينطلق من مبدأ عدم الخلط بين الموقف السياسي والموقف الدِّيني»، وللتدليل على ما ذهب إليه، يقول د.حوى: «أود أن أذكر بمواقف سياسية لبعض فصائل الحركة الإسلامية المعاصرة في مواقف شتّى؛ ومن غير أن أكون موافقاً على كلّ موقف، لأن السياسة ليس لها وجه واحد.

فمن هذه المواقف بإيجاز:

١ - قرار جماعة الإخوان المسلمين في سوريا بحل نفسها عام (١٩٥٨م)، رغبة في إنجاح الوحدة مع مصر.

٢ - استعداد إخوان مصر القتال تحت راية جمال عبد الناصر والجيش المصري، وتجميد كلّ خلاف عندما حدث العدوان عام (١٩٥٦) وعام (١٩٦٧)؛ برغم ما فعله عبد الناصر».

وهذه الرؤية من الدكتور حوى؛ ظلمات بعضها فوق بعض!!

فإذا كانت العلاقة مع النصيرية والشيعة الاثني عشرية لا ترتبط بالعقائد والأصول؛ فمتى سترتبط السياسة بالعقيدة، يا فضيلة الدكتور؟؟!

وقبل الاحتجاج بمواقف سياسية لجماعة الإخوان أو غيرها؛ يجب أن تحدد رؤيتك

الشرعية لصوابها من عدمها؛ حتى يصح لك الاحتجاج بها.

أما أنْ ترى خطأ موقف سياسي معين، ثمّ تستشهد به على تأصيل سياسي شرعي جديد؛ فهذه والله مصيبة عظمى!!

فهذا نموذج عملي لكيفية صنع الفتوى والقرار السياسي في الحركات الإسلامية؛ إلا من رحم الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

دور الفضائيات في نشر التوحيد[(١)]

ونحن نعيش في عصر الإعلام وثورة المعلومات؛ لا بدّ أن يكون لدعوة التوحيد النصيب الأكبر من مساحة هذا الإعلام، لما في دعوة التوحيد والإيمان من جلب للسعادة لبني الإنسان عامة، ولما يصلح دنياهم وأخراهم.

إن دعوة التوحيد تجعل الناس عند الله سواسية؛ لا فرق بينهم، وهذا الأمر يطبع في قلب الإنسان أن الخالق عدل قِسط؛ وعليه فإنه -وحده- المستحق للعبادة والامتثال والطاعة، وهذا يلغي الطبقية والاستغلال والتمييز العنصري، وهو كذلك يوحّد النُّظم والقوانين، وميزان الأخلاق المقبولة والمرذولة بين البشر كافة.

ولما كان جوهر دعوة التوحيد هو إرساء السلام والأمن والسعادة بين الناس كافة، وأن تتوجه قلوبهم تجاه ربّ واحد هو الله U؛ فيطلبوا منه -وحده- العون والمدد، ويسألوهُ التوفيق والرشاد؛ كان واجباً علينا إيصال هذه الرسالة العظيمة للناس كافة، في عصر بلغ تعداد سكان الأرض ما يزيد على ستة مليارات من البشر، ولم يَعد تكفي فيه خطبة جمعة في مسجد من إحدى زوايا العالم، أو حتى مقال في جريدة، أو كلمة في إذاعة محلية -ربما لا يسمعها أهل البلد نفسه-.

وهنا يبرز دور الفضائيات في نشر وحمل دعوة التوحيد؛ لما لها من انتشار واسع، وتخطٍّ للحدود والحواجز مع كلفة معقولة.

وبدا واضحاً الدور الهام الذي قامت به العديد من الفضائيات والبرامج الفضائية؛ التي ركّزت على نشر دعوة التوحيد في توعية كثير من المسلمين لأحكام دينهم، وعرّفت كثيراً من غير المسلمين بحقيقة الإسلام ودعوة التوحيد.

وكذلك من الأدوار الهامة التي قامت بها الفضائيات: محاربة البدع والأفكار الباطلة المنتشرة بين عوام المسلمين، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: المناظرات التي بثتها قناة «المستقلة»؛ والتي كشفت حقائق عديدة منها:

---

(١) العدد الثاني عشر، جمادى الآخرة (١٤٢٥ هـ).

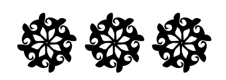
١ - أن كثيراً من العقائد الباطلة التي كان يزعم بعض الناس أنها ماتت؛ لا تزال حيّة رآها الناس بأعينهم وسمعوها بآذانهم من شخصيات تحمل لقب (دكتور!) أو يلبس عمة! مثل: القول بتحريف القرآن، والطعن بأمّهات المؤمنين الطاهرات، وسبّ الصحابة الكرام، وتكفير المسلمين من السّنة.

٢- كشفت هذه المناظرات عن قوة الحقّ، وضعف الباطل؛ مهما تزين بالألقاب والأشكال.

٣- قربت لأفهام الكثير من المسلمين حقيقة الخلاف بين السّنة والشيعة، وأنه ليس خلافاً في الفروع كما يزعم بعض الناس! بل هو خلاف عميق في أصول الدين وأركان الإسلام.

وختاماً: نكرّر القول بأن المنابر الفضائية مهمة جدّاً؛ لنصرة دعوة التوحيد، فعلى القائمين عليها والقادرين على المشاركة فيها واجبٌ عظيم في نصرة دعوة التوحيد لأهل الإسلام أولاً، وللناس ثانياً، وبجميع اللغات.

وهذا الأمر كان حلماً وبدأ يتحقق؛ زاده الله رسوخاً وتحققاً.



2 =

نظرات
في واقع أهل السُّنَّة

رسالة إلى أهل السُّنة[١]

من المعلوم أنّ أهل السنة هم أكثرية المسلمين في مقابل طائفة الشِّيعة والغلاة الذين انبثقوا عنها؛ من الإسماعيلية، والنُّصيرية، والدروز -قديماً-، والبابية، والبهائية -حديثاً-، وبعض الطوائف المارقة؛ كالقاديانية، وغيرها، وهؤلاء لا تتجاوز نسبتهم في المسلمين (٢٠%).

وأما أهل السنة الذين يشكّلون الغالبية العظمى من المسلمين؛ فنجدُ أنّ فيهم:

١ - أصحاب الفهم والالتزام الصحيح بالإسلام؛ ولو بالجملة.

٢ - أصحاب الأفهام الخاطئة للإسلام؛ كالصوفية والمتنطعين.

٣ - عوام المسلمين المفرّطين في إسلامهم.

٤ - حكام المسلمين الذين لا يعلنون عقائد منافية للإسلام.

ولأهل السنة نوجّه هذه الرسالة؛ لما نراه من تفرق كلمتنا، وضعف قوتنا، وتنازعنا واختلافنا؛ لنخطو خطوة على طريق الإصلاح الحقيقي الذي يكفل لنا العزّة والكرامة.

نخاطب أهل الاستقامة؛ فنقول:

الواجب عليكم المسارعة لتبصير المسلمين بدينهم، وبيان المخاطر التي يواجهونها، وعليكم -إذا تباينت آراؤكم في ما ليس فيه نصٌّ شرعي- عدم الاختلاف، مع بيان كلّ قوم رأيهم.

وإننا لنعجب من قدرة بعض أهل السنة على فتح القنوات والحوار مع بعض المرتدين والكفار الأصليين، والوصول لقواسم مشتركة معهم في بعض المواقف؛ مع عجزهم عن ذلك مع إخوانهم من أهل السنة!!؟

يروى أنّ الإمام الشافعي q اختلف في مسألة مع بعض إخوانه، فلقيه في اليوم التالي في الطريق؛ فأخذ الشافعيُّ بيده وقال له: «أما يليق وإن اختلفنا أن نبقى إخواناً؟!».

ومن أمثلة ذلك: موقف (الحزب الإسلامي) في العراق من تعديل مُسَوَّدَةِ الدستور

(١) العدد الثامن والعشرون، شوال (١٤٢٦ هـ).

نموذجاً ظاهراً، ألم يكن من الممكن التنسيق مع قوى أهل السنة الأخرى أو إعلامهم بخطوتكم؛ بدلاً من صدمة إخوانكم وردة الفعل تجاهكم.

متى نتعلم التعاون والتنسيق، بدل الأنانية والنظرة الشخصية؟

ومتى نتعلم أن لا نعالج الخطأ بردة فعل طائشة ومتهوّرة؟

فها هي نتائج الاستفتاء قد أُعلنت، ويغلب عليها التزوير -خاصة في محافظة نينوى-، فهل نأمل أن يكون لأهل السنة -الآن- موقف موحّد لمعالجة الوضع؛ بدلاً من التعاتب على ما فات والانقسام والتشتت مرة أخرى، وضياع حقّنا من جديد؟

يجب أنْ ينضج أهلُ السنة للوصول إلى أساليب تحفظ الجهود من التشتت والضياع، أو التنافس المضر بالجميع، ولا يزال المرءُ يتقطع قلبه حزناً وألماً للصراع والخلاف السُّنِّي في السعودية؛ الذي استفاد منه شيعة الإحساء في انتخابات البلدية.

أما أهل السنة المنحرفون عن الجادة بإفراط أو تفريط؛ فنقول لهم:

كفى إضاعة للجهود وبُعداً عن المقصود، فلا نشُكّ في صدق نواياكم، لكن إذا حُرِمتم الصواب واتّباع السنة؛ فلن تستفيدوا شيئاً ولن تقوم لكم قائمة؛ سوى أن تخدموا -للأسف- خطط عدوكم، كما هو معلن اليوم من استخدام التصوّف في حرب أهل السنة أو استدراج (المجاهدين) أو من يدعي ذلك للصِّدَام مع علمائهم وحكامهم.

أما عوام المسلمين المفرّطين؛ فنقول لهم:

(وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ) [البقرة:٢٨١]، يوم الآخرة يوم تبلى السرائر، وتقفون بين يدي الله فما أنتم قائلون؟

واتقوا حقد عدوكم؛ فإنه لا يُفرّق بينكم وبين إخوانكم؛ فالتتار قديماً واليهود حديثاً يقتلون كل سنّي؛ لأنه مشروع مسلم صادق يرفض باطلهم، والخنوع لهم.

أما حكام المسلمين وولاة أمرهم؛ فنقول لهم:

اتقوا الله في ما ولّاكم، واعلموا أنكم مسؤولون: «**فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»؛ كما قال سيّد الخلق محمد ﷺ، واعلموا أنّ قوّتكم في دينكم، وأنّ عدوكم يسعى لبثّ الفُرقة بينكم وبين أهل الدِّين والصلاح من رعيتكم، وأنكم تعيشون في عالم قد انحاز فيه كلّ

أهل دين لدينهم؛ فلا تكونوا مضيعين لدينكم وأمانة التوحيد التي في أعناقكم.

كما يجب عليكم المبادرة للدفاع عن الإسلام وأهله.

كما نُثمّن -لكم- كلّ الجهود التي بُذلت منكم لنصرة أهل السنة في العراق، مع عتبنا عليكم لتأخركم في ذلك، مع تأكيدنا وجوب أنْ تُثمر جهودكم نصرة حقيقية للإسلام وأهله.

وعلى أهل السنة جميعاً أنْ يتعاونوا ويتكاتفوا؛ فهناك الكثير والكثير مما يحتاج إلى جهودنا معاً.

أهل السنة الرقم الصعب[(١)]

الناظر في حال المسلمين اليوم؛ يرى بوضوح الدور الهامَّ والمركزي الذي يضطلع به أهل السنة في الدفاع والذود عن القضايا الإسلامية، في الوقت الذي تخلّى فيه الآخرون من الفِرق والمذاهب المنحرفة أو الباطلة عن نصرة الإسلام وأهله؛ هذا إن لم يكونوا عوناً للمعتدين والمجرمين.

وهذا الدور هو امتداد للدور الطبيعي للسنَّة؛ كونهم الأصل الذي تنتمي إليه هذه المذاهب والفِرق، ولذلك أهل السنة هم غالبية أهل الإسلام؛ وهذا لا خلاف فيه.

وأهل السنة يقصد بهم -كما قرّر شيخ الإسلام ابن تيمية- معنيان: معنى عام؛ وهو مَنْ كان خلاف الشِّيعة، ومعنى خاص؛ وهم السائرون على مقتضى القرآن والسنة النبويّة بفهم سلف الأمة.

وعلى هذا؛ فالانتساب للسنَّة وأهلها، ليس نسبة لقبيلة أو عشيرة أو قوميّة أو عرقيّة أو بلد أو ناحية؛ بل هو نسبة لمعنى شرعي، وهو الوحي المطَهّر.

ولذلك؛ فإنّ من الأهمية بمكان إدراك ومعرفة التعبير الحقيقي لهذه النسبة الشريفة الرفيعة، وذلك عبر حَمل القيَم والمبادئ، وما يترتب عليها من واجبات وحقوق بيّنتها الشريعة الإسلامية.

وقد حملت الأنباء تصريحات الساسة من العراق وجيرانه بضرورة التواجد السُّنِّي في الوضع العراقي؛ لضمان الاستقرار للمنطقة، وهذه التصريحات؛ تعكس إدراك العقلاء للدور المحوري لأهل السنة، وأنّ الأمور دونهم لا تستقيم.

وحتى يكون هذا الإدراك السليم لدور السنة في المنطقة متكاملاً؛ لا بدّ من إدراك قضية لا تقل أهمية عنها، وهي: من يُمَثل أهل السنة؟

في لقاءات إياد علاوي مع بعض الشخصيات -السُّنِّيَّة وغير السُّنِّيَّة- في عمّان مؤخراً؛ كان الذين تحدّثوا باسم السنة رؤساء عشائر وشخصيات عامّة، وبعثيين سابقين ورؤساء

(١) العدد السابع عشر، ذو القعدة (١٤٢٥ هـ).

أحزاب علمانية، وعلماء، وغيرهم.

والقاسم المشترك بينهم هو انتماءاتهم السُّنِّيَّة، لكن هل هذا كافٍ ومخوّل لهم؛ ليتحدثوا باسم السنة؟ هل يحق لبعثي أو علماني أو شيخ عشيرة فقط أو فصيل إسلامي -قد لا يعرف عقيدة أهل السنة- أن يتحدث باسم السنة؟

الذي نودّ تأكيده هو: أنّ الذي يحقّ له -فرداً أو جماعة- التحدّث باسم السنة هو من انتسب للسنَّة عقيدة ومنهاجاً، وحمل لواءها بحقّ وصدق، وكان ذا كفاءة للقيام بمصالح السنة.

والله U قد بيّن لنا في القرآن الكريم أهمية البِطانة السياسية حول القيادة، وأنها لا بدّ أن تكون من نفس النسيج المكون للمسلمين، وإلا غشّونا وحققوا مآربهم السيئة فينا؛ قال تعالى: (O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ `

a b c d e g h i j l m n o) [آل عمران:١١٨].

ولذلك حَرَص النبيُّ ﷺ على أنْ يوفّر الكوادر والكفاءات اللازمة لقيام دولته من أول يوم، فأمر زيدَ بنَ حارثة رضي الله عنه بتعلم السريانية؛ حتى لا يكون محتاجاً لمترجم غير مُسْلِمٍ قد لا يَصْدُقُه.

فالواجب على أهل السنة التصدي لمن يحاول أن يُنصِّب نفسه ممثلاً عنهم؛ وهو غير صادق في دعواه، أو عنده نوع عجز مادي أو فكري، أو عنده طمع وحبّ للسلطة والجاه؛ ولو على حساب الحقّ.

وعليهم -كذلك- المسارعة بسدّ النقص في الكفاءات والطاقات اللازمة؛ من خلال تهيئة المخلصين الثقات، وعدم الركون لمن كان نصيبه من السنة أنّ والديه سنيان فحسب!!!

فتنٌ.. فأين ابنُ حنبل منها؟[(١)]

تشهد هذه المرحلة من تاريخ الأمة الإسلامية هجمات غير مسبوقة في حجمها أو كثافتها؛ هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ من حيث تنوعها وتباين منطلقاتها، وتشترك معظم هذه الهجمات في كونها موجّهة للعقيدة الإسلامية وأصول الدِّين والشريعة.

وهذه الهجمات تأتي في سياق حرب الإسلام من داخله، بعد انكسار موجة الهجوم على الإسلام من خارجه؛ كما كان الشأن في صدر الإسلام، فبَعد أنْ أخفقت جهود كفار قريش وأعوانهم من مشركي أهل الكتاب في الصدّ عن دين الله؛ تحوّلوا لإستراتيجية الحرب من الداخل؛ كما قال الله U في مكرهم الجديد: (, - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < =) [آل عمران:٧٢]، وبعد ذلك نشأت ظاهرة النفاق التي لا تزال إلى يومنا، رغم أنها في أحيان كثيرة لا تُخفي نفسها!!

وقد شهد التاريخ الإسلامي -بعد وفاة الرسول ﷺ- ردةً تصدى لها الصديق رضي الله عنه، ومن بعده جاءت فتنة خَلق القرآن؛ فواجهها الإمام أحمد بن حنبل q ، أما اليوم؛ فإنّ الفتن لا تجد قائداً يطفئها، ولا إماماً عالماً يتصدى لها، مع تقديرنا للجهود المباركة التي يقدمها علماؤنا ودعاتنا، فإنّ ما تواجهه الأمة يحتاج أضعاف أضعاف ما هو مبذول من وقت وجهد وفكر ومال.

وهذه الهجمات على العقيدة الإسلامية، وأصول الدِّين والشريعة يمكن إجمالها في المجالات التالية:

١- زيادة نشاط الفِرق المارقة عن الإسلام -كالقاديانية والبهائية- في الأوساط الإسلامية وباللغة العربية، بعد أن كان تركيزهم على أطراف العالم الإسلامي الناطق أهلها بغير العربية؛ وذلك عبر الفضائيات، ومواقع الإنترنت، وغيرها.

٢- الجهود الشِّيعية –الإيرانية وغير الإيرانية- الرامية لنشر التشيّع، وزرع عقائده الباطلة بين المسلمين.

---

(١) العدد الرابع والخمسون، ذو الحجة (١٤٢٨ هـ).

٣- الدعم والتشجيع اليهودي واليساري للطرق الصوفيّة في العالم؛ لضرب منهج التمسك بالكتاب والسنة، والعودة للخرافات والبِدَع والمنكرات، والاستسلام والخنوع لأعدائنا باسم التسامح والأخوة الإنسانية؛ من منطلق عقيدة وحدة الوجود التي هي لبُّ وجوهر التصوّف.

٤- رعاية المنحرفين من القرآنيين -زعموا- والعقلانيين والمرتدّين، وفسح المجال لهم في وسائل الإعلام المختلفة.

٥- محاولة ترسيخ أحقيّة (المثقفين) من الملاحدة والماركسيين وغيرهم في تناول أمور الإسلام، وعدم قصره على علماء الشريعة!!

٦- محاولة ضرب أُسس فهم الدِّين؛ من معرفة النصوص، ومعرفة اللغة، ومعرفة أصول الاستنباط (أصول الفقه)، ومعرفة أصول الإثبات (أصول الحديث ومصطلحه)؛ بالدعوة لمنهج جديد في إثبات النصوص الشرعية، وترسيخ مناهج الألسنيّات في معرفة اللغة، والمطالبة بتطوير أصول الفقه.

٧- السعي لتكوين تيارات منحرفة وشاذة في داخل الصفّ الإسلامي، وإعطائها الحقّ في تقديم رؤيتها للإسلام؛ كتجمع المرتدين عن الإسلام، أو تيار الإسلام النِّسْوي، أو المسلمين الشاذين جنسيّاً (المثليين)!!

٨- تكثيف المطالبة بعلمنة الإسلام في شؤون الحكم، بدعوى الخوف من النزاعات والصراعات الطائفية.

هذه لعلها أهم الهجمات التي تواجهها العقيدة وأصول الشريعة الإسلامية اليوم، والحقيقة أنّ كلّ واحدة منها تحتاج لجهود ضخمة لمقاومتها وصدها؛ فكيف وهي مجتمعة؟!! ولذلك نؤكد عدم قدرة عالم أو جهة معينة على الوقوف في وجه هذه الهجمات وصدها على الانفراد؛ بل لا بدّ من التعاون والتكاتف المستمر لصد هذه الهجمات ودحرها.

وللإسهام في شرف هذا الجهاد، وفي صد هذه الهجمات نقترح بعض الخطوات:

١- معرفة الهجمات والأخطار التي تحتاج إلى صد.

٢- صياغة ردٍّ يتصف بالعلمية والعقلانية الشرعية لكل هجمة على حِدة.

٣- جمع القواسم المشتركة بين هذه الردود، وجعلها ثقافة شعبية بين المسلمين؛ لتكون مطعوم وقاية من هذه الهجمات.

٤- تقديم هذه الردود في قوالب مختلفة (خطبة، محاضرة، بحث، مقالة، كتاب...) ومراعاة الشريحة المعنية (العلماء، طلبة العلم، المثقفين، العوام، عوام متأثرين بهذه الأفكار، دعاة لهذه الأفكار...).

٥- الحرص على الوقاية المسبقة؛ عبر استشراف الفِتن القادمة –وهي علامة أهل العلم– والعمل على تحصين المجتمع الإسلامي منها، لسهولة ذلك وحرصاً على دين المسلمين.

٦- كلّ هذا لا يتأتى إلا عبرَ عمل مؤسسي، لا يرتبط بفرد أو جهة دون غيرها من أهل السنة.

ونحن ندعو كلّ الغيورين للمشاركة بهذا الجهاد الذي يكاد يصل للوجوب العيني بالعمل والتحرّك نحو تحقيق هذه الخطوات كلها أو بعضها، والله الموفق.

المشروعُ الداهم، والمشروع الغائم[1]

تواجه الأمة الإسلامية اليوم الكثير من المشروعات التي تستهدف وجودها وكيانها، وهذه المشاريع تتنوع في قوّتها وسرعتها وخطرها ومصدرها ومدى تنبه المسلمين لها، ومن هذه المشاريع: المشروع الشِّيعي الصفوي؛ والذي يتصف بالقوة والسرعة -من جهة-، وعدم تنبّه الكثير من العقلاء والقادة له؛ فضلاً عن عوام المسلمين -من جهة أخرى-؛ كما أنه يهاجم من الداخل وعبر الكثير من التجمعات والأفراد المخلصين؛ ولكنهم مغفلون!

• المشروع الداهم:

ويهدف هذا المشروع للسيطرة على الأمة كلّها، في محاولة جديدة؛ بعد المحاولات السابقة زمن الفاطميين والبويهيين والصفويين، وهو ينطلق من خلفية عقديّة متطرفة، تؤمن باستئصال الآخرين وسحقهم، هذا المشروع لا يتورّع عن أي تحالفات في سبيل الوصول لمقصده النهائي، وهو السيطرة الكاملة على أمّة الإسلام.

ويسلك هذا المشروع في سبيل ذلك الكثير من الوسائل، أهمها:

١- تكوين دولة رسالية تحمل مسؤولية تنفيذ هذا المشروع، وقد نجح في ذلك بتكوين الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ التي أخذت على عاتقها القيام بالمهمة بكل إمكانياتها كدولة.

٢- ربط كلّ التجمعات الشِّيعية في البلاد العربية والإسلامية بهذا المشروع، وقد قطعوا شوطاً كبيراً في ذلك.

٣- تمكين بعض التجمعات الشِّيعية من السلطة في بلادهم؛ ليكونوا رديفاً لإيران في تنفيذ المشروع، وقد نجحوا لحدّ كبير في لبنان (حزب الله، حركة أمل) وفي العراق؛ حيث سيطروا على الدولة العراقية الجديدة برمّتها.

٤-اختراق بعض التجمعات السُّنِّيَّة، أو التعاون معها؛ لتكون جسراً يعبر التشيّع عليه للمناطق السُّنِّيَّة، وقد نجحوا في ذلك في فلسطين ومصر والسودان وغيرها، أو التحالف التكتيكي مع البعض الآخر؛ كما حصل مع بعض زعامات القاعدة الذين لجؤوا إلى إيران؛ بل

---

(١) العدد الرابع والأربعون، صفر (١٤٢٨ هـ).

ومع أبي مصعب الزرقاوي نفسه.

٥ - التنسيق -ولو بالحد الأدنى- مع جميع الفصائل الشِّيعية المخالفة؛ إمّا بالقيام بأدوار محددة، أو السكوت وعدم إعاقة المشروع.

وهذا المشروع الصفوي الداهم يكاد يتحكم بكلّ حركة صغيرة أو كبيرة يقوم بها أيّ طرف شيعي، فمن ذلك:

▫ دفاع الجميع عن إيران، فمثلاً صرّح المرجع الشِّيعي اللبناني محمد حسين فضل الله قبل أسبوعين قائلاً: «لا تزجّوا إيران في الصراع الدائر في لبنان»، وذلك بعد زيارة السفير الإيراني له، وبعد أيام تَصدرُ الأوامر من طهران بوقف الاعتصام!!

▫ حين استنكر الشيخ يوسف القرضاوي تلاعب الشِّيعة بالتقريب والحوار في مؤتمر الدوحة الأخير؛ انبرى له رئيس علماء الشِّيعة -في الكويت- محمد باقر المهري، وطالب بعزله وإقصائه!!

▫ أيُّ دعم من إيران لأي حركة سنّية لا بدّ أن يكون له ثمن مقابل، ومن ذلك ما تقوم به حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين -الآن- حيث قامت بإرسال الجرحى لمدينة (قُمَّ) الإيرانية! أمّا الطلاب فأُرسلوا إلى حوزات لبنان!

▫ تسخير كلّ إمكانيات الدولة لخدمة المشروع، واستقطاب الطلاب من البلاد كافة إلى إيران، ودعم الرئيس الشِّيعي في (جُزر القمر) باتفاقيات ومساعدات، وزيارات التأييد له؛ ومنها: زيارة رجل الدين الشِّيعي السعودي حسن الصفّار!

▫ التعليقات في مواقع شبكة الإنترنت على أي موضوع متعلق بالشِّيعة أو إيران؛ حيث نجد أن هناك كثافة وسرعة في الرد، وردوداً تقوم بفتح جبهات جديدة، بدل مناقشة ما ورد في الموضوع الأصلي.

▫ وأخيراً؛ دعم القيادات الشِّيعية لتمرد الحوثي في اليمن.

وهذا المشروع مشروع شبه متكامل؛ فهناك من يعمل على صعيد تعبئة الجماهير الشِّيعية، وهناك من يقوم باستمالة الأحزاب والحركات السُّنِّيَّة، وهناك من يتابع المستجيبين من السنة، ولذلك نجد الكمّ الكبير من الوسائل الإعلامية؛ سواء كانت قنوات فضائية، أو مجلات

وصحفاً، أو مواقع ومنتديات لدول ليس فيها تشيّع!! عدا عن كتّابهم في الصحف والمجلات العامة، والمشاركة في القنوات الفضائية والإذاعية.

أما إيران الدولة؛ فعملها في لبنان أو العراق نموذج مثالي للحركة من خلال مشروع واضح، فالعمل العسكري يتناغم مع الدور السياسي، ويغطيه الدور الإعلامي الإيراني وغير الإيراني.

أما عن « داهمية» هذا المشروع الصفوي وانتشاره، فهذه بعض ملامحه:

◘ في أفغانستان؛ يتمددون تجاه السيطرة والسلطة بأضعاف حجمهم.

◘ وفي العراق؛ يكاد الأمر لا يصدّق عن مدى السيطرة والإجرام دون رادع.

◘ أما لبنان؛ فهم يطالبون صراحة بالسيطرة على البلد؛ عبر صيغة الثُّلث زائد واحد، أو إقالة الحكومة، أو الاعتصامات والتخريب، وهم لا يستجيبون لأيّ وساطة عربية أو إسلامية!

◘ أما في فلسطين؛ فدورهم واضح في تفعيل الحرب الأهلية! لكنهم يستطيعون تزويقه باسم دعم المقاومة؛ فيخدعون قادة العمل الإسلامي؛ فضلاً عن عوام المسلمين.

◘ أما تجمعات الشِّيعة في الخليج؛ فهي لا تناور في إعلان مطالبها، ومساومة الحكومات السُّنِّيَّة على مكاسب لا يستحقونها، وإنما تقوم بذلك بوسائل ضغط غير شريفة؛ عبر الاستقواء بإيران، أو بعض منظماتهم في أمريكا وأوروبا؛ والتي تروّج أكاذيب حول مضايقات طائفية بحقّهم.

◘ وفي اليمن؛ ها هم من ثلاث سنوات يقودون تمرداً مسلحاً ضد الدولة، وهو ما سيكون نموذجاً لغيرها من دول الخليج.

◘ وفي (جزر القمر)؛ وصلوا كُرْسِيَّ الحكم؛ عبر الرئيس المتشيّع.

◘ وفي نيجيريا حيث الثقل الإسلامي الإفريقي؛ كوّنوا طائفة شيعية تصطدم بالمسلمين هناك، وتشغلهم عن واجباتهم الأساسية.

◘ أما حركة التبشير الشِّيعي؛ فهي تنتشر في كثير من الدول؛ وخاصة دول الشام، ومصر، وإفريقيا.

◘ ولهم عملٌ دؤوب في جمهوريات آسيا الإسلامية، ودول جنوب آسيا، والجاليات الإسلامية في الغرب، ولكن لا يوجد من يرصد ويكشف أبعاد هذا العمل.

وخطورة هذا المشروع؛ أنه يأتي باسم النُّصرة والتصدي للعدوان الصهيوني والأمريكي على الأمّة، ولذلك يحقق نجاحات كبيرة بين المسلمين، ولا ينتبه له إلا القليل من الناس.

وجانب آخر لخطورة هذا المشروع؛ هو قصور رؤية الساسة والمثقفين تجاهه، فالغالبية منهم ترى التعاطي معه من المنظور الأمني فقط، والفصل بين التشيّع الدِّيني المقبول والتشيّع السياسي المرفوض!!

وهذا الفهم القاصر لحركة التشيّع -في الحقيقة- هو جزءٌ من المخطط الداهم؛ ذلك أنّ التشيّع ذاته ليس فيه هذا الفصل بين الدِّيني والسياسي، فهو في الأصل سياسي بغطاء ديني!! فمن يفارق أهله إلى التشيّع يفارقهم في العقيدة والشريعة والسياسة، فهو لا يعترف بالسلطة القائمة؛ لأنها «إمارة جور اغتصبت حقّ الأئمة»، ولذلك فإنّ هذه السلطة وأتباعها «نواصب»، أي: قد نصبوا العداء لأهل البيت؛ ولذلك «فهم أشد أعداء أهل البيت، وقتالهم مُقدمٌ على غيرهم من اليهود والنصارى»؛ كما هو حاصل في العراق، فهل تقتل الميلشيات الشِّيعية المسلمين العراقيين أم النصارى الأمريكان المحتلين؟؟

وسكوت الشِّيعة في بعض الدول على السلطة والتعاون معهم هو «تقية واجبة»؛ قنّنها المراجع للتعامل مع «الحكومات الجائرة والظالمة»، وقد أفرد لها الخميني صفحات عديدة في كتابه «الحكومة الإسلامية»؛ فهل يدرك ساستنا ومثقفونا ذلك؟؟

هذا هو المشروع الداهم، فما هو المشروع الذي يجب أنّ يتصدى له؟؟

• المشروع الغائم:

ويقابل هذا المشروع الداهم: مشروع غائم، وإن كان بعض الأصدقاء يسميه: المشروع النائم.

نعم.. هو مشروع غائم أو نائم؛ سواء على مستوى الدول والحكومات، أو السياسيين والمثقفين، أو حتى العلماء والدعاة!!

نعم.. هذه هي الحقيقة، فلا يوجد مشروع مقابل لهذا المشروع الصفوي الداهم، وذلك لأسباب عديدة منها:

▫ عدم اتفاق الحكومات على سياسة واحدة تجاه هذا المشروع؛ بسبب خلفياتها الفكرية المتنوعة.

▫ عدم امتلاك الحكومات تصوراً حقيقياً شاملاً لخطر هذا المشروع، فقد تكون الواحدة منها تدرك جوانب من الخطر السياسي؛ لكن لا تدرك خطورة الفكر الشِّيعي الذي ينطلق منه المشروع الصفوي الداهم، ولذلك فالقَبول بالتشيّع الدِّيني خطأ كبير؛ لأنه سيكون في المستقبل ثورة كثورة الحوثي!!

▫ تبني الحلّ الأمني -فقط- في التعامل مع المشروع الداهم.

▫ أما السياسيون والمثقفون؛ فهم غالباً من خلفيات إلحادية أو ليبرالية، ولذلك فهم يؤمنون بالحلّ العلماني الذي ثبت إخفاقه في أوروبا؛ فضلاً عن بلادنا.

▫ غياب فهم التكامل بين الدوافع القومية الفارسية والدوافع الدينية الشِّيعية، في حركة السياسة الخارجية لإيران؛ لدى المنظّرين السياسيين الرسميين.

▫ عدم التعاون مع العلماء من قبل السلطات الرسمية.

▫ أما العلماء والدعاة؛ فالمهتمون منهم -بارك الله في جهودهم- يعملون في الغالب بإستراتيجية إطفاء الحرائق، أو ردة الفعل، وتركيزهم على حفظ رأس المال من عامة المسلمين، وقد تخدمهم بعض الظروف، ولكن لا يزال مشروعهم لا يلقى القَبول الرسمي؛ بعكس المشروع الداهم الذي استطاع ترخيص صحف ومراكز دراسات وإبراز قيادات؛ كما في الكويت، والسعودية، ومصر، وفلسطين، والسودان، وغيرها.

ويفتقر عمل العلماء والدعاة إلى:

١ - التنسيق بين الجهود المتشابهة عبر وسائل إدارية حديثة؛ كالتحالفات والشبكات التي تضمن الخصوصية والاستقلالية، مع التعاون في المشتركات.

٢ - توفير غطاء رسمي دائم.

٣- التواصل مع الجهات الرسمية لوضع مشروع متكامل.

٤- وضع خطة إستراتيجية تولي الدراسات والأبحاث، وتطوير الخطاب، وتهيئة الكوادر عناية، تفوق توزيع بعض المطبوعات والإصدارات.

٥- تقديم خطاب قويّ وجذاب في مكافحة هذا المشروع الصفوي الداهم؛ دون الوقوع في فخ اتهامات الصفويين لهم بالطائفية والتكفير والإرهاب.

٦- تقديم التصور الإسلامي للتعايش مع الآخرين بعدل ورحمة؛ دون هضم حقّ الأكثرية أو تنازلها عن ثوابتها، مع إعطاء الأقليات حقوقها الشرعية العادلة.

٧- التواصل مع الجهات السُّنِّيَّة المخدوعة، ودعمها إذا كانت الحُجة هي الدعم المالي، مع ربط الدعم ببرنامج عملي لمقاومة التبعية للمشروع الصفوي الداهم.

٨- لا بدّ من الضغط السياسي لتحسين أوضاع أهل السنة في إيران مقايضةً بأحوال الشِّيعة في الدول العربية، فكل تنازل هنا يجب أن يقابله تنازل هناك.

٩- تبني قضية الجزر الإماراتية المحتلة من قبل إيران وتصعيدها.

١٠- التركيز على قضية الإحصاءات المضخمة للشيعة في المنطقة، وفضح كذبها.

١١- الاستعداد لدخول عصر الطوائف والأقليات المدعومة من الصهيونية لخدمة مخططاتها.

هذه رؤية لما يحدث في واقعنا؛ نرجو أنْ نَخْرج من دوامتها بخير، وننتهي من مرحلة المشاريع الداهمة؛ والتي تقاوم بمشاريع غائمة أو فردية أو منقطعة؛ مما يطيل مدة الشفاء ويرسّخ البلاء، لنصل لمرحلة بلورة المشاريع الناضجة والمشتركة والمستمرة؛ فنرى عزّة الإسلام والأمة.

قيادات أهل السنة، وقيادات الفرق والطوائف[(١)]

مما لا يخفى -على أيّ مراقب- أنّ الفِرق والطوائف يتصدر قيادتها -غالباً- من يعتزّ بانتمائه الطائفي والعقدي لها، أو على الأقل يتلقّى الدعم والتأييد من قياداتها الدّينية، وهذه بعض الأمثلة: الشِّيعة في إيران أو العراق، الدروز في لبنان، العلويون في سوريا، الإباضية في عُمان.. وهكذا.

لكن الغريب أن الأكثرية السُّنِّيَّة -في عالمنا الإسلامي والعربي- لا يتصدر قيادتها من يعتزّ بانتمائه لها في الغالب، أو من يكون حريصاً على تلقي الدعم والمساندة من العلماء والعاملين لخدمة المذهب السنّي؛ بل نجد -للأسف- أنّ الوضع عند الأغلبية السُّنِّيَّة مقلوب! فالقيادات الدينية التي تحظى بالشرعية الشعبية -غالباً- هي مُبعدة عن الواجهة والصدارة، والذين يتصدرون أمرهم هم من يأخذون شرعيتهم من الزعيم والحاكم السياسي.

ولنأخذ لبنان مثالاً لذلك؛ فالقيادة النصرانية لا تستطيع تجاوز الكنيسة، والشِّيعة -سواء أمل، أو حزب الله- هم من ممثلي الشِّيعة؛ لكن السنة؛ تجد أن الحريري يمثلهم، أو الحُص، أو غيرهما؛ لكن ما مدى حرصهم على المذهب السُّنِّي، وما حجم الدعم الذي يقدمونه لأهل السنة؟ وهل هم حقّاً يمثّلون المذهب السُّنِّي، ويستبسلون في الدفاع عنه -كما يفعل الآخرون-؟ أم أنّ لهم اتجاهات وأهواءً أخرى تتوافق أو تتصالح مع المذهب السُّنِّي حيناً، وتتقاطع وتتعارض معه في أحيان كثيرة؟!

ولذلك فإن سياسات من يمثل السنة لا تراعي -في الأكثر- الضوابط والمعايير السُّنِّيَّة في القرارات والتصرفات؛ بينما تكون العقائد والأفكار الطائفية هي المحرك الفاعل لمعظم القرارات الطائفية للفِرق والطوائف الأخرى، والتي يقوم الزعماء السنة السياسيون بمجاراتها ومجاملتها؛ بحجة المواطنة والوحدة الشعبية.

ومن آخر الأمثلة ما جرى في افتتاح مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في البحرين في

---

(١) العدد الثاني، شعبان (١٤٢٤ هـ).

(٢٠/٩/٢٠٠٣م)؛ حيث صرّح حسن الصفّار -من زعماء شيعة المنطقة الشرقية في السعودية-: أنّ الشِّيعة لا تزال تنتظر من الحكومة السعودية (الخطوات العملية)، ومقصوده بالخطوات العملية: مجلس شورى منتخب، ومساواة فعلية بين المواطنين، وتوسيع الحريات.

ولكن -في المقابل- هل طالب أحد من ممثلي أهل السنة الحضور بحقوق أهل السنة في بلدان الأغلبية الشِّيعية مثل إيران، أو المسيطر عليها شيعيّاً مثل العراق، أو لبنان؟

هل طالب أحد بحقّ السنة في إيران ببناء مسجد لهم؟ هل طالب أحد بحقّ السنة في إيران في افتتاح مدارس لهم؟ هل طالب أحد بحقّ السنة في أن يكون لهم صحف ومجلات في إيران؟ هل طالب أحد أن تُحترم حقوقهم السياسية؟

ففي العراق؛ قُتل شباب أهل السنة في البصرة! استولى الشِّيعة على مساجد أهل السنة في بغداد؟ حتى إن المسجد الوحيد للسنَّة في النجف استولى عليه الشِّيعة؟ فمن يطالب بحقوقهم؟

لا بدّ أن تكون قيادات أهل السنة حريصة على حقوق من تمثلهم، وعدم التفريط فيها، فمتى تتوحد الرؤية السياسية والشرعية لقيادات أهل السنة في ظل الهمجية الطائفية الشرسة على السنة وأهلها؟ عسى أن يكون ذلك قريباً.

أهل السنة، ومنعطفات في الطريق!![1]

أخبرنا الله U في مُحكم التنزيل عن مدى دهاء الكفار وأعوانهم، ومكرهم بالمسلمين؛ فقال تعالى: (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ[2] مِنْهُ الْجِبَالُ c) [إبراهيم:٤٦]، ولكن الله U بيّن لنا أنه لن يترك أولياءه؛ فقال: (وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً G) [النساء:١٤١]، وقال: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا f وَأَكِيدُ كَيْدًا i) [الطارق:١٥-١٦].

ولكن هل يعني هذا التواكل والركون إلى المشيئة الربانية، وترك الحذر والعمل؟؟

كلا؛ لم يكن هذا من سنّة النبي ﷺ؛ فقد كان يوقن بالنصر الرّباني، لكنه كان يدرك أهمية القيام بالواجب، والأخذ بالأسباب الممكنة، والعمل المخطط والمنظم؛ للوصول للنصر والتمكين، وهذا واضح في سيرته ﷺ في الهجرة، أو في غزواته: بدر، وأحد، والخندق، وسائر الغزوات.

ولـمّا كنّا نمتثل أمرَ ربنا: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب:٢١]؛ فعلينا التبصر بهذا الكيد، والحذر منه، والعمل على ردّه في نحر من كاده لنا، وهذا لا يكون إلا إذا عرفنا ما يعدّه لنا عدونا، ومن يعينه من بني جلدتنا، وكيف نحسن التخلّص من فخوخه المنصوبة في منعطفات طريقنا.

ومن الفخوخ المنصوبة في طريق أهل السنة في هذه الفترة من الزمن: فخّ الوقيعة بينهم وبين حكوماتهم، وجرّهم لمعركة خاسرة للطرفين لا يستفيد منها سوى أعدائهم في الخارج والداخل.

والعجيب أنّ هذا الفخ المنصوب لأهل السنة معلن ومذاع على الملأ؛ ومنذ سنوات، وقد نشر تحت عنوان: (الخطة السرية للآيات)[3]؛ فهل يكرّر أهل السنة الخطأ القاتل الذي أخرج

---

(١) كما قرأ الإمام الكسائي.

(٢) العدد العشرون، صفر (١٤٢٦ هـ).

(٣) يمكن الاطلاع على الخطة كاملة ودراسة مفصلة عنها على هذا الرابط:

http://alrased.net/site/topics/view/١١٠٦

من أيديهم فلسطين ليد اليهود؛ حين نشر (موشيه ديّان) خطة حرب (٦٧) قبل شنّها بأشهر، ولمّا سئل عن ذلك، قال: «العرب لا يقرؤون، وإذا قرأوا لا يفهمون، وإذا فهموا لا يعملون!».

فها نحن نُلدغ من الجحر نفسه مرات ومرات، وقد بيّن لنا النبي ﷺ أن: «**المؤمن لا يُلدغ من جحر واحد مرتين**»، فهل يدل هذا على تقصيرنا في معرفة عدونا وكيده لنا؛ مما يوقعنا في فخوخه مرات عديدة؟

وهل يكون هذا حافزاً لنا على أنْ نُعيد النظر في آلية فهمنا وحركتنا السياسية؛ حتى لا نسجل الأهداف في مرمانا بدل مرمى الخصم؟

لقد ذكروا في خطتهم ما يلي: «وفي النصف الثاني من هذه الخطة العشرية؛ يجب -بطريقة سرية وغير مباشرة- استثارة علماء السنة والوهابيّة ضد الفساد الاجتماعي، والأعمال المخالفة للإسلام الموجودة بكثرة في تلك البلاد، وذلك عبر توزيع منشورات انتقادية باسم بعض السلطات الدينية والشخصيات المذهبية من البلاد الأخرى، ولا ريب أنّ هذا سيكون سبباً في إثارة أعداد كبيرة من تلك الشعوب.

وفي النهاية؛ إما أن يُلقوا القبض على تلك القيادات الدينية أو الشخصيات المذهبية، أو أنّهم سيكذبون كلّ ما نشر بأسمائهم، وسوف يدافع المتدينون عن تلك المنشورات بشدّة بالغة، وستقع أعمال مريبة، وستؤدي إلى إيقاف عدد من المسؤولين السابقين أو تبديلهم.

وهذه الأعمال ستكون سبباً في سوء ظنّ الحكام بجميع المتدينين في بلادهم؛ وهم لذلك سوف لن يعملوا على نشر الدِّين، وبناء المساجد والأماكن الدينية، وسوف يعتبرون كلّ الخطابات الدينية والاحتفالات المذهبية أعمالاً مناهضة لنظامهم، وفضلاً عن هذا سينمو الحقد والنُّفرة بين العلماء والحكام في تلك البلاد؛ وحتى أهل السنة والوهابية سيفقدون حماية مراكزهم الداخلية، ولن يكون لهم حماية خارجية إطلاقاً».

فهل ينتبه أهل السنة إلى أن الصِّدَام مع السلطات ليس من أصل منهجهم أولاً؛ بل هو خطة للعدو؟! وليس هذا يعني: الركون والجلوس؛ بل إن منهج أهل السنة الصدع بالحقّ دون تهييج، أو تضييع للمكاسب، وانجرار للفتن.

ومن تدبر سيرة الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية؛ عرف أن السكوت عن الحقّ لا

يجوز، لكن على أن لا نضيّع ما هو أهم من إنكار المنكر كعزة الإسلام ووحدة المسلمين في البلد الواحد؛ إذا تعذّر في البلدان كافة.

وهل تتنبّه الحكومات إلى حقيقة دور علماء ومنهج أهل السنة؛ وأنهم النصير الحقيقي لهم إذا جدّت الأمور، وادلهمَّت الخطوب؛ لأنّ أهل السنة وعلماءهم كما كان يقول شيخ الإسلام عن نفسه: «أنا رجل مِلَّة، ولست رجل دولة»، أي: نحن نريد أن ترتفع راية الحقّ؛ لا أن نجلس محل الحكام.

وفخ آخر -هذه الأيام- قلّ من ينجو منه؛ وهو: الدعوة إلى التوحّد، والتعاون، والتحالف مع المخالفين لأهل السنة؛ بحُجة التعاون ضد الإمبريالية والسيطرة الأمريكية؛ وهذا باطل ومردود.

ذلك أنّ هذا الباب هو الذي دخل منه التشيّع على كثير من بلاد السنة؛ فكان المتبصرون من أهل السنة لهم بالمرصاد، لكن الشيطان الذي حذّرنا الله U من خطواته بقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ [البقرة:١٦٨، وغيرها] قد استزلّهم من هذا الباب، فأصبحتَ ترى رؤوس الشيوعية واليسارية تخطب وتنظّر وتتكلم باسم أهل السنة والجماعة!! في مجلاتهم ومواقعهم وتقاريرهم السياسية!

بل أصبح البعض يتساهل في التعاون مع إيران بنفس الحُجة -حرب أمريكا-؛ وهو يرى خيانة إيران في أفغانستان والعراق، وسكوتها عن الصِّدَام مع أمريكا؛ لتحصل على مكاسب أكبر!!

ها هي الأخبار تنقل لنا عن مفاوضات بين أمريكا وبعض فصائل المقاومة في العراق، وستكشف الأيام عن تخلي هؤلاء المخالفين لأهل السنة عنهم؛ كما حدَث ذلك كثيراً في تاريخنا المعاصر، فقد كان أهلُ السنة القطار الذي يوصل هؤلاء إلى الكراسي، ومن ثم يواصل أهل السنة طريقهم إلى المنفى، إن لم يكن إلى المشانق والسجون.

إن الناظر في إنتاج هؤلاء المخدوعين يرى مسيرة متواصلة من الإخفاق في تحليل الأحداث وفهم الأمور، فكم سمعنا منهم عن خطط سريّة لحرب أمريكا في حرب الخليج الثانية، ولم نر سوى الانسحاب المخزي، وبعدها بشّروا بهزيمة أمريكا على جبال أفغانستان؛

وللأسف أخفقوا مرة أخرى، وبعدها كان الصياح بانتظار معركة المطار وأسوار بغداد؛ فلم نر إلا الاختباء في جحر!!

وما حال من سار معهم وسيبقى سائراً إلا كما قال الشاعر:

إذا كان الغرابُ دليلَ قومٍ يمرُّ بهم على جيف الكلابِ

فمتى يتخلص أهل السنة من آليات قد ثبت -بالرؤية الشرعية- إخفاقها في الفهم السياسي، والعمل العام؟؟!

أهلُ السنة بين جهل وعجز الأبناء، وكيد الأعداء[١]

لا تزال الأحداث التي تمرّ بالمسلمين تكشف عمق الأزمة التي يعيشها أبناؤها من جهل بما يدور أو بمن يدير الأمور، أو جهل مركب في كيفية معالجة الأمور من جهة، ومن جهة أخرى عجز أو تعاجز كثير ممّن يعوّل عليهم في الأزمات.

وللأسف أنّ هذه الأزمة تعيشها الأمة منذ عقود، ولم تتعلم -بعد- منها الدروس والعِبر، فأين هي الدراسات والأبحاث التي تناولت قضية فلسطين المعاصرة بالتحليل والبحث الموضوعي؛ لتكشف مواطن الضعف والخطأ في التعامل معها، فلا نكرّر الأخطاء نفسها في قضية أخرى مشابهة لها؟؟

أين الدراسات التي تحلّل لنا ما قام به عظماؤنا في السياسة والحرب في حال الضعف والقوّة؛ أمثال نور الدين زنكي وصلاح الدين؟؟

وحتى نقدم نموذجاً عمليّاً على أخطاء نستمر في ارتكابها في تعاملنا مع الأمور؛ نستذكر موقف قادة فلسطين عام (١٩٤٧م) من رفض التعامل مع بعض اللجان الدولية -آنذاك-؛ مما ترتب عليه أنْ ينفردَ اليهودُ باللجان الدولية.

ففي عام (١٩٤٧م) أعلنت بريطانيا إخفاق انتدابها في فلسطين، بعد أنْ تصادمت مع اليهود، وبدأ اليهود في شنّ حملة تفجيرات واغتيالات للقادة البريطانيين في فلسطين؛ للضغط عليها لفتح باب الهجرة على مصراعيه لليهود.

وطلبت بريطانيا إدراج المسألة الفلسطينية على جدول أعمال الأمم المتحدة، فطالبت الدولُ العربيةُ باستقلال فلسطين، وأعلنت روسيا رفضها لهذا الطلب؛ بل طالبت بأنْ تشاركَ الوكالة اليهودية في المناقشات حول مستقبل فلسطين، ثمّ وسّعت روسيا مطالبها بمشاركة هيئات يهودية أخرى! منها الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وتمّ لروسيا ما أرادت من مشاركة اليهود، وحين طرح اقتراح الاستماع لممثلي الشعب الفلسطيني؛ عارضت روسيا ذلك بقوة.

ومن ثمّ عرضت روسيا فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وشكلت لجنة

(١) العدد التاسع والعشرون، ذو القعدة (١٤٢٦ هـ).

من الأمم المتحدة لدراسة الموضوع ومقابلة أطراف النزاع، فتطوّع لمقابلة اللجنة خمس هيئات يهودية في فلسطين وعدد من المنظمات اليهودية في الدول الاشتراكية، أما اللجنة العربية العُليا؛ فقد قاطعت اللجنة الدولية منذ البداية.

وكانت النتيجة الموافقة على قرار التقسيم، مع تحقيق مكاسب خيالية أخرى لليهود؛ كان يمكن إعاقتها لو تفاعلت اللجنة العربية مع لجنة الأمم المتحدة. (وللمزيد يمكن مراجعة كتاب «التاريخ السّري للعلاقات الشيوعية الصهيونية»، لنهاد الغادري).

وهذا ما نراه اليوم يتكرر من رفض كثير من الهيئات المشاركة في ما يخصنا نحن، ونترك الساحة لأعدائنا؛ يقرّرون ما يريدون، ويُفَصِّلون كما يشتهون، ثم نرضخ لهم بعد فترة، ونوافق بشروط أكثر ظلماً وإجحافاً من السابق.

ومن ذلك: مشاركة حركة حماس في الانتخابات التشريعية، وقَبُولها بالعمل السياسي، وقَبُول السنة المشاركة بانتخابات العراق، وموافقة الحزب الإسلامي على دستور العراق.

نحن لا نؤيد كلّ ما يعرض، لكن هذه الأشياء تخصنا نحن، ويجب أن نشارك فيها مع إدراك موازين القوة والضعف، ومراعاة المصالح والمفاسد، والاستفادة من دروس التاريخ المعاصر؛ والذي -للأسف- أغلبه هزيمة، أو جهل سياسي!!

ومن أمثلة الجهل السياسي المعاصر:

١ - موافقة مرشد الإخوان في مصر على إنشاء حزب شيعي في مصر!!

٢ - تفجيرات فنادق عمّان؛ التي تبنّاها أبو مصعب الزرقاوي.

٣ - التحالف بين الإسلاميين واليساريين والبعثيين؛ وهم أَلَدُّ أعداء الحركة الإسلامية.

٤ - التأييد الأعمى للنظام السوري من قِبل الحركة الإسلامية.

٥ - التعويل على «حزب الله» بتحرير البلاد! وتبني المقاومة.

٦ - الانخداع بقناة «الجزيرة»، والانبهار بتقاريرها البرّاقة والثورية!

أما عن كيد الأعداء؛ فإنه كيد ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم:٤٦]، من ذلك:

جريمة التعذيب والإرهاب المنظّم الذي تقوم به وزارة الداخلية العراقية، ولاحظ كيف

قُتل هذا الموضوع حتى بين أبناء الحركة الإسلامية!! ولم تعطه (الصحافة الإسلامية) حقّه؟؟ ولم نجد من يَدِينُ هذا الفعل ويطالب بمحاكمة المتسببين له، وهذا كله من كيد أعدائنا، وعجز أبنائنا.

وفي البحرين؛ يقوم نواب الشِّيعة بسبّ الصحابة! ثم لا تحمرّ أنوفُ كثير من قادة العمل الإسلامي لذلك!! ولم تتعرض لهذا الأمر كثير من (الصحافة الإسلامية).

وفي اليمن؛ يتواصل تمرد الحوثي، ولا يضعه أحدٌ في سياقه الحقيقي؛ وهو العبث بأمن المسلمين، ونشر الطائفية المسلحة؟؟

وفي الأردن؛ تنشر (القاديانية) في صحفٍ يومية إعلاناً ودعوة لمشاهدة فضائيتها، وزيارة موقعها في (الإنترنت)!! عبر وكيلها في (إسرائيل)؛ ولا يتحرك أحد؟؟ ثم يعلن شيعة العراق المقيمون في عمّان عن نيّتهم إنشاء جمعية شيعية، ومسجد، وحُسينية مقابل السفارة الأمريكية، وإذا لم تمنع السلطات ذلك لدواعٍ سياسية وأمنية؛ فقد لا يمانع قادة العمل الإسلامي من ذلك!!

هذا هو حالنا دون مجاملة: جهلٌ، وعجزٌ، وكيدٌ، مع أننا لا ننكر وجود جهود مباركة صحيحة؛ لكنها لم تحقق بعد ما يلزم للانتصار والتخلص مما تراكم عبر العقود الماضية من جهل وعجز وكيد؛ بسبب الفِرق المنحرفة والأهواء المنتشرة، وتقصير المعوّل عليهم من العلماء وطلبة العلم والدعاة، وصدق الله إذ يقول: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:١٦٥].

يا معشر القراء يا ملح البلدْ ما يصلح الملحَ إذا الملحُ فسدْ؟

متى تتحكم العقول بالعواطف؟[(١)]

إنّ العواطفَ الجيّاشة لدى المسلمين هي أهم الموارد التي يجب المحافظة عليها وتنميتها؛ ذلك أنها من الدوافع الهامة والرئيسة للعمل والبذل والتضحية في سبيل الله، ولكن يجب أنْ نضبط هذه العواطف بالشرع والعقل؛ حتى لا تصبح تهوراً يضرّ ولا ينفع، أو انخداعاً بالمنافقين والمندَسين الذين وصفهم لنا رسول الله ﷺ بأنهم «**دعاة على أبواب جهنم.. يتكلمون بألسنتنا**»!!

وسبب هذا التأكيد لِ (ترشيد العواطف السُّنية)؛ هو نشر مقالين يتعلقان بالأمل الخادع، والحُلُمِ الكاذب؛ الذي تحمله تحركات الشاب مقتدى الصدر في وجه الاحتلال الأمريكي؛ حيث أشار المقال الأول إلى نتائج استطلاع قام به موقع «إسلام أون لاين» يومي (٧-٨/٤/٢٠٠٤)؛ فكان رأي غالبية المشاركين أنّ مقتدى هو مَثيل لحسن نصر الله، وأن حركته ستكون عاملاً في التقريب بين السنة والشِّيعة، وكانت الأرقام كالتالي:

من (٨٤٨٩) شخصاً شارك كان هناك (٥١, ٧٢%) وافقوا على أن مقتدى يماثل حسن نصر الله.

ومن (٨٤٤٥) شخصاً رأى (٧, ٨٤%) منهم أنّ حركته ستعمل على التقارب.

ولكن هذه العواطف الجيّاشة بعد (١٠) أيام تغيرت، وكان من أوضح من عبّر عن ذلك ما جاء في المقال الثاني للدكتور كمال رشيد، وهو شاعر وصحفي بارز ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، وكان رئيس تحرير صحيفة «الرباط» التابعة للإخوان في بداية التسعينيات، ومدير المدارس العمرية.

ونتقل مقاله كاملاً الذي نشره في صحيفة الدستور» في (١٧/٤/٢٠٠٤م):

(أمريكا وإيران: تهديد وتوسيط)

لا ندري أهي سياسة وكياسة وفراسة، أم عباطة وبلاطة؛ ذلك التعامل الذي تتعامل به الإدارة الأمريكية مع إيران؟! ولا ندري أهو ذكاء وإخاء وولاء، أم دفع للشرّ؟!

---

(١) العدد التاسع، ربيع الأول (١٤٢٥ هـ).

الإدارة الأمريكية تطلب الوساطة الإيرانية في مشكلة مقتدى الصدر؛ الذي قالت عنه: إنه مطلوب لها حيّاً أو ميتاً.

ولا ندري كيف اعتدل مزاج الشيخ مقتدى الصدر؛ فأخذ يطلق التصريحات المعتدلة، أو التي تحمل كثيراً من التقية أو التنازل؟! ولا ندري كيف استجابت إيران للمطلب الأمريكي؟! ثم كيف نجحت؛ حيث أخذ الظلام المتلبد في الموقف ينقشع شيئاً فشيئاً، ونخشى أنْ يُفضي إلى ليلة قمراء وربيع ممرع؟!

التهديد الأمريكي لإيران قائم منذ قيام الثورة الإيرانية، وقد صنّفت أمريكا إيران في حلف الشرّ، ولقد ازداد التهديد وتصاعد في الأشهر القليلة، وكان المهماز والذريعة الأسلحة النووية والمفاعل النووي الإيراني، كما كانت أسلحة الدمار الشامل هي الذريعة لاحتلال العراق وتدميره.

وفي أسبوع التأزم الأمريكي العراقي الفائت؛ تجدد التهديد الأمريكي لإيران، واتُّهمت الأخيرة بأنها وراء الأحداث.

وما كان لأحد أن يتوقع أن تلجأ أمريكا إلى الوساطة الإيرانية بينها وبين مقتدى الصدر وجيش المهدي، ولا ندري إنْ كانت الهجمة الأمريكية على الفلوجة مشمولة في تلك الوساطة، أم أن أمريكا تريد أن تسكت مقتدى الصدر؛ لتتفرغ للفلوجة، أو تريد أن تسكت الشِّيعة لتتفرغ للسُّنَّة؟!

وفي سرعة البرق نجحت الوساطة الإيرانية، وتغير الموقف الشِّيعي الصدري، وتراجع الشيخ الشاب عن كثير من طروحاته وشروطه، وأعلن أنه لا يتجاوز المرجعية الشِّيعية الأمّ التي يمثلها السيستاني؛ الذي يلجأ للتهدئة، والذي له ارتباط وحظوة مع إيران ومرجعية (قُمَّ).

أما وساطة الحزب الإسلامي بين أهل الفلوجة والقوات الأمريكية وقوات التحالف؛ فقد فشلت؛ حيث لم تلتزم القوات المحتلة بأوقات الهُدنة وشروطها، وربما لم يحسم الأمر حتى الآن، وقد يحسم مستقبلاً.

وهكذا نفهم أنه لا رِهان في السياسة لا عند الدول، ولا عند الأفراد، فالموقف الأمريكي

والموقف الإيراني والموقف الشِّيعي الصدري؛ أصبحت كلها متغيرات ومفاجآت، وجاءت على عكس المعلن والمتوقع تماماً.

أمريكا تطلب من عدوها إيران -إن جاز التعبير-؛ وإيران تستجيب وتنجح، والصدر يستجيب ويرجع للمربع الأول، وإذا ضممنا الصدر إلى السيستاني؛ فمعنى ذلك أن الموقف الشِّيعي أصبح مضموناً وإلى إشعار آخر، (ويصفَى الميدان لحميدان) تبقى المواجهة بين السنة وقوى الاحتلال.

نقول هذا ونحن مشدوهون متألمون، ونرجو أن نكون مخطئين، وليس من العدل أن يعتبر الشِّيعة أنفسهم الأكثرية في العدد، من غير أن يكونوا الأكثرية في زحزحة كابوس الاحتلال.

وإذا تكونُ كريهةٌ أُدعى لها   وإذا يُحَاسُ الحيسُ يُدْعَى جُنْدُبُ». ا.هـ

وبعد هذا الكلام؛ ما هو سبب هذه الحيرة عند دكتور وشاعر وصحفي ورجل حركي؟!

الجواب واضح، إذا كانت المقدمات صحيحة؛ جاءت النتائج سليمة، ولذلك:

- إذا لم نفهم الأفكار المحركة للقادة والتيارات؛ فإنّ كلّ توقعاتنا ستكون غالطة.
- إذا لم نعرف المتغيرات والثوابت لدى أصحاب الصوت العالي؛ سنضل الطريق.
- إذا لم نعرف التاريخ الحقيقي لهذه الجهات؛ سنمشي خلف السراب.
- إذا لم نر الواقع بأعيننا، والفارق بين التصريحات والأعمال؛ سنبقى في الأوهام.

ومفتاح ذلك كله: سلامة المنهج والاعتقاد؛ تنير لنا الدرب، وتكشف الحائدين عن الصراط.

أهل السُّنة، والتضليل السياسي
مقتدى الصدر نموذجاً[(١)]

أهل السنة هم غالب المسلمين وسوادهم الأكبر، وهم التحدي الحقيقي لكل الأفكار الهدّامة من الأديان المحرفة أو المخترعة أو الحديثة؛ ولذلك فإنهم يتعرضون لعمليات ضخمة من التضليل السياسي؛ لتشتيت صفوفهم، وحرف بوصلتهم عن هدفهم ومصلحتهم، وقد نجح الأعداء في ذلك وللأسف، فالجميع يرى ويعلم كم من الجهود والأموال تصرف على أعمال يقوم بها بعض أبناء السنة، ثم تكون العاقبة السيئة على أهل السنة!!

وذلك لأسباب منها:

١ - عدم الأهلية لتقدير نتائج الأعمال لدى القائمين بها.

٢ - الجهل الشرعي بالأولويات.

٣ - الاختراق المباشر وغير المباشر لمجموعات من أهل السنة.

٤ - التحالفات الغالطة مع المخالفين؛ فيُستغل أهل السنة لمصلحة خصومهم.

٥ - تبني مفاهيم سياسية منحرفة روّج لها الأعداء.

ومن أهم الوسائل التي تُعينُ أهل السنة على مقاومة التضليل السياسي ما يلي:

- الرؤية الشرعية الدقيقة للأفكار والمبادئ والأشخاص.
- رؤية الواقع على ما هو عليه في الحقيقة؛ وليس ما يروّج ويُشاع.
- الحذر من المفاهيم السياسية السائدة؛ والتي لم تنجح -ولو مرّة- في استشراف حدث، وهذا -أيضاً- ينطبق على المحللين الذين ينطلقون من أرضية غير إسلامية، ولم يوفقوا -مرّة- للصواب!!
- القدرة على معرفة الهويّات المركبة الحقيقية لصانعي الأحداث.
- استحضار تاريخ الجماعات والطوائف والمذاهب ورؤوسها دوماً.

---

(١) العدد السابع والعشرون، رمضان (١٤٢٦ هـ).

بعد هذا التمهيد نستعرض نموذج مقتدى الصدر:

يعدّ مقتدى الصدر من الشخصيات التي اضطرب فيها كثير من المحللين السنة وللأسف؛ فبعضهم كان يقْرِنه بحسن نصر الله على أنه بطل! وهذا النوع عنده عمى مركب! فهو أصلاً لا يفهم حقيقة نصر الله!!!

وبعضهم كان يعده من المجاهدين للاحتلال الأمريكي؛ لكنَّ تخلِّي مرجعيات الشِّيعة عنه أجبره على الهدنة معهم.

وآخرون يرون أنه نموذج التشيّع العربي المعتدل!!

وبعضهم يراه ممثل التشيع العلوي؛ ولذلك يرفض الفدرالية الشِّيعية.

وللأسف؛ فإن كلّ هذه التحليلات غالطة؛ لأنها تنطلق من قاعدة عاطفية، وجهل بتاريخه وتاريخ والده، وجهل بحقيقة الصراع الشِّيعي الشِّيعي.

فمقتدى الصدر؛ هو الابن -السيئ- لمحمد صادق الصدر، ولم يكن أحد يتصور أن يكون لمقتدى دور رئيسي لولا سقوط بغداد، وفراغ موقع القيادة باغتيال والده وأخويه على يد بعث صدام أو مخابرات إيران، فكان مقتدى الواجهة التي يحرِّكها أعوان أبيه من خلف الستار.

أما والده؛ فقد تلقى دعماً من قيادة البعث في التسعينيات؛ بالتغاضي عن نشاطاته، وإصدار الأوامر للقطاعات البعثية لتسيير المواكب الحسينية في عاشوراء، والسماح له بصلاة الجمعة التي كانت مظاهرة وليست عبادة في الحقيقة؛ وذلك لتفتيت القوى الشِّيعية العراقية بالصراع الداخلي (المرجعية القائمة والنائمة)، ومن جهة أخرى؛ لمقاومة المد السلفي الدعوي في أوساط الشِّيعة، والذي بدأ يقلب الموازين لصالحه في العراق.

ولما خرجَ هذا التيار عن الحجم المطلوب بعثيّاً أو إيرانيّاً تم اغتيال زعيمه وتحجيمه؛ ولذلك لم يثأر الصدريون لزعيمهم في زمن البعث.

ولكون هذا التيار يوجد داخل العراق، وليس له ممثلون في الخارج؛ لم يتمكن من التنسيق مع أمريكا، وفاز بذلك منافسوه: عبد المجيد الخوئي، محمد باقر الحكيم، أحمد الجلبي... فكان هذا سبب مقاومته المؤقتة للأمريكان، وقتله عبدَ المجيد الخوئي، وبعد ذلك لما فتحت له

قنوات الاتصال هدأت المقاومة! ولم يتحرك حين كانت الفلوجة تُقصف؟!

وأيضاً هل نسي أهل السنة -بهذه سرعة- الوجه الطائفي البغيض لجماعة مقتدى الذين كانوا أول من نكّل بأهل السنة في البصرة والنجف وغيرهما!!؟؟ أما معارضته للفدرالية؛ فليست حبّاً خالصاً لعروبة العراق، ورفضاً للطائفية؛ فكم من مواد الدستور تنضح بالطائفية ولم يعترض عليها، وكم من الجرائم الطائفية ما زال يرتكبها تجاه أهل السنة؟ بل هذه المعارضة جاءت خوفاً على نفوذه وأتباعه من تغوّل حزب الحكيم وإيران عليهم.

فمن يُعلق الآمال على مقتدى لمعارضته للفدرالية؛ سوف يندم في مواقف قادمة حين لن يجد سوى شخص طائفي حاقد يبحث عن مصلحته فحسب، والله ولي التوفيق.

سُنَّة لبنان بين سندان السذاجة، ومطرقة المكر[(١)]

سُنَّة لبنان نموذج مثالي لضياع المسلمين في هذا الزمان، هذا الضياع الناتج عن بُعدنا عن ديننا، ذلك أنّ المسلمين -وخاصة العرب- لا يَجمعُ شتاتهم ويوحّد قوّتهم إلا الإسلام، وهذا التاريخ يُخبرنا بذلك، فمتى كان لنا دولة وقوة بسوى بالإسلام؟

وحتى قبل البعثة النبويّة؛ يخبرنا القرآن عن مملكة سبأ العربية المسلمة: (! " # $
% & ( ) * + - . / 0 1 2 4 5 6
7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F
G H I) [سبأ:١٥-١٦].

ولذلك أعلنها الفاروق: «نحن قومٌ أعزّنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله»، وهذا حال المسلمين اليوم في الغالب؛ حيث لم يعد الإسلام قائدنا شعوباً وحكومات.

ومن هذا الضعف: تشتت الكلمة، وتفرّق الصفّ، وضياع الهيبة؛ لأن الالتزام بالإسلام على المنهج الرباني يحقق لأصحابه موعود الله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣]، والإسلام يهدي أتْباعه لما فيه مصلحتهم الدنيوية والأخروية، وهذا ما تحقق لهذه الأمّة الأميّة حين تمسكت بهدي ربّها وسنَّة نبيّها، فبرعت في شؤون العلم، والقوة، والإدارة، والحضارة.

وسُنَّة لبنان نموذج مصغر لحال أمّة الإسلام اليوم؛ حيث هم قصعة تكالبت عليها الأمم لبعدهم عن مصدر قوَّتهم المتمثل بالهدي الرّباني، فهم بين:

• محبٍّ للخير متمسك بالإسلام؛ لكن مع خلل في منهج فهم الإسلام، على تفاوت في ذلك.

• وسياسيين يجهلون كثيراً من مفاهيم الإسلام الأساسية، وينتج عن هذا: تفرّق كلمتهم أولاً، وعدم كمال إصابتهم للنجاح ثانياً؛ لغياب أسس مهمة عنهم.

---

(١) العدد الواحد والأربعون، ذو القعدة (١٤٢٧ هـ).

ولمزيد من البيان نفصّل في قوى سُنّة لبنان:

١ - جماعة الإخوان المسلمين (الجماعة الإسلامية):

والتي لها وجود متوسط بين السنة في لبنان، لكنها كغالب جماعات الإخوان؛ تعاني من غياب المنهج الشرعي الصحيح في فهم الدِّين والدنيا، ولذلك تتعارض وتتضارب اجتهاداتهم الشرعية والسياسية من بلد لبلد؛ بل وأحياناً في نفس البلد، وهذا بحثٌ يحتاج إلى تفصيل طويل ليس هذا مكانه.

فالجماعة الإسلامية في لبنان «تتحالف إستراتيجيّاً مع حزب الله»!! وذلك بناءً على موقف الجماعة من الحزب الذي يَعُدُّ: «الشِّيعة الجعفرية فِرقة من فِرق المسلمين، فهم متفقون معنا في أصول العقيدة والعبادة والأخلاق، وإذا كان هناك قدر من الخلاف في بعض فروع العقيدة أو بعض فروع الفقه؛ فهي لا تخرجهم مما اتفق عليه المسلمون». بيان للجماعة بتاريخ (٢٠٠٦/٧/٣١م).

وكذلك فللجماعة علاقة قويّة بسوريا للآن؛ لأنها تراها بوابة لبنان على العرب، بعكس موقف جماعة الإخوان السورية في المنفى؛ والتي تستعد للتحالف مع أمريكا لتغيير نظام بشار!!! وعلاقة الجماعة الإسلامية مع القوى السُّنِّيَّة السياسية تشهد حالات من الشدّ بين فينة وأخرى.

٢ - الشخصيات الإسلامية الرسمية وتمثلها دار الإفتاء:

وهي على وعي وفهم أكبر بمصالح المسلمين، لكنها تفتقد الشعبية والدعم من سياسيي لبنان السنة؛ مما يُضعف موقفهم وتأثيرهم.

٣ - التيار السلفي بعامة، وتيار الشيخ داعي الإسلام الشهال بطرابلس خاصة:

وهو تيار يدرك البعد الطائفي لحزب الله وحركة أمل وارتباطهما بإيران، وهو يقف ضد مخططات إيران وسوريا في لبنان، لكن لعدم قوته يبقى تأثيره محدوداً غالباً!

٤ - جماعة الأحباش:

والذين هم بحقّ (طابور خامس) في وسط السنة، ينفّذون المصالح السورية في لبنان، ويعرقلون جهود تقوية المسلمين بفتح صراعات ومعارك جانبيّة، وصرف طاقات السنة في

مجالات مدمّرة عليهم.

والأحباش سيكونون أصحاب النفوذ والحظوة إذا عاد النفوذ السوري إلى لبنان، وسيكونون ممثلي السنة العملاء لسوريا لتكميل المشهد بالحضور السُّنِّي!!

٥ - التيارات الجهادية:

وهذه في الغالب أتت من خلفيات غير إسلامية، ومن ثمّ تبنّت الفكر القتالي والصِّدَامي، وتحظى بدعم خفي من سوريا وحزب الله؛ بحجة المقاومة والصمود، وهي في الحقيقة مستغلة من قبلهم لتحقيق مخططاتهم؛ لكن بيد سنِّيَّة!!

٦ - العائلات السياسية:

وهي لا تزال تعيش بعقلية الزعامة الإقطاعية، وتتحالف مع من يساعدها في الوصول للزعامة؛ ولو على حساب مصلحة المسلمين، ولذلك يتحالف خصومها مع أعدائهم!!

فحقيقة الأزمة هي بين جهل بالشرع، أو جهل بالواقع، والمَخرجُ من هذا هو التمسّك بالشرع الصحيح الذي يكشف عن حقيقة الواجب حيال الواقع.

فمَن فقِه حقيقة الشرع؛ يعرف خطورة التحالف مع (حزب الله)، الأمر الذي يدركه قادة الجماعة الإسلامية كما قالوا هم: «إنّ حزبَ الله عَمد ومن خلال وسائل إعلامه إلى تبني بعض الشخصيات التي تركت الجماعة وتقوم بتحركات مستقلة، كما أنّ بعض هذه الجماعات تتلقى رعاية مميزة من الحزب على الصعيد العملي، وكلّ ذلك يترك بعض التساؤلات والإشكالات حول الأهداف الكامنة وراء هذه الرعاية؛ خصوصاً أنّ الأوساط الشعبية في الساحة الإسلامية بدأت تتحدث عن محاولات لاختراق الساحة السُّنِّيَّة من (حزب الله)، وهذا ليس لمصلحة الحزب والمقاومة».

وقالت الجماعة -أيضاً-: «كما أننا نَلفتُ حزب الله إلى ضرورة الانتباه والحذر على صعيد المعركة السياسية والشعبية والإعلامية التي يخوضها ضد الحكومة ورئيسها فؤاد السّنيورة.

فهذه المعركة تترك انعكاسات سلبية في الساحة الإسلامية، وتؤدي إلى زيادة الاحتقان الشعبي، وتُعطي الآخرين المبرّر والحُجج لتوتير الأجواء السياسية والأمنية، وهذا ما يريده الأميركيون -أيضاً-؛ ولذا المطلوب الانتباه والحذر على صعيد الأداء السياسي والإعلامي،

وعدم الدخول في معارك داخلية؛ تُسيء إلى الحزب والمقاومة». صحيفة «المستقبل» (٣١/ ١٠/ ٢٠٠٦)، نقلاً عن موقع الجماعة.

كما أنّ قادة الجماعة يشكُون في مجالسهم من ضياع جهودهم في المقاومة؛ بسبب دعايتهم ودعاية أصدقائهم من المشايخ لمقاومة حزب الله[١]، وهذا يدل على خطأ سياستهم المنبثقة من خطأ المنهج في تقييم الفِرق والأحزاب.

ويقابل الإخوان المسلمين؛ تيارات العنف من (عُصبة الأنصار) و(القاعدة) وغيرهما، والتي لا ترى العالم إلا من منظار تصويب بندقية، ولكنها تغفل عمّن يوجّه بندقيتها!!

ولذلك لا نستبعد ولا نستغرب قيام بعضهم بحُسن نيّة -وإن كان فيهم قطعاً من هو خبيثُ النيّة كابن سبأ- بالهجوم على القوات الدولية في جنوب لبنان، أو اغتيال بعض الشخصيات اللبنانية؛ بل السُّنِّيَّة من أعداء سوريا وحزب الله، باسم الجهاد ونُصرة الدِّين، ولكنه في الحقيقة يقدم الخدمات الجليلة لعدوه بسبب غبائه!!

وحتى لا يستغرب البعض صعوبة أن يقع (التيار الجهادي) في خدمة عدوّه، نقول له: هل سمعت أنّ هذه التيارات انتصرت للمجاهدين أو الضعفاء أو بلاد المسلمين من النظام السوري أو الإيراني أو حزب الله اللبناني؟؟!! مع أنّ مواقع ومنتديات هؤلاء الجهاديين تصرُخ بجرائم هذه الأنظمة في العراق وسوريا ولبنان؟؟

وهل أدركنا كيف يُسخَّر الغباء السُّنِّي المدعوم بالحماسة العاطفية لتنفيذ المخططات الشِّيعية والنُّصيرية؟!! ولذلك نرى ضرورة حفظ ودراسة الخطة السريّة الإيرانية[٢].

ويبدو أنّ اللعبة قد بدأت؛ فقد ظهرت بعض البيانات المنسوبة للقاعدة والتيارات الجهادية، والتي هدّدت في البيان الأول حكومة السّنيورة العميلة المجرمة!! وفي البيان الثاني هدّدت حزب الله والروافض، ويبدو أن هذه البيانات بعضها (مفبرك)، والهدف منها تشتيت الانتباه، وترسيخ الخطر السُّنِّي الأصولي؛ وليس «البندقية الشِّيعية الملتزمة بالمقاومة»!!

---

(١) راجع: http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentid=٨٠٨٢

(٢) تجدها على هذا الرابط:

http://www.alburhan.com/selected_article.aspx?id=٣٤٤٪٢٠&pre=٣٤٣٪٢٠&

أما الطرف الثاني من معادلة أهل السنة وهم السياسيون؛ فعليهم أنْ يُدركوا أهميّة البُعد الدِّيني لنجاحهم في الآخرة قبل الدنيا، فلن يكون لهم عزّ وكرامة بغير الإسلام.

وحتى تكتمل الدائرة؛ فإنّه يَجب تصحيح منهج الفهم الشرعي والاستفادة من السياسيين المُخلصين مع التزامهم بالشرع الصحيح، فيتحقق ركنا النجاح: فهمُ الشرع والواقع.

ونحن نوصي إخواننا في لبنان -إزاء الفتن التي توشك أنْ تقع، وقاكم الله شرّها- بالوحدة والتجمّع على رأي واحد -إن أمكن-؛ وإلا فلا تنجروا خلف أصحاب الحناجر أو الخناجر، فلقد رأينا شرورهم أكثر من خيرهم، مع عدم الاستسلام والركون إلى الوعود بالحماية والأمن؛ فإنهم (\ [^ _ ` a b) [التوبة:١٠].

وعلى السياسيين أنْ يتقوا الله في رعيتهم، ولا يضيّعوا الأمانة التي في أعناقهم بخلافاتهم ومطامعهم، ولعل الفرصة سانحة لدار الإفتاء أن تعود لدورها المتمثل بقيادة الناس بالعلم والحِكمة؛ فتجمع السياسيين والجماعات على ميثاق واحد، وتنبذ أهل الفُرقة والشِّقاق.

أهلُ السُّنة، ولعبة السياسة، والإعلام!![1]

صُدِم الكثيرُ من الناس من فظاعة أمر اعتقال الدكتور أسعد الهاشمي، الوزير السُّنِّي في حكومة العراق؛ بتهمة قتل نجلي الألوسي السُّنِّي، ومع موافقتنا على محاسبة الجاني أيّاً كان منصبه أو انتماؤه، إلا أنّ هذه المحاولة المفضوحة لتحسين صورة حكومة المالكي على حساب أهل السنة مرفوضة.

وسبب هذا الرفض أنه لم تثبت بعد هذه التهمة أصلاً، كما أنّ المراد منها: أن يَدِبَّ الشقاق والنزاع بين صفوف أهل السنة بكل أطيافهم.

والأهم في رفض هذه المطالبة؛ هو أنّ أوامر الاعتقال يجب ألّا تكون فقط لمن ثبت تورطهم في اغتيال شخصين أو ثلاثة؛ بل ولمن قام بتكوين مليشيات تتبع الحكومة لقتل المواطنين بالجملة كتلك التي أسسها باقر صولاغ!!

وأين محاسبة الوزير والمسؤولين عن فضيحة دُور الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة، والتي صَدمت كلّ صاحب ضمير حيّ!! وأين محاسبة ومحاكمة ناهبي المال العام وأصحاب حنفيات النفط المفتوحة؟؟ وأين محاكمة قاتلي الشعب وهم يرتدون زيَّ الشرطة والمغاوير؟؟ وأين محاسبة خاطفي وقاتلي العلماء وأساتذة وطلاب الجامعات؟؟

أين.. أين.. أين....؟!

ولكن هكذا هي لعبة السياسة والإعلام؛ حين يمارسها الأنذال والخونة، وهكذا هي لعبة السياسة والإعلام؛ حين يمارسها أهل السنة دون خبرة أو وعي، أو -بصراحةٍ- حين يمارسونها بسذاجة وغباء؛ سواء من قِبل «أهل الجهاد» أو «أهل السياسة»؛ فتكون النتيجة مكاسب للخصوم، وخسائر لأهل السنة.

إن من المقرّر -عند دارسي تاريخ الحركات الباطنية- مقدرتها الفائقة على التنظيم والسرية، والعمل تحت الأرض وإخفاء حقيقة أهدافها، ومن ذلك ما قام به القرامطة ومؤسسهم حمدان قرمط وبقية فِرق الإسماعيلية، وقد سبقهم ابنُ سبأ اليهودي؛ والذي سار

---

(١) العدد التاسع والأربعون، رجب (١٤٢٨ هـ).

على دربه كثير من أذكياء الشِّيعة كالوزير ابن العلقمي وإخوانه.

إنّ العلاقة بين السياسة والإعلام علاقة متشابكة تؤثر كلّ منها في الأخرى، وتكاد تزول أحياناً الفواصل بينهما، وكلّ منها يتدخل في ترتيب أولويات الأخرى!! ولذلك فالعمل السياسي يحتاج مع سلامة المنهج واستقامة الطريقة؛ إلى ذكاء ووعي بمصالح الشرع العُليا، مع إدراكٍ لخبث الأطراف الأخرى؛ ولذلك قال الفاروق عمر: «لست بالخبِّ، ولا الخبُّ يَخدعني»، ولكن أين كثيرٌ من أهل السنة من منهج عمر؟!!

لقد أخفق إعلام أهل السنة الرسمي، أو المرتبط بالحركات الإسلامية في إبراز حقيقة قضية أهل السنة في العراق، وأنهم أصحاب الشرف والبطولة والمواقف الصحيحة، وأنهم الطرف المعتدى عليه من الاحتلالين الأمريكي والإيراني وأعوانهما من الشِّيعة.

وسبب هذا الإخفاق الإعلامي هو: إخفاق الساسة الرسميين وقادة العمل الإسلامي في العراق وخارجه، فحتّى الآن لم يتفق أهلُ السنة على مشروع سياسي أو برنامج عمل، كما أنّ بعض الذين مارسوا السياسة منهم غلّبوا مصلحتهم الحزبية على المصلحة العامة -غالباً-، وبعضهم كان موقفه السياسي هو الرفض الدائم المجاني؛ مما منح الخصوم مكاسب مجانية!

والبعض الآخر لا يعرف سوى فوهة البندقية؛ ولذلك طالما ضاع من الجهود حين رفض أهل البندقية التوقف وتسليم زمام الأمور لغيرهم، ولعل لنا في طالبان عبرة ومثلاً! وشبهة هؤلاء أنهم يظنون أنّ المجاهد لا يفوقه أحد!! وهذا غباء!

إنّ أهل السنة لا يمكنهم الخروج ممّا هم فيه إلا بالرجوع إلى أهل العلم الثقات، والنزول عند رأيهم؛ شريطة أنْ يكون لهم مستشارون صادقون من أهل الخبرة الحقيقية، فإنّ مشكلتنا اليوم هي أنّ أغلب قادة العمل الإسلامي السياسي أو الجهادي ليسوا من العلماء الشرعيين الذين أثبتت الأيام صحة رأيهم، كما أنّ كثيراً من العلماء والدعاة يستعجلون الحكم على الأمور اعتماداً على قصاصات جرائد أو تلخيصات شباب غير مكتملي الخبرة والتجربة؛ كما حدث في أزمة الخليج الثانية.

إذا تكاملت جهود أهل العلم الشرعي الراسخين مع أهل الخبرة الصادقة، والمنفذين لها من أهل السياسة والجهاد؛ هناك فقط يستقيم أمرُ أهل السنة في لعبة السياسة والإعلام.

عجز التقي، وجَلَدُ الفاجر (١)[(١)]

«اللهم إنّي أعوذ بك من عجز التقي، وجَلَدِ الفاجر».. كلمة حكيمة قالها الفاروق ﷺ تكاد تُلخص حالَ أمتنا اليوم.. فأمتنا رغم عددها الكبير، وثرواتها الضخمة، وميزاتها المهمة؛ إلا أنّ داء العجز أفقدها الكثير من مجدها وعزّها وقوتها.

وهذا الحالُ ينطبق -أيضاً- على واقع المشكلة الشّيعية، فتجد أنّ أهل السنة رغم كثرتهم وغالبيتهم بين المسلمين؛ إلا أنهم عاجزون عن مقاومة المشروع الشِّيعي أو الفارسي أو الإيراني، سمّهِ ما شئت!! وفي المقابل؛ تجد أن ثلة من الشِّيعة توصل الليل بالنهار؛ للوصول لحلمهم العدواني والتوسعي، وهم يجرفون خلفهم غالب الشِّيعة، والمغفلين من أهل السنة.

فمن ملامح عجز أهل السنة: جهل وسذاجة قياداتهم السياسية تجاه المشروع والمشكلة الشِّيعية من جهة، ومن جهة أخرى؛ غياب برنامج عمل متكامل لدى علماء أهل السنة لصد هذا المشروع الزاحف والمتوسع، ويغلب على جهود علماء أهل السنة ردة الفعل، وقصر النفس، وغياب التخطيط بعيد المدى، والواجب غزو الشِّيعة في عقر دارهم؛ لا أن ندفعهم عن أرضنا فحسب!

من آخر الأمثلة: ما جرى في البحرين بعد بيان النائب السلفي الشيخ جاسم السعيدي حول خطبة شيخ الشِّيعة عيسى قاسم؛ والتي تجاوز فيها كلّ الخطوط الحمراء من عدم الاعتراف بالقضاء البحريني، والتلويح بالتصعيد في الشارع في حالة إدانة المشاغبين والمخربين من أتباعه، والاعتراض على الكثير من السياسات الحكومية؛ فقد ندّدت الهيئات الشّيعية ببيان السعيدي، وخرج الشِّيعة متظاهرين منددين بالتعرُّضِ لمرجعياتهم؛ لأنهم خطّ أحمر!!

ويجدرُ بنا -هنا- التذكير بتدبير شيعي مهم، وهو: المبالغة في الأرقام؛ فهم يدّعون أنّ الحضور بين (١٢٠ إلى ٢٠٠ ألف)، في حين أنّ الصحفيين يقدرون عدد المشاركين في المظاهرات بحوالي (١٠ آلاف) فقط!!!

والأعجب من ذلك هو: موقف الحكومة بنقل الشيخ السُّنِّي جاسم السعيدي من

---

(١) العدد الواحد والستون، رجب (١٤٢٩ هـ).

الخطابة في مسجده لمسجد آخر!! ولم يتم أيّ إجراء بحقّ عيسى قاسم الشِّيعي، وبعدها قام ملك البحرين بمحاولة احتواء الموقف؛ بدعوة الطرفين إلى الغداء!!

ومن مظاهر العجز: أنّ بعضَ أهل السنة تنادوا لمسيرة تضامن مع السعيدي؛ لكن الحضور كان قليلاً جدّاً!! **لماذا هذا العجز عند أهل السنة؟ ولماذا الجَلَد عند الشِّيعة؟**

هذا موضوع في غاية الأهمية؛ بحثه، ودراسته، وتلافي أسبابه، وهو ليس محصوراً في المشكلة الشِّيعية؛ بل هو عام في أغلب قضايا أهل السنة.

ما نريده هو أنْ يكون أهل السنة -وخاصة العلماء وطلبة العلم منهم- على قدر من المسؤولية والهمة؛ للذود عن الإسلام، والقيام بواجب نصرة الحقّ والدِّين؛ من خلال أعمال إيجابية بنّاءة تستفيد من الواقع القائم؛ ولا تتصادم معه، ومن أمثلة ذلك: ما قامت به لجنة الدفاع عن ثوابت الأمة في الكويت من الإعلان عن أنها ستراقب الحسينيات في عاشوراء، وأنّ كلّ من يتجاوز الثوابت من الطعن واللعن والسبّ للصحابة؛ سيُقدم للقضاء.. فتأدب القوم!!

ومن الأعمال المهمة التي يجب أنْ ينفض أهل السنة عنهم العجز فيها ما يلي:

- مراقبة وتتبع الفضائيات الشِّيعية، وتسجيل مقاطع الطعن في الثوابت الشرعية، وفضح ذلك عند المسؤولين، وفي وسائل الإعلام، وتقديمهم للقضاء.

- متابعة خطب ومحاضرات ومقالات وكتب الشخصيات الشِّيعية، ومحاسبة المتجاوز منها على الثوابت أمام القضاء.

- أن يطالب رموز أهل السنة -مطالبة صريحة وواضحة- الرموز الشِّيعية العربية ببيان مواقفهم من أطماع إيران في الدول العربية، وتعديهم على سيادة العراق واستقلاله، وموقفهم من الشِّيعة المعاصرين الذين يصرّحون بتحريف القرآن، وتكفير الصحابة، وتكفير أهل السنة.

فلعل بعض المخلصين من أهل السنة ينشط لذلك من المحامين والنواب والكتّاب، ولعل في هذا بداية صحيحة لترك العجز والخوَر والقيام بحقّ الإسلام علينا، والله الموفق.

عجز التقي، وجَلَدُ الفاجر (٢)[١]

=== لا زلنا نعاني من آثار وتبعات مقولة الفاروق: «اللهمّ إني أعوذ بك من جَلَد الفاجر وعجز التقي» على أكثر من صعيد، ومن ذلك: غياب إستراتيجية واضحة لدى علماء ودعاة أهل السنة في المشكلة الشِّيعية، وهذا الغياب يشمل المحاور الفكرية والإعلامية والسياسية.

ومن أمثلة غياب هذه الإستراتيجية: عدم استغلال تصريحات الخطيب الشِّيعي السعودي (النمر) في منطقة (القطيف) المتضمنة تهديداً للسعودية بإيران؛ إذا لم تحسن السعودية وضع الشِّيعة فيها، وتمنحهم ما يريدون من مطالب خيالية!

ومن مظاهر غياب هذه الإستراتيجية كذلك: ضعف التعامل مع تمرد الحوثي في اليمن، والذي كان بالإمكان القضاء عليه في بدايته بسهولة؛ لو وجد العقلاء الذين يدركون مرامي الأمور، ولكن الأمور تلقى الإهمال؛ حتى تستفحل ويصبح أمراً واقعاً ولا بد من التعايش معها، ومن ثمّ الرضوخ لها فيما بعد!! وأخطر من ذلك كلّه: الموقف المتفرج على ما يجري بين أمريكا وإيران في المنطقة، مما يذكرنا -للأسف- بموقف مظلم في تاريخنا؛ وهو بقاء الرجال متجمدين في أماكنهم ينتظرون عودة المرأة التترية لقتلهم وهم ينظرون[٢].

أليس من الغرابة بمكان الطنطنة المصطنعة؛ والتي يقوم بها العديد من المواقع الشِّيعية حول «تقرير الحريات الدينية» في السعودية! وأنها تقوم بفرض رؤيتها المذهبية السلفية على جميع المواطنين، وتتجاهل بقية الطوائف الإسلامية، ونسيت أو تناست هذه التقارير أنّ الدولة الإسلامية الوحيدة التي ينص دستورها على وجود وفرض طائفة معينة دون سواها هي إيران؛ وهي الطائفة الشِّيعية!! بينما نجد أن هيئة كبار العلماء في السعودية ليست محصورة بالسلفيين!! ولكن حين يغيب الحقّ يَنتفش الباطل!!

وغياب الإستراتيجية وضعفها اليوم ليس محصوراً بالحكومات والأنظمة؛ بل حتى الدعاة والعلماء الذين ينتظرون نتيجة مفاوضات ومساومات أمريكا وإيران؛ التي قد ينتج

---

(١) العدد الثاني والستون، شعبان (١٤٢٩ هـ).

(٢) جرى ذلك أثناء سقوط بغداد بيد المغول، سنة (٦٥٦ هـ).

عنها اشتعال الحرب في الخليج؛ فنكون نحن ضحايا صواريخ إيران من جهة وتفجيرات عملائها في الداخل من جهة أخرى، أو يتفق الإيرانيون والأمريكان على حلّ يراعي مصالحهم؛ فيتقاسمون النفوذ والأدوار، ونصبح سبايا وأسرى المرحلة!!

فمن المؤسف أنّ دعاة وعلماء أهل السنة منقسمون على أنفسهم؛ بين مدرك للمشكلة الشِّيعية، وبين من لا يؤمن بها أصلاً، والمدركون لها بدورهم على درجات وطبقات في وعيهم، ثم في استجابتهم للتعاطي مع هذه المشكلة، وأسوأ من ذلك التنازع والتدابر في علاجها بسبب اختلاف الرؤى حولها، وأحياناً بسبب النفسيات المريضة أو الصغيرة!!

مما نحتاجه لإقرار إستراتيجية لحل المشكلة الشِّيعية ما يلي:

◙ أخذ الموضوع بجديّة صادقة.

◙ إعطاء الخبراء بهذا الشأن الدور الأكبر؛ ولو كانوا من غير الأسماء اللامعة والمعروفة، فكثيرٌ من علماء الصحابة لهم مواقف وآراء أجلُّ وأفضل من قادة السرايا والفتوحات.

◙ تكوين إستراتيجية شاملة للنواحي السياسية والفكرية والإعلامية، ومتدرجة في خطابها، ومتنوعة في وسائلها وأساليبها.

◙ البُعد عن النزاعات الشخصية، وحبّ التصدر والبروز؛ اللذين كانا سبباً في إحباط مجموعة من الأعمال المهمّة في هذا الشأن.

◙ تبني أساليب وتكتيكات في العمل؛ تعتمد على بناء الشبكات والتحالفات والتعاون على برنامج عمل محدد، دون شرط الانضواء تحت راية معينة أو جهة محددة.

◙ التركيز على كسب جميع الأطراف، أو تحييدها على الأقل، والبُعد عن التصادم مع أي جهة حول حلّ المشكلة الشِّيعية.

◙ النظر للمشكلة الشِّيعية نظرة شاملة؛ تستوعب امتدادها الجغرافي الذي لا يقف عند حدود دولة معينة، وتستوعب تنوع أساليبها في المكر والخِداع، وتراعي مزجها القومي بالدِّيني.

ومع كلّ هذا؛ فنحن واثقون من أن هذه الغُمّة ستزول -إن شاء الله-؛ ولو طال الوقت، لأن دين الله منصور، وسيسخر له من ينصره: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد:٣٨].

جبل جليد في الطريق .. يا أهل السنة!![1]

يواجه أهل السنة مرحلة حرجة، أخطر ما فيها هو الخلل في التفكير والنظر للأحداث؛ مما يتولد عنه تفرق كلمتهم، وتشتت مواقفهم ، وهذا بسبب (الانفصام النكد) بين أهل العلم الشرعي المؤصل عن الطاقات العاملة في ميدان الدعوة من جهة، ومن جهة أخرى الفجوة بين أهل الحكم و الساسة وأهل العلم المؤصل بهدي الوحيين.

فأهل السنة في العراق تحركوا متأخرين للمشاركة في سلطة بلدهم، بعد أن تمكن الحاقدون من الشيعة من الإمساك بمكامن القوة والمنعة، ولم يعطوا الاحتلال الخفي والدائم قدره من الحذر والحيطة، فلم يعتبروا بالتاريخ القديم عندما استولى الصفويون على إيران قبل (٥٠٠) عام، وحتى الآن، ولا بالتاريخ البعيد عندما سيطر العبيديون على مصر أكثر من (٢٠٠) سنة، سوى ما صنعه إخوانهم القرامطة من تعطيل الحج، وسرقة الحجر الأسود (٢٠) سنة.

وهذا التأخر في العمل مظهر من مظاهر خلل الفكر السياسي الإستراتيجي عند أهل السنة، و غياب الاستفادة من تجارب التاريخ؛ فمتى نصلح الخلل؟؟

ومن ذلك -أيضاً-: العزوف عن الانخراط في القوى العسكرية، ثم حين تبيدنا هذه القوى نملأ الأرض صراخاً لا يفيد؟!

أما أهل السنة في فلسطين؛ فهم أمام خيارات حاسمة بعد وصولهم للحكم، والعجيب أن أول من بادر للاتصال بهم أنظمة لا تخفي عداوتها للسنة! فسوريا التي استقبلت خالد مشعل -رئيس المكتب السياسي لحماس- ترفض للآن أن تلغي قانون إعدام الإخوان المسلمين السوريين!!

فكيف نصدق هذا الدعم لحماس وسوريا تحارب مواطنيها الذين ينتمون إلى نفس التيار؟ إن هذا ليس سوى استغلال لحماس في خدمة أهداف سوريا الخاصة، كما سبق أن جَيَّرَتْ لحسابها كثيراً من الحركات الفلسطينية.

---

(١) العدد الثاني والثلاثون، صفر (١٤٢٧هـ).

أما إيران التي تظهر التأييد لحماس، والتي عرضت التمويل عليها في حال انقطاع المساعدات الدولية للسلطة الفلسطينية؛ فإنها لا تمارس العدل قط مع مواطنيها السنة الذين يعيشون حالة من الكبت تحت الطغيان؛ مع تخلي العالم عنهم، لماذا لا تتخلى إيران عن كونها محتلة لأرض عربية شأنها شأن إسرائيل؟؟ لماذا تتعاون إيران سرّاً وجهراً مع إسرائيل وأمريكا في لبنان والعراق وأفغانستان حين توافق مصالحها الخاصة، ثم تتظاهر بالعداء لإسرائيل؟؟

أما موسكو عدوة الإسلام والمسلمين؛ التي تقتل السنة في الشيشان باليمين، وتهاتف حماس بالشمال للاعتراف بإسرائيل! موسكو التي كانت أول دولة في العالم تعترف بإسرائيل حتى قبل أمريكا، موسكو التي صنعت المعجزات في مجلس الأمن عام (١٩٤٧م) لتتجاوز اعتراضات الغرب على قرار التقسيم، موسكو التي قتلت من المسلمين في أقل من (٩٠) عاماً (٢٠٠) مليون مسلم.

موسكو هذه تدعو حماس لزيارتها، وليس لها من غرض سوى تطويع حماس لمصالح إسرائيل بطريقة أو بأخرى؛ لا يعجز عنها العقل الروسي المبدع -في تزييف الحقائق فقط-، وسيكون هذا كله تحت شعار انتزاع اعتراف قوى دولية بمكانة حماس!

وهذه الدعوات المسمومة لحماس ما كانت تحصل لو أن حماساً ودولاً مثل الأردن ومصر والسعودية تتعامل مع بعضها البعض باعتبارها قوى سنية متكاملة، فتقدم بعض المزايا لبعضها مثل ما تقدمه -أحياناً- لأطراف أخرى مثل سوريا وإيران.

ومن الأجزاء الغاطسة في جبل الجليد: المواقف الغريبة في نصرة النبي ﷺ من دول لا يعرف فيها حماية جناب النبي أو دينه أصلاً! فمتى كان (رسول الصحراء)! صاحب «الكتاب الأخضر» يغار على رسول الإسلام؟؟!!

ومتى كان الشعب السوري يستطيع فتح فمه إلَّا عند طبيب الأسنان، فرأيناه يتظاهر ويكسر ويحرق، في مشهد أعاد للذاكرة حادثة الهجوم على سفارة أمريكا إبان الهجوم على العراق، وهذه التظاهرات لا يشارك فيها الشعب السوري بمقدار ما يشارك فيها أفراد الأمن السوري؛ ولذلك رأينا الفيلم يعاد في بيروت لصب الزيت على النار؛ بإثارة الفتنة بين المسلمين والنصارى لمصلحة حلفاء سوريا في لبنان.

أما إيران التي يعلن فيها سب آل بيت النبي ﷺ دون رادع أو حساب؛ فضلاً عن سب أصحابه وخلفائه، فإنها تعترض على رسم صورة النبي ﷺ، في حين أنهم أول من رسَمَه في العالم ، فكتبهم ومخطوطاتهم تمتلئ برسومات له ﷺ، فها هو الكاتب المصري أنيس منصور في كتابه «أعجب الرحلات في العالم» يقول (ص٦٦٣) في زيارته لمدينة شيراز :

«ولا بد أن يندهش الإنسان جدّاً جدّاً عندما يجد صوراً للرسول عليه السلام تباع في المحلات العامة!

ولكن في شيراز وجدت صورة الرسول عليه السلام.. صورة ساذجة.. ففيها تجد رجلاً أسمر الوجه له لحية متوسطة الطول، ومن السماء تجيء شعاعات مكتوب فيها آيات القرآن الكريم.. مجرد صور خيالية، ولكن هذه لها ملامح المسيح والعائلة المقدسة.. كلها صورة خيالية؛ ليس لها أي أساس تاريخي.

وهناك بعض الصور المصنوعة في اليابان.. الصورة الواحدة إذا نظرت إليها من ناحية اليمين وجدت علي بن أبي طالب، وإذا نظرت إليها من اليسار وجدت صورة الرسول عليه السلام، والفرق بين الاثنين أن علي بن أبي طالب يمسك سيفاً.

وأعجب من هذا أن هناك صوراً تتعلق في سلسلة المفاتيح!!

قلت للبائع: أهذه صورة محمد a ؟!

قال: نعم.

ثم اتجه لشيء آخر.. كأنني لم أسأله عن شيء عجيب غريب!!

وعدت أسأله: وهذه يحملها كل الناس؟ وأشار بيده إلى صندوق به مئات الألوف من السلاسل والمفاتيح.

وعندما انفض الزبائن اتجه ناحيتي ليسألني إن كنت أريد شيئاً آخر.

قلت: أريد بعض هذه الصور والسلاسل.. ولكنه لم يلاحظ دهشتي، وحرصت على أن أجعله يراها، فقال: ماذا يدهشك؟

قلت: لا شيء، ولكن هذا غير مألوف في أي بلد إسلامي.

قال: أعرف ذلك.

قلت: حتى صورة الرسول أقرب إلى صورة القديسين، فحول رأسه توجد هالة.

قال: نعرف ذلك».

فهل رسم النبي ﷺ على شكل قديس نصراني في إيران يدل على حبه وتعظيمه؟؟؟!

وما هذه التحركات المريبة لنصرة النبي ﷺ إلا للترويج و الدعاية لهذه الدول بين المسلمين باسم الدين، بعد أن كان يروج لها بين المسلمين باسم الثورية والتقدمية! لكن في زمن الانبعاث الديني لكل الأديان لا بد أن يكون المدخل لذلك نصيحة يهودية مجربة (1 2 3 4 5 6 7 8) [آل عمران:٧٢].

ونقف -أيضاً- مع جزء آخر من هذا الجبل الجليدي، وهو ما يتردد من بداية انتشار تنظيم القاعدة في جنوب لبنان والمخيمات الفلسطينية في لبنان؛ الذي لا يمكن أن يحصل إلا بموافقة سورية -كما يعرف العقلاء!-، وعندما كُشف بعض أعوانها التاريخيين مثل جماعة الأحباش في حادثة اغتيال الحريري، واقتضت المصلحة تحويل حزب الله إلى واجهة سياسية وطنية ذات قبول محلي وإقليمي ودولي، وكان لا بد من جهة أخرى تقوم بمصالح سوريا وغيرها؛ دون أن تتحمل سوريا تبعية ذلك، وهنا سيتم بطريقة أو أخرى تمكين جهات من أصل سني من لبنان ومن فلسطينيي المخيمات، مع عرب متطوعين للتمركز في المخيمات والجنوب، والقيام ببعض العمليات ضد لبنان وإسرائيل؛ مما يعود بالفائدة على إسرائيل لتتنصل من التزاماتها، وإحراج حماس من جهة أخرى، وإبطال تجربتها، وجعل الصراع بين الإسلاميين أنفسهم قاعدة -جهاديين وحماس-!!

هذه بعض الأخطار التي نراها في الأفق؛ والتي لا يمكن تجاوزها إلا بتوفيق من الله أولاً، ثم التلاحم بين أهل العلم وأهل الحكم و أهل الدعوة ثانياً، مع النزول على رأي أهل العلم في تقييم حقيقة الأيدلوجيات المحركة لكثير من القوى المحيطة بنا، والاستفادة من أهل الحكم في معرفة قوتنا وطاقتنا، واستثمار الطاقات الفاعلة الدعوية لتنفيذ التوجيهات.

ومتى غابت هذه الإستراتيجية عن أهل السنة؛ فقد يطول بهم الطريق مع خسائر مُرّة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

التاريخ يعيد نفسه.. من الأطراف هاجم المركز!![1]

غزو العالم الإسلامي من أطرافه عبر بث الأفكار العلمانيّة والبدعيّة؛ هو خلاصة ما توصلت له بعض مراكز البحث والتحليل[2]، ويقوم على هذه الدراسات في الغالب باحثون يهود ديانة أو فكراً!!

وقد بُدِئَ تطبيق هذه الأفكار على أطراف العالم الإسلامي، وبدأت أخبارها بالانتشار والذّيوع، ومن هذه الأخبار:

■ ما يحظى به مشروع (محمد أركون) الفكري من اهتمام استثنائي في جنوب شرق آسيا؛ لا سيما في أندونيسيا، وفي الجامعات والكليات الإسلامية بالتحديد، وربما كان السبب في ذلك الحاجز اللُّغوي بين النصوص الدينية والتراث الإسلامي المكتوب -جلّه- بالعربية، وبين لسان أهل المنطقة الناطق بالمالاوية، إضافة إلى ذلك؛ فإنّ الحكومة العلمانية ساعدت على نشر أنماط في الفكر التحديثي في سياق مكافحتها للأصولية الدينية المتشددة[3].

■ ترجمة كتب د. نصر أبو زيد للغة الأندونيسية؛ بسبب برنامج التعاون الأندونيسي الهولندي في مجال الدراسات الإسلامية؛ الذي خرّج الكثير من الطلبة الأندونيسين على يد أبو زيد في جامعة (ليدن)، ولذلك لـمّا زار أبو زيد أندونيسيا سنة (٢٠٠٤) أقيمت له العديد من المحاضرات والندوات وورش العمل[4].

■ نشوء اتحادات وروابط للشواذ والمرتدّين والعلمانيين المسلمين في بلاد المهجر!! وقيامهم بعقد مؤتمرات، وإصدار بيانات تطالب بحقّهم في تفسير الإسلام!!

---

(١) العدد السابع والخمسون، ربيع أول (١٤٢٩ هـ).

(٢) انظر: «سلسلة رؤى معاصرة»، تصدر عن المركز العربي للدراسات الإنسانية، عدد (٤)، «إستراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام، قراءة في تقرير راند ٢٠٠٧»، د. باسم خفاجي، (ص٥٢).

(٣) «مشروع أركون في جنوب شرق آسيا!»، عبد الرحمن الحاج، «صحيفة الغد» (٢٦/١/٢٠٠٨).

(٤) «الفزع من التأويل العصري للإسلام»، د. نصر أبو زيد، «مجلة الديمقراطية» (١/٢٠٠٨).

وقد تغيّر هذا الاستقبال الحار في زيارته سنة (٢٠٠٧) بعد إقصاء الرئيس عبد الرحمن وحيد عن رئاسة أندونيسيا.

■ تركيز نشاط الفِرق المارقة من الإسلام كالقاديانية والبهائية في أوساط الجاليات الإسلامية في الغرب، والبلدان الإسلامية غير الناطقة بالعربية.

■ النشاط المحموم للتبشير الشِّيعي في قارتي آسيا وأفريقيا.

■ دعم الحركات الصوفيّة المغرقة بالخرافة والدجل في قارتي آسيا وأفريقيا.

وغزو المركز من الأطراف ليس أسلوباً حديثاً أو مخترعاً؛ فلقد كانت نشأة وظهور جميع الحركات الباطنية والمنحرفة في التاريخ الإسلامي من الأطراف، ومن يتأمل أدنى تأمل يدرك أنّ مواطن الفِرق الضّالة اليوم هي أطراف الدولة الإسلامية؛ فبالأمس:

• نشأ القرامطة في البحرين، ومن ثم غزوا مكة والكعبة!

• تمرد أبو مسلم الخرساني في خراسان، ومن ثم حاول مهاجمة عاصمة الخلافة!

• الدعوة الإسماعيلية؛ نشأت في (سَلَمْية) بعيداً عن مركز الخلافة، وأرسلت دعاتها لليمن، ومن ثم المغرب، فلما قويت؛ احتلت مصر!!

• دولة الخوارج الإباضية؛ لم تقم إلا في عُمان والمغرب بعيداً عن سلطة الدولة.

لقد قرّر أهلُ العلم أنّ الفتن لا يَرى إقبالها إلا أهل العلم والفِطنة، أما إذا حلّت وعمّت وأدبرت؛ فيراها كلّ الناس! ولذلك فالعاقل من اتعظ بغيره، وتعلم من أمسه، فهذه المحاولات لهدم الإسلام لن تنجح، لكنها حتماً ستصيبنا ببعض الخسائر، وقد تكون عظيمة جدّاً؛ كما حدَث من القرامطة الذين عطّلوا الحجَّ، وسرقوا الحجر الأسود (٢٠) سنة! أو الدولة العبيدية التي استولت على المغرب ومصر أكثر من (١٧٠) سنة!

ولذلك؛ إذا قام أهل العلم والحكم بواجبهم في نُصرة دين الله -الآن- فلن يكلفهم ذلك سوى القليل من الجهد والمال، لكنهم إن سوّفوا وأبطؤوا؛ فلا يلومون إلا أنفسهم أمام ما سيكلفهم ذلك لاحقاً، وبعدها سيلحقهم لوم المؤمنين والتاريخ لهم، وأعظم من ذلك سؤال الله لهم عن تفريطهم.

حفظت لنا كتب التاريخ مآل رفض السلطان يوسف بن تاشفين نصيحة أحد الحكماء في شأن ابن تومرت «اسجنه وأصحابه، وأنفق عليهم مؤنتهم؛ وإلا أنفقت عليهم خزائنك»، يقصد بذلك حربهم حين تشتد قوتهم، فكانت النتيجة أن قامت دولة ابن تومرت الظالمة،

وهدمت دولة المرابطين!

فهل نعتبر ونتعظ من دروس التاريخ؟! أم أننا سنُلدغ من الجُحر نفسه مراراً؛ لنقص إيماننا وتفريطنا في ديننا؟؟

إنّ الله قد تعهّد بحفظ دينه ونُصرة رسوله، ولكن طلب منّا القيام بذلك؛ ليبتلينا ويرفع من أقدارنا، فهل نكون من جند الله؟

لنحافظ على جهودنا كي لا يسرقها العلمانيون أو الصهيونيون![(١)]

بفضل الله U قامت جهود كثيرة مباركة في هذا الوقت للدفاع عن حوزة الدّين من اعتداء المبطلين من الشِّيعة الروافض الصفويين، وذلك بعد أنْ طمِعت قيادات ومرجعيات شيعية في السيطرة والانتشار في بلاد الإسلام؛ بسبب غفلة المسلمين، وجهل كثير منهم بحقيقة نوايا كثير من قيادات الشِّيعة؛ التي لا تحمل إلا الحقد والكُره للمسلمين من أول صحابي من صحابة رسول الله ﷺ إلى آخر مسلم.

هذه الجهود المباركة في التصدي لهذه الأطماع والمخططات الشريرة تنوّعت بحسب القدرة والحال؛ علماً وعملاً، فمنها الخطب والدروس، ومنها الكتب والمقالات، وغير ذلك؛ نسأل الله U أنْ يبارك ويثيب كلّ قائم عليها.

وهذا التصدي لهذه الهجمة الشِّيعية الصفويّة؛ مطلب شرعيّ صحيح، ولكن يجب الحذر من أنْ تكون نتيجة هذه الجهود المباركة خدمة مجانية لأعداء آخرين لنا، لكنهم في نفس الوقت يخالفون الشِّيعة ويخافونهم.

ومن مكر هؤلاء محاولة سرقة جهودنا مرة أخرى من جديد؛ ذلك أنهم سبق لهم سرقة العديد من جهود المخلصين؛ بدءًا من ثورة الجزائر، مروراً بتونس وأبو رقيبة، وليس انتهاءً بأفغانستان.

وحتى نحافظ على هذه الجهود؛ نحتاج لترشيد خطابنا، وعدم الانسياق وراء العواطف والانفعالات، أو الانخداع باستمرار الأجواء المساندة شعبيّاً ورسميّاً، فيجب أن لا يكون همّ خطابنا بيان كفر عقائد الشِّيعة؛ بل يجب أن نركّز على بيان عقائد الشِّيعة على حقيقتها، وأنّ هذه العقائد هي ما يعتقده قادة الشِّيعة المعاصرون، ونترك للجمهور الحكم عليهم، وهذا يتطلب مزيداً من الأبحاث والدراسات الجادة التي تقدم إضافة حقيقية؛ وليس تكراراً لما سبق.

كما يجب أنْ يركز الخطاب على إقناع الجمهور بأهميّة قيام المواقف المساندة لأيّ جهة على

(١) العدد الخامس والأربعون، ربيع أول (١٤٢٨ هـ).

خلفياتها العقدية، وعدم الاقتصار على المواقف السياسية الدعائية؛ كما حصل مع إيران وحزب الله، ذلك أننا مُقْدِمُون على مرحلة جديدة ستشهد صعود العديد من الطوائف والفِرق المنحرفة؛ فيجب أن يكون جُهدنا قائماً على الإقناع والتحصين الفكري من سائر الانحرافات الفكرية والعقدية، ولا نبدأ دوماً من البداية!

كما يجب أن يتسم خطابنا بالعدل والحقّ، وتقديم الحلول للطائفية البغيضة، وبيان حقيقة الوسطيّة والعدل الذي كفله الإسلام لغير المسلمين أصلاً وللمنحرفين عن الإسلام؛ بشرط الالتزام بالقوانين المرعية، وعدم إعانة الأعداء أو الإساءة للمسلمين، ومراعاة الخلافات بين المجموعات الشِّيعية أمرٌ مهم، **فليس من الحكمة والفِطنة توحيد صفّ الشِّيعة على عدائنا وحربنا، وليس من العقل في شيء تحويل كلّ الشِّيعة إلى غلاة ومتطرفين، وذلك من خلال بعض المقالات أو الشعارات، أو التصرفات التي تخالف الشرع القائم على العدل والإحسان.**

فالشِّيعة؛ فيهم من يرفض الغلو والاعتداء، وفيهم من يعقل عاقبة الاعتداء والتطاول على جُموع المسلمين، وفيهم من خفّف من غلوائه بسبب الجهود المباركة في نشر الوعي بحقيقة التشيّع الصفوي، فلذلك يجب أن نسعى لكسب القطاعات الشِّيعية غير الغالية للاعتدال أكثر؛ بتشجيعها على أنْ تعلن اعتدالها، وتستنكر تعدي غلاتهم، والتواصل معهم حتى لا يكونوا عوناً في الاعتداء علينا.

وننبه هنا إلى أنّ عدم مراعاة كلّ ذلك؛ سيكون مدخلاً لأعدائنا من العلمانيين؛ وخاصة العلمانيين الغلاة من اليساريين للمطالبة -وقد طالبوا- بإقصاء الإسلام والإسلاميين من الساحة السياسية، بدعوى أنّ الإسلاميين -سُنّة وشيعة- سيدخلون البلاد في حالة طائفية دمويّة، وهذا بدأ يصبح مطلباً لدى بعض أهل العراق، فيجب الحذر من أنْ يُصبح جهادنا ضد العدوان الشِّيعي الصفوي سبباً لتمكين العلمانية في بلادنا، بسبب عاطفة جامحة، أو قصور نظر، أو تهوّر أحمق!!

وللوصول لمعالم ترشيد الخطاب؛ يجب الرجوع لأهل العلم العارفين بحقائق الأمور، ومن الذين لهم مشاركة حقيقية في هذا المجال.

ولا يغيب عنّا أنّ إثارة الطائفية وتفتيت العالم الإسلامي مطلب صهيوني، ولكن هل نستسلم لهذا المشروع الصهيوني؟ هل من العقل والحكمة أنْ نترك المشروع الشِّيعي الصفوي ينشر الطائفية والدمار في العراق، والبحرين ولبنان، ويتمدد في البلاد الأخرى؛ بحجة أن الصراع الطائفي مطلب صهيوني؟؟ من الأكيد ليس هذا من الحكمة!

ولذلك يجب أن يكون موقفنا واضحاً:

١ - فضح المشروع الشِّيعي الصفوي، وبيان أنه المنفّذ للمشروع الصهيوني.

٢ - التصدي للمشروع الشِّيعي الصفوي؛ حسب ملامح الخطاب الرشيد الذي قدّمناه.

٣ - عدم إغفال المشروع الصهيوني؛ الذي يريد صرف النظر عن جرائمه بخلق صراع داخلي بين المسلمين.

٤ - ليس لنا مصلحة بالمشاركة في أي حرب بين أمريكا وإيران، ويجب أنْ نقف على الحياد بينهما؛ مع الاستعداد لأي تصرف إيراني بإثارة شيعة الخليج ولبنان لتوسيع دائرة الصراع.

هذه رؤيتنا لما يجب أنْ تكون عليه جهود أهل السنة في مقاومة الغزو الشِّيعي الرافضي، ونرحب بأي مشاركة لتعميق وترسيخ هذه المقاومة المباركة.

عقلية المؤامرة بالمقلوب!![1]

عقلية المؤامرة عقلية غير مقبولة وذات سمعة سيئة! ولذلك يلجأ الكثير من الناس لاتهام مخالفيهم بهذه التهمة المعلّبة والجاهزة؛ من أجل إجهاض أيّ حوار أو نقاش يكاد يصل لتقرير خطأ صاحب التهمة الجائرة!

ولكن من الغريب أنك تجد بعض الناس يعيب عقلية المؤامرة عند الآخرين، ثم يمارسها هو لكن بالمقلوب أو المعكوس!

ولعل من نافلة القول هنا: أنّ إخفاق غالب الحركات والجهود الإسلامية في تحقيق النجاح والفوز في مشاركاتهم السياسية أو الجهادية نابع من إخفاقهم -أصلاً- في الفهم والتفكير، أو كما عبّر عنه أحد الأفاضل في حوار معه مؤخراً: «إن الإسلاميين منذ (١٥) سنة هم يتكلمون عن فقه الواقع فقط!!»، أي أنهم لم يفقهوا الواقع بعد؛ لكنهم يتحدثون عنه! وفَرق شاسع بين الحديث عن الانتصار، والحصول عليه مثلاً!!

نعود لعقلية المؤامرة التي ينبذها الجميع، ولكنهم غالباً يقعون أسرى شباكها وحبائلها؛ بعض المحللين يحاول القول: «إن فكرة أو هاجس الهلال الشِّيعي: أمريكية غربية»، وهذا قد يكون فيه جانب من الحقيقة؛ لكن هؤلاء يقَعون في الخطأ من الجانب الآخر، وهو نفي وجود أطماع ومشروع إيراني لا يقتصر على الهلال؛ بل يطمح ليكون بدر التمام!! كما في روايات الشِّيعة وأساطيرهم التي تزعم أنّ المهدي سيكون له الظهور التامّ، وسينجح فيما أخفق فيه الأنبياء، ومنهم نبينا محمد ﷺ؛ كما يعتقد الخميني[2].

وسبب هذا العور في التحليل؛ أن كثيراً من المحللين يؤمنون بأن أمريكا هي مصدر كلّ شرّ؛ بل بعضهم يؤمن أنّ أمريكا -دوماً- هي أكبر شرّ، دون مراعاة للتفاصيل والوقائع التي ينادون هم بها في الموقف من إيران!

---

(١) العدد السادس والخمسون، صفر (١٤٢٩ هـ).

(٢) من خطاب مرشد الثورة الإيرانية الخميني إلى الشعب الإيراني بمناسبة ذكرى الإمام المنتظر في الخامس عشر من شعبان بتاريخ (٢٨/٦/١٩٨٠).

فلو أنهم استقاموا على تنظيرهم أنّ من حقّ إيران أن تراعي مصالحها؛ لرأوا أنّ المصلحة الإيرانية تكون -أحياناً- أعظم شرّاً من غيرها.

لا يختلف أحد على أن الأطماع والعدوان الأمريكي على أمتنا هو عدوان غاشم وغادر، ولكن ليس هو الاعتداء الوحيد على أمتنا، وليس هو الأخطر دوماً، جوهر الخلاف الحقيقي هو: الجهل بالأطماع والعدوان الإيراني على أمتنا، جوهر الخلاف هو: في التغابي عن أن العدوان الإيراني -في أحايين كثيرة- يفوق الخطر الأمريكي، الخلاف الحقيقي هو: الجهل بأن هذه الأطماع والاعتداءات على أمتنا تنبع من الخلفية الدينية الشِّيعية للقيادة السياسية في إيران.

هذا هو جوهر الخلاف والنقاش مع هؤلاء المحللين؛ الذين يغمِضون أعينهم عامدين عن مرجعية وخلفية القيادة الإيرانية، والتي هي بالكامل في يد علماء الشِّيعة المتعصبين.

ثم يواصل هؤلاء المحللون تبرير هذه الرؤية العوراء لمشروع إيران؛ فيقولون: «إن ذلك لا يعني أنّ الإيرانيين لم يشاركوا في طرح هذه الفكرة أو العمل لها، ولكنها انبثقت من بُعد سياسي؛ يسعى لاستثمار الولاء المذهبي كواحد من أدوات السياسة».

ولا أدري لماذا يصرّ هؤلاء على عقلية المؤامرة بالمقلوب والمعكوس؟! فيحرصون على تبرئة المُدان بالأدلة القطعية الثبوت والقطعية الدلالة.

فعند هؤلاء ليس للفكر الإيراني الشِّيعي أطماع بالتوسع! رغم أنّ العقيدة الشِّيعية تقرّر كفر كلّ من عدا الشِّيعة من الذين لا يؤمنون بالأئمة، وتقرّر كفر كلّ الحكومات الإسلامية وأنها مغتصبة حقّ الأئمة، وأنّ المهدي -الذي اقترب ظهوره كما يزعمون!- سيحرر الحرَمين من السنة الأحياء بقتلهم، والأموات -خاصة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما- بنبش قبورهما، وجلدهما، وتحريقهما!

لماذا يحاول بعض المحللين تبرئة الشِّيعة بأي طريقة ووسيلة؛ رغم أنّ الشِّيعة يُعلنون في كلّ وقت، وبكل وسائل الإعلام أنهم أصحاب مشروع شيعي واضح؟! ولعل في هتافات حزب الله الأخيرة: «هيهات منّا الذلة» الذي يشير إلى حادثة استشهاد الحسين رضي الله عنه؛ موعظة وتذكرة لهؤلاء.

لماذا يقفز هؤلاء المحللون عن الحقائق التي يرونها بأعينهم من أنّ المراجع الشِّيعية هادنت الاحتلال الأمريكي، وتبعتها الجماهير الشِّيعية في ذلك تديناً؛ لتحقيق الحلم بالسيطرة على

العراق، ويقرّرون أنّ فكرة الهلال الشِّيعي: فكرة أمريكية، في الوقت الذي نجد الشِّيعة مراجعَ وأتباعاً -الذين يرفعون شعار (الشيطان الأكبر)- هم من خدع أمريكا وجعلها أضحوكة، وسهّل لها احتلال العراق!؟

ما يجب أنْ يتفق عليه أهل الرأي من المسلمين أنّ إيران تحكمها قيادة شيعية متدينة، تَبني سياستها على تحقيق مصالح إيران من المنظور الشِّيعي؛ ولذلك ورغم الفارق الكبير بين الشعارات الجوفاء التي تُطلقها إيران، والسياسات الحقيقة التي تمارسها على أرض الواقع؛ إلا أنّ هذه السياسات لا تتعارض -أبداً- مع العقيدة والفكر الشِّيعيين، وأنّ هذه القيادة لديها مشروع داهم للعدوان على جيرانها المسلمين فقط! وتُسخّر له كلّ مواردها؛ ولو على حساب شعبها وسعادته، وفي سبيل هذا المشروع تقوم إيران بفرض التبعية على التجمعات الشِّيعية بالترغيب والترهيب، كما أنها تبذل الكثير من الجهود لاستمالة وتأييد وتقاطع المصالح مع العديد من جماعات وتنظيمات وشخصيات أهل السنة.

أما الحال عندنا -معاشر أهل السنة-؛ فعلى العكس تماماً؛ فلا توجد حكومة إسلامية واحدة أعضاؤها من السنة المتدينين، أو تحكم سياساتها بعدم التفريط بالثوابت الشرعية؛ فلذلك فإن محاولة البعض المقارنة بين إيران والدول العربية لنفي وجود كماشة سنيّة في مقابل هلال شيعي هي محاولة مضحكة، وتكشف عن حقيقة عُمق أزمة أمتنا!

فإذا كان هذا حال قادتها ومحلليها في الفهم والإدراك؛ فمن الطبيعي بقاؤنا في حالة الهوان والضياع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقفة مراجعة للتحليلات السياسية في الصحوة الإسلامية[١]

نشر موقع «البيِّنة» مقابلتين؛ الأولى مع الأستاذ محمد مورو -رئيس تحرير مجلة «المختار الإسلامي» بمصر-، والثانية مع الأستاذ محمد يحيى -أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة-، وهما من الشخصيات البارزة في مسار الصحوة الإسلامية، ولهما حضور قويّ في المجلات والصحف والمواقع الإسلامية المختلفة، والأستاذان الكريمان من المفكرين الذين تركوا بصماتهم الفكرية والسياسية في هذه المرحلة على أجيال عديدة وبلاد مختلفة.

وهاتان المقابلتان كشفتا عن توجّه ومراجعة لموقفهما من الشِّيعة وثورتهم ودولتهم، بعد أن كانا -وبخاصة مورو- من المناصرين والمؤيدين للثورة الإيرانية، وألّف في نُصرتِها الكتب، وكانت مجلته «المختار» منبراً للدعاية لحزب الله الشِّيعي.

والذي نريد الوقوف عنده -هنا- هو: كيف حدث هذا التغير الفكري؟!

يقول محمد يحيى: «وفي السنوات الأخيرة ظهر الوجه المذهبي الإيراني القبيح في أفغانستان؛ حيث تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تسميها بالشيطان الأكبر ضد طالبان (السُّنِّيَّة)».

ويقول محمد مورو: «لكن الملف الأفغاني أثبت مرّة أخرى -وبما لا يدع مجالاً للشك- أنّ المصالح الإيرانية الوطنية والمذهبية الضيّقة تطغى على المصلحة الإسلامية عموماً».

ويبين لنا هذا القول أنّ الأداء السياسي الإيراني تجاه أفغانستان كان السبب في تغيير موقفهما من إيران والشِّيعة، وهذا بحدّ ذاته إنصاف جيد، وموقف يشكران عليه؛ حيث لا يزال يفتقد الكثير من المفكرين الشجاعة في إعلان تغيير قناعتهم تجاه حقيقة الثورة الشِّيعية.

ولكن نوَد طرح الأسئلة التالية عليهما، وعلى القارئ الكريم؛ حتى نتجنب الوقوع في أخطاء سبق الوقوع فيها وهي:

- لو لم يقف الإيرانيون هذا الموقف المخزي بدعم الاحتلال ضد المسلمين في أفغانستان؛ فهل كانت قناعتهما بصواب الثورة الشِّيعية ستبقى ثابتة؟؟

---

(١) العدد الثاني والعشرون، ربيع الثاني (١٤٢٦ هـ).

■ لماذا لم تؤثر المواقف المخزية القديمة لهذه الثورة مثل: التعاون مع إسرائيل، ومذابح الشِّيعة للفلسطينيين في لبنان، واضطهاد سنّة إيران، وتكريم يهود إيران، والإلحاد في الحرم ومكة؛ وغيرها كثير بالمقدار نفسه؟

■ هل كانا يعرفان عقائد الشِّيعة التي تحكم سياستهم مع المسلمين السنة؟

■ هل موقفهما الحالي يمكن أن يتغير إذا بدّلت إيران موقفها في العراق لمصلحة لحظية أو تقية؟

■ هل كنا سنحتاج إلى ربع قرن من الزمان؛ لو كنا ننطلق من معرفة شرعية بحقيقة الإسلام، ومخالفة الشِّيعة لأحكام التوحيد؟

■ هل درس الأستاذان الكريمان عقائد الشِّيعة؛ حتى تكتمل الصورة لديهما؛ حيث إن هذه المواقف هي تطبيق للعقيدة الشِّيعية؟

نهدف من هذه الأسئلة بيان أهمية فهم عقائد الفِرق والطوائف في ديار المسلمين؛ حتى لا نغترّ وننخدع بهم سنوات طويلة، ثم ندرك خطرهم، ونفهم عقيدتهم ومكرهم من حدث سياسي يستفزنا ثم يزول أثره!

وهدف ثانٍ وهو: أنه لا يصح أن يُفسح المجال للتنظير في قضايا السياسة والفكر لمن يجهل عقيدة أهل السنة وعقائد الخصوم؛ مهما كان سجلّه حافلاً في خدمة الدعوة، ومليئاً بالبطولات والتضحيات؛ فهذا لا يصلح معياراً للصواب.

وهدف ثالث وهو: لا بدّ لهؤلاء المفكرين من بذل نفْس الجهد في توضيح ما التَبس على الناس -بسببهم- تجاه الثورة الشِّيعية.

وأخيراً؛ نحن مُقبِلون على أدوار جديدة لطوائف أخرى كالدروز والأحباش والصوفية والبهائية والبهرة؛ فهل يبادر هؤلاء المفكرون -وغيرهم- لدراسة هذه الفِرق، وفهم عقائدها؛ قبل توجيه الناس وهم يجهلون حقيقتها؟ أم سننتظر سنوات طويلة حدوث مصيبة نصحو فيها لحظات، ثم نعود لغفلتنا!!!

التُّرابيُّ بين خلل البداية، وزلل النهاية[(١)]

«مَنْ حَسُنَتْ بِدَايَتُهُ؛ كَمَلَتْ نِهَايَتُهُ».. حكمة سلفية لخّصت خبرات تربوية ضخمة مستقاة من مشكاة النبوة؛ تصلح أن تكون مفتاحاً لدراسة كثير من الشخصيات والتجمعات الإسلامية المعاصرة.

وفي المقابل؛ فإنَّ المضيَّ قُدُماً في مسار منحرف عن خط الاستقامة يوصل لنتائج سيئة، وقد تكون ضخمة جدّاً في الحجم بحسب زاوية الميل عن الصراط المستقيم وطول المسار، وهذا يدق ناقوس الخطر تجاه قضية تصدي بعض الطيبين لقيادة العمل الإسلامي مع وجود خلل في منهج فهم الإسلام وتطبيقه، أو ضعف علمهم بالشريعة؛ مما ينتج عنه سياسات واختيارات كارثية على الدِّين وأهله.

ولعل هذا ما حدث مع د. حسن الترابي؛ فقد أحدثت فتاواه الأخيرة -حول جواز زواج المسلمة بالكافر، وتحريف مفهوم الحجاب- صدمَةً للكثير من المسلمين؛ لما فيها من تجاوزات واضحة على محكمات الشريعة، وإنْ لم تكن في الحقيقة أكبر انحرافاته، وذلك أنّ هذه الفتاوى هي تطبيق عملي لقواعده الشخصية في فهم الدِّين، والتي عبّر عنها في كتابه «تجديد أصول الفقه الإسلامي»؛ الذي طُبع عام (١٩٨١م).

والترابي يصلح أنْ يكون نموذجاً لنقد وتقويم الكثير من الشخصيات والتجمعات الإسلامية المعاصرة، بهدف بيان خطر الانحراف في المنهج لفهم الدِّين وتطبيقه على مسار العمل في المستقبل، ومن هذه التجارب: تجربة الجزائر وتركيا، فهل ما وصلت له هاتان التجربتان هما منشود العاملين لهذا الدِّين؟

بالطبع هذا لا ينفي وجود مساحات كبيرة من الخير والصلاح فيها وفي غيرها؛ لكن هل هذا هو النموذج الذي نريد الوصول له؟ ولماذا تنحرف المسيرة؟ والأدهى؛ لماذا تُسَوَّغُ بأنّ هذا هو الإسلام الصحيح؟!

---

(١) العدد الرابع والثلاثون، ربيع الثاني (١٤٢٧ هـ).

مسيرة الترابي:

الترابي؛ رجل يشهد له خصومه -قبل أنصاره- بالعقل والذكاء، وقوّة الشخصية وجاذبيتها، كما أنه جمع العلم الشرعي والثقافة الغربية، قائد مُحَنّك، حركي مميز؛ لكنّه يسعى لنصرة ذاته! مما يفقده دعم أقرانه.

وصفه د. محمد الأحمري بقوله: «ديمقراطي اللّسان، استبدادي الممارسة، يولِّي عنه القريب هارباً، ويَخْطَفُ بريقُهُ البعيدَ معجباً، ولعلّه لم يَـرَ بين المسلمين السنة مثل نفسه»[1].

بدأ الترابي مسيرته مع جماعة الإخوان المسلمين في السودان؛ حتى تسلم قيادتها عام (١٩٦٤ م)، ثمّ سمّاها الترابي: «جبهة الميثاق الإسلامي»، ثمّ تحوّلت إلى «الجبهة القومية الإسلامية».

وبعد حصول الطلاق بينه وبين قادة الإنقاذ الذين دبّر معهم الاستيلاء على السلطة؛ سعى من جديد لتكوين حزب جديد له، والحقيقة أنّ كلّ حزب جديد يؤسسه يكون أفضل تنظيميّاً من سابقه!

وقد سعى في التسعينيات إلى مد نفوذه الحركي لخارج السودان؛ عبر (المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي).

والترابي تميز عبر هذه المسيرة الطويلة (١٩٦٤-٢٠٠٦) بالسعي إلى السلطة بأي طريق! ولذلك دخل في تحالفات غير منطقية عبر تاريخه الطويل؛ فقط للوصول للسلطة، مثل تحالفه مع النميري وقرنق.

كما أنه سَوَّغَ هذه التحالفات «بالضرورة والمصلحة لصالح الدِّين»؛ ولذلك كان حريصاً على كسب أكبر قدر من الجمهور عبر «التماشي مع رغبات الجمهور والأعداء»، ولذلك يُصدر الفتاوى العجيبة!

كما أنّ الترابي كان معارضاً للقيادات الإخوانية التي كانت تنادي بالتربية الإسلامية للكوادر، وذلك أنّ «الكسب السياسي» -بتعبير الترابي- كان أولويته المطلقة.

ولا نُغْفِلُ هنا دور الترابي في تقوية العمل الإسلامي بالعموم في السودان، ودوره في

---

(١) «مجلة المنار الجديد»، عدد (٩).

التصدي للفكر الشيوعي؛ لكنه بالمقابل كان له دور بارز -جدّاً- في نشر ضلالات كثيرة بين المسلمين في السودان وخارجه باسم الدِّين والاجتهاد!!

وأما حصيلة العمل الحركي للترابي؛ فتتمثل في حكومة الإنقاذ؛ التي يشكر لها اعتزازها بالإسلام، واتخاذه المرجعية، ولكن لم يكن هذا التطبيق للإسلام هو النموذج الذي نفخر به على العالم؛ بل لعلّه شوّه جَمَال الحلم، وأعطى خصومَ الإسلام سلاحاً لضربه، وتلك ثمرة طبيعية لانحرافات المنظّر الفكري للإنقاذ؛ وهو الترابي، وإنْ خرج الترابي على الإنقاذ اليوم؛ فإنهم لا يزالون يُطبقون فكره ومنهجه الذي أرضعهم إياه، وما انقلابهم عليه إلا من صميم منهجه (الكسب السياسي، والوصول للسلطة بأي ثمن)!!

وتجربة دولة الإنقاذ تستحق دراسة موسعة في نجاحاتها وإخفاقاتها، وسبب خلل المنهج في ذلك.

لماذا حدثت الضجة الأخيرة؟

انحرافات الترابي وفتاواه أمرٌ قديم؛ وليس حَادثاً، ولكن بسبب انبهار المسلمين الخادع بكلّ شخص يحقق نجاحاً سياسيّاً باسم الإسلام؛ تكتّم كثير من القيادات الإسلامية عن أخطائه؛ بل إنّ كثيراً من الكتّاب الإسلاميين إنْ لم يتمكن من تأييد فتاوى الترابي الأخيرة؛ فقد تجاهل الضجة التي سببتها!!

وسبب آخر لعدم التعرض لخلل الترابي –قديماً-: أنه كان في القواعد المنهجية، والتي هي أخطر بكثير؛ لكن لا تحظى باهتمام إعلامي شعبي، ولذلك تصدى لها العلماء العارفون؛ لأنّ (أهل العلم يعرفون الفتن وهي مقبلة، وأهل الجهل يرونها إذا أدبرت).

كما أنّ من أسباب الضجّة الحالية على فتاوى الترابي: التغطية الإعلامية الواسعة التي قصدت نشرها وترويجها، لحساب (تمييع التدين)؛ عبر تشجيع التصوف، والعقلانيين، والانحرافات الفكرية للزعماء الحركيين.

انحرافات الترابي:

شخصية الترابي شخصية سياسية؛ وليست شخصية شرعية، ولذلك لم يهتم بتقعيد مذهب وفكر محدد بقدر ما سعى لضرب بعض القواعد التي تُكبِّل حركته السياسية، فشنّع

على الفقهاء والأصوليين؛ لإسقاط مرجعيتهم، وكسر باب الاجتهاد؛ ليسع فتاواه العجيبة، وحكّم عقله الذي يفخر به على الناس في ما يقبله وما يرفضه من الدّين.

يقول القرضاوي: «في الحقيقة إن فتوى الترابي هذه قديمة متجددة؛ سمعتها منه وهو في الولايات المتحدة الأمريكية في عام (١٩٧٥)،... وفسّرها لي في ذلك الوقت... يقصد المرأة غير المسلمة التي تعتنق الإسلام وهي متزوجة من رجل كتابي؛ يجوز لها البقاء مع زوجها غير المسلم». «الشرق الأوسط» (١٥/٤/٢٠٠٦).

وهذه الفتاوى يعرفها عنه أهل السنة في السودان من سنوات طويلة، وكانت لهم جهود مشكورة في فضحه؛ وخاصة الدكتور جعفر شيخ إدريس.

نماذج من انحرافات الترابي:

١ - إباحة الترابي للردّة.

٢ - مساواته بين الأديان، وعدم التفضيل بينها.

٣ - انتقاصه للأنبياء: يونس، وإبراهيم، وموسى، ومحمد k .

٤ - إنكار الترابي لجهاد الطلب.

٥ - زعمُه أنّ حواء أول البشر؛ استناداً لقوله تعالى: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) [النساء:١]؛ فجعل الضمير عائداً على حواء!!

٦ -عدم تكفيره لليهود والنصارى؛ قال الترابي في مؤتمر (الحوار بين الأديان التحديات والآفاق): «وهذه دعوتنا اليوم؛ أنْ نُقيم جبهة أهل الكتاب،... وقيام جبهة المؤمنين هو مطلوب الساعة»، وقال لمجلة «المجتمع»: «إننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها -الوحدة الوطنية- بالإسلام على أصول الملة الإبراهيمية».

٧ - الطعن في عدالة الصحابة؛ شأنه شأن الشِّيعة.

٨ - إنكار رِدّة سلمان رشدي صاحب كتاب «آيات شيطانية».

٩ - تغييره لمصادر التشريع؛ بزعم تجديده لأصول الفقه! وقد عَدَّها: العقل وقرارات الحاكم، والاجتهاد، والإجماع الشعبي الديمقراطي، والقياس.

ويمكن التوسّع في معرفة انحرافات الترابي بالرجوع لكتاب «الرد القويم لما جاء به

الترابي والمجادلون عنه من الافتراء والكذب المهين» للشيخ الأمين الحاجّ محمد أحمد.

إن فساد البداية في فهم الدِّين؛ سينتج عنه فساد كبير في النهاية التي يصل لها الشخص أو الحركة، فهل يراجع الجميع أنفسهم قبل فوات الأوان؟ وقبل أنْ نجد أنفسنا أمام ترابي جديد؟ وهل يقوم علماء أهل السنة بواجبهم من التصدي لقيادة العمل الإسلامي؛ لحمايته من تهوّر الشباب وجهلهم، ومن ضلال وانحراف بعض قادته؟

وقفة مع تصريحات الدكتور القرضاوي والعوا[١]

لقيتْ تصريحات الشيخ القرضاوي حول التبشير الشِّيعي في مصر والدول العربية ردود فعل عجيبة؛ وخاصة من أنصار الشيخ وأصدقائه، وكانت ردود الفعل هذه مُسيئة للقرضاوي في الحقيقة!

وحتى تكتمل الرؤية للموضوع دعونا نحاول رسم صورة شاملة لما حدَث؛ فالشيخ القرضاوي معروف بمنهجه الذي يدعو للتعاون والوحدة بين السنة والشِّيعة في مواجهة الإمبريالية والصهيونية؛ على اعتبار أنّ إيران هي العدو الأول لأمريكا، وأنّ حزب الله هو طليعة المقاومة ضد إسرائيل، وهذا تكرّر من الشيخ القرضاوي في كتبه وبرنامجه على «قناة الجزيرة»: (الشريعة والحياة)، وقد ألّف الشيخ محمد مال الله q كتابه «أيلتقي النقيضان: حوار مع فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي»، وخصّصه للحديث حول رؤيته المتساهلة مع الشِّيعة.

وبقي الشيخ القرضاوي على رأيه في التعاون مع الشِّيعة؛ ولذلك أفتى بتأييد ونُصرة (حزب الله) في الحرب الأخيرة، وخلال زيارة للشيخ القرضاوي لمصر (٨/٢٠٠٦) ألقى محاضرة بنقابة الصحفيين، وفي إجابته على بعض الأسئلة؛ بيّن الشيخ بعض الحقائق عن النشاط الشِّيعي في مصر، ومنها:

١ - استغلال الطرق الصوفيّة لنشر التشيّع.

٢ - التحذير من تكرار نموذج العراق في مصر؛ إذا نجح نشاط التشيّع في مصر.

٣ - أوضح أنّ حسن نصر الله شيعيٌّ متمسك بشيعيته.

وكان كلامه مفاجئاً للجميع -سواء الموافقون، أو المخالفون للقرضاوي!-

هذه التصريحات النادرة؛ والتي اختلفت التحليلات في دوافعها، من مُتَّهِم للشيخ بالرضوخ لمطالب الأمن المصري، ومن قائل بأنها (زلة لسان)، أو (عدم توفيق في التعبير) كموقف «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» وأمينه العام الدكتور محمد سليم العوا.

---

(١) العدد التاسع والثلاثون، رمضان (١٤٢٧ هـ).

ونحن لا نوافق كلا التحليلين؛ بل نحسن الظنّ بالشيخ القرضاوي، ونرى أنه مع دعوته للوحدة مع الشِّيعة؛ يُدرك حجم الخلاف العقدي بينهم وبين السنة، وهو يرى أنّ المصلحة السياسية للمسلمين هي في التعاون لصد عدوان اليهود، ولكن الشِّيعة الذين يُصفّقون لرؤية القرضاوي التوحيدية في المحافل الرسمية هم الذين يَخرِقون ويضادون رؤية الشيخ القرضاوي -على الأرض- في أفغانستان والعراق، ويعملون بدأب على تشييع أهل السنة في مصر وغيرها، كما أن متشيعة مصر دأبوا على سبّ القرضاوي في الصحافة المصرية؛ لذكره بعض خلفاء بني أُميّة بخير!!

وبسبب ذلك؛ يبدو أنّ الشيخ القرضاوي شعر بخيانة الشِّيعة له، كما شعر بأضرار موقفه المؤيد على طول الخط لحرب (حزب الله) في زيادة التشيّع في مصر وغيرها، فوجد من الواجب التنبيه والتحذير، وهذا التأييد وصفه (حسن صبرا) الشِّيعي اللبناني بقوله: «ومن كان يستمع إلى فتاوى وتصريحات القرضاوي يظنّه أحد عناصر تجمع علماء جبل عامل التابع لحزب الله.. وكان الأمر جيداً من منطلق تجسيد الوحدة الإسلامية؛ التي لم يستطع تجمع علماء حزب الله تجسيده، فأتاه المدد من الدوحة؛ حتى إن نصر الله نفسه امتدح القرضاوي مسجلاً له موقفاً متميزاً واصفاً إياه بأنه يحظى باحترام كبير في العالمين العربي والإسلامي». «مجلة الشراع».

وقد نسب للقرضاوي أنه «اطلع على البيان قبل صدوره، ووافق عليه بدون تحفظ»، ونرى أنّ الشيخ القرضاوي تصرف -هنا- بدبلوماسية؛ حيث إنّ تصريحاته نشرت ووصلت وفهمت، ولن يتغير شيء من التوضيح!

هذا هو رأينا في موقف القرضاوي؛ الذي نأمل أنْ يكون هو الحقيقة.

لكن هذه التصريحات لم تعجب كثيرين، كما أن من تعودوا على سياسة إمساك العصا من الوسط يُتعِبون أنفسهم دوماً بمحاولة إرضاء المتناقضات، فانبرى «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» وأمينه العام الدكتور العوا لتوضيح الواضح! من تصريحات القرضاوي الذي يشغل منصب رئيس الاتحاد؛ فأصدر الاتحاد بياناً جاء فيه:

«تلقت الأمانة العامة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عدداً كبيراً من الأسئلة والاستفسارات من مختلف بلدان العالم حول التصريحات»، و«ولم يكن في كلام فضيلته أيّ

اتهام للسادة الصوفية أو لفكرة التصوف نفسها على النحو الذي فهمه بعض من حضر اللقاء، أو قرأ ما نشر عنه»، و«وإذا كان لفظ (التعصب) قد جرى على لسان فضيلته في هذا السياق؛ فإنّ حقيقة المقصود به هو: التمسك بالمذهب وبالآراء التي يعبّر عنها أو يتبناها علماء الشِّيعة الإمامية، وهو أمرٌ محمود لا عيب فيه، ولا مأخذ عليه، ولم يكن ذكر التعصب إلا سَبق لسان مقصوداً به معنى التمسك المحمود بالمبدأ جملة وتفصيلاً »، و«وما ذكره فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي عن رفضه لمحاولات بعض الشِّيعة التأثير على أفراد من أهل السنة لتحويلهم إلى المذهب الشِّيعي؛ كان المقصود به تلك المحاولات الفردية»، و«إن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين؛ الذي يضم العلماء من المذاهب جميعاً، ولرئيسه نواب ثلاثة من الشِّيعة والسنة والإباضية، يؤكد على موقفه الثابت من ضرورة وأد أي فتنة -بين المسلمين- في مهدها، ومن ضرورة التقريب بين أهل المذاهب الإسلامية وعلمائها وأتباعها، ومن ضرورة التعاون بين المسلمين كافة فيما اتفقوا عليه، وأنْ يَعذرَ بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه».

وبعد هذا البيان ألقى الدكتور العوا محاضرة في نقابة الصحفيين حول السنة والشِّيعة، قرّر فيها النقاط التالية؛ بحسب ما جاء في موقع «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»:

١ - أن أكثر أهل السنة لا يعرفون عن الشِّيعة سوى أنهم طائفة تغالي في التشيّع، مع أنّ الشِّيعة يعرفون عن السنة الكثير.

٢ -أنه عندما ننسب إلى الناس أقوالاً أو نحاسبهم على آراء؛ فيجب أن نحاسبهم على ما قالوه فقط، دون التطرق إلى النتائج المترتبة على أقواله؛ لأنّ القاعدة المسلَّمة أن «ناسب المنهج ليس بمنهج» أي أنني لست المسؤول عن كلام قلته وفهمه الناس بأسلوب وشكل خاص بهم.

٣- أن الشِّيعة هو مذهب فقهي.

٤ - وبالرغم من أن هناك مقولات تزعم أنّ الشِّيعة يؤمنون بتحريف القرآن، ونسب إلى أحد كتب الشِّيعة ذلك؛ إلا أنه يجب أنْ نعلم أنّ هذه المقولة حادثة، كما أنها مُنكَرة.

٥- منذ (١٠٧) أعوام تقريباً كتب المحدِّث النوري الطبرسي كتاباً بعنوان «فصل الخطاب في تحريف الكتاب»، وجمع فيه روايات من كتب الشِّيعة، وأشار إلى أن تلك الروايات

تدل علي تحريف القران، وقبل النوري لم يقل أحد بتحريف القرآن على الإطلاق.

٦- وقال -العوا-: إنّ هذا الكتاب قوبل بانتقادات شديدة من قبل الحوزة العلمية، وضجرت بآرائه، ولم يقبل الشِّيعة منذ ذلك الوقت بأن يقال: إنه تم تحريف القرآن.

وتم التشكيك في كتابه، والإشارة إلى أن الروايات التي جمعها مجهولة وضعيفة السند، وهو ما أكده (الخميني) الذي اتهم رواياته بالضعف، وأنها محشوة بالكثير من الحكايات الهزلية الضعيفة.

٧- ومما قال: إن الاتفاق بين السنة والشِّيعة يصل إلى نحو (٩٠ %)، والاختلاف في (١٠ %)؛ وذلك يعتبر نسبة بسيطة؛ خاصة وأنها في التفاصيل وليست في الأصول.

٨- أنّ اتساع فجوة الخلاف والفُرقة بين المسلمين والشِّيعة؛ أسبابها سياسية، نشأت بعد اندلاع الثورة الإيرانية.

أما أوجه الاختلاف بين السنة والشِّيعة؛ فيوجزها الدكتور العوا في عدّة أمور، أهمها ما سمّي بـ: (عصمة الأئمة)؛ وهو الاعتقاد الشائع لدى الشِّيعة الإمامية، ونحن لا نقبل هذا الاعتقاد؛ لأنه لا عصمة بعد رسول الله، ويؤكد الدكتور العوّا أنّه وبالرغم من هذا الاختلاف إلا أنّ مسألة الإمامة هي من الفروع، ولا ينبغي أنْ نقحمها في الأصول». ا. هـ من موقع «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين».

ونحن لنا وقفات مع هذه الأفكار المتكرّرة لدى كثير من المتعاطفين والمؤيدين للشيعة، بحُسن نيّة، أو لمقاصد ومصالح شخصية، أو لجهلهم بحقيقة التشيّع؛ مع دخولهم في أول طريقه!

فأما أصحاب المكاسب والمغانم؛ فلا فائدة ترجى من حوارهم، فالذّهبُ لا يحاجج بالحقّ!! ولكن الحوار هو مع أصحاب النوايا الحسنة، أو المتعلمين الذين -في المقابل- يجهلون مذهب الشِّيعة! وإن كانوا أتعبوا مخالفيهم في توضيح الواضحات، وقد قيل قديماً: «من المعضلات توضيح الواضحات».

وقبل الوقوف مع نقاط الدكتور العوا؛ نوَدُّ لفت النظر لمنهجيته المرتكزة على النزعة العقلانية، فالعوّا من رموز «اليسار الإسلامي» -جعله الله من أهل اليمين-، ويمكن الرجوع

لموقع «الكاشف» لمزيد من التفصيل حول آراء ومواقف الدكتور العوا.

والآن لنناقش النقاط سالفة الذكر:

١ - نود سؤال الدكتور العوا: ما الذي يجهله أهل السنة عن الشِّيعة؟ وخاصة اليوم في عصر ثورة المعلومات و«الأنفوميديا» -حتى يعرف الدكتور أننا نواكب العصر-؛ فلقد شاهدنا مناظرات شيعة العصر على قناة «المستقلة»، ودخلنا مواقع مرجعيات الشِّيعة على شبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت)، ونتابع قنوات الشِّيعة الفضائية المختلفة: «المنار والأنوار والكوثر»، وغيرها؛ التي عجّت بالفضائح والطامات.

ولكن نودّ سؤال الدكتور العوا: ماذا يعرف هو عن الشِّيعة؟؟!!

٢ - قاعدة (لازم القول ليس بلازم) صحيحة، لكن موضعها ليس هنا، حيث رموز ومرجعيات الشِّيعة يقولون: ما لا يحتمل فهماً متعدداً، ومثال ذلك: موقف الشِّيعة من النوري الطبرسي مؤلف كتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب ربِّ الأرباب»، فمحسن الأمين؛ الذي يُعدّ من كبار رموز الاعتدال لدى شيعة زماننا!! يقول عن الطبرسي: «كان عالماً فاضلاً محدِّثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال، عارفاً بالسير والتاريخ، منقّباً فاحصاً زاهداً عابداً لم تفته صلاة الليل، وكان وحيد عصره في الإحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب». «أعيان الشِّيعة» (جـ ٦ ص ١٤٣).

فهل هذا الكلام يمكن أنْ يُفهم على وجه سوى الثناء والمدح لمن قال بتحريف القرآن؛ بل ألّف كتاباً يدلل به على هذه العقيدة الضالة يا دكتور؟؟؟

٣- أما القول: إنّ الشِّيعة مذهب فقهي، فهذه نكتة سمجة!! لأنّ الخلاف الذي إذا أنكرت فيه رأي خصمك كفرت عنده؛ لا يكون أبداً خلافاً مذهبيّاً فقهيّاً، ذلك أن مُنكر الإمامة كافر عند الشِّيعة؛ كما هو معلوم، ولذلك ناقض العوا نفسَه حين ذكر نقاط الخلاف مع الشِّيعة؛ فذكر مسائل عقدية وهي: الإمامة، والعصمة، وهذه ليست من الفقه في شيء!! وهي من أعمدة الأصول عندهم؛ وليست في التفاصيل والفروع كما ذكر العوا.

٤ و٥ و٦- أما ادعاء أنّ القول بتحريف القرآن مُحدَث عند الشِّيعة ومنكر؛ فهذا -للأسف يا دكتور- غير صحيح، ولكنك تكتب ما تتمنى أنْ يكون، أو أنك تخدع المسلمين؛

ونعيذك بالله من ذلك!

فالقول بتحريف القرآن عند الشِّيعة موجود منذ القرن الرابع الهجري، فقد جاء في «تفسير القمّي» (٣٦/١)، في أكثر من موضع، منها -على سبيل المثال-: قوله: «أما ما هو على خلاف ما أنزل الله؛ فهو قوله: (. / 0 1 2 ...) [آل عمران:١١٠]، فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: (/ 0) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي k ؟ فقال له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت: (كنتم خير أئمة أخرجت للناس)..». طبعة دار السرور.

فهل هذا يا دكتور يُفهم على وجه ينزّه القرآن؟؟

علماً أنّ «تفسير القمي» عند الشِّيعة معظّم، وهو مشهور ومتداول؛ حتى على شبكة الإنترنت.

أما أنّ الشِّيعة تنكر هذا القول؛ فهذا غير صحيح، ذلك أنّ الشِّيعة لا تُكفر من يقول بتحريف القرآن! ومن هؤلاء النوري الطبرسي الذي ذكره العوّا؛ فإنّ أحداً من الشِّيعة لم يكفّره! بل إنّ هذا الطبرسي هو مؤلف «مستدرك الوسائل» أحد الكتب الثمانية المعتمدة عند الشِّيعة!!

وهذا الخوئي -وهو من كبار مراجع العصر الحديث- يقول: «إلا أن كثرة الروايات (يقصد: روايات تحريف القرآن) تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين». «تفسير البيان» (ص٢٢٥).

أما الخميني؛ فيقول: «لقد كان سهلاً عليهم (يقصد الصحابة) أنْ يخرجوا هذه الآيات من القرآن، ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف، ويسدلوا الستار على القرآن، ويغيّبوه عن أعين العالمين.

إن تهمة التحريف التي يوجّهها المسلمون إلى اليهود والنصارى؛ إنما تثبت على الصحابة». كتاب الخميني «كشف الأسرار» (ص١١٤)، نقلاً عن أبي الحسن الندوي في كتابه «صورتان متضادتان».

فهل لا يزال الدكتور العوا على رأيه؟؟

٧- أمّا أن الخلاف بين السنة والشِّيعة لا يتعدى الـ (١٠%) فهذه خرافة!! فالخلاف يبدأ من أركان الإيمان التي تدخل فيها الإمامة عند الشِّيعة، ويمر بأركان الإيمان نفسها، ومن بعدها بأركان الإسلام، فأوقات الصلاة -عند الشِّيعة- ثلاثة بدلاً من خمسة! وتعليق صلاة الجمعة! وصيغة الأذان، وصفة الوضوء، وهكذا سائر الأركان، وقد فصّلها الدكتور علي السالوس في موسوعته «مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع»، وهذا سوى ما ابتدعته الشِّيعة من الشركيات الوثنية؛ كالسجود للقبور، والدخول لها زحفاً!! أو الإباحية المزدكية باسم «المتعة».

فإذا كان هذا كلّه لا يبلغ (١٠%)!! فالدكتور بحاجة لدراسة الرياضيات من جديد!

٨- أما أنّ الفجوة اليوم بين السنة والشِّيعة بسبب الموقف السياسي من ثورة الخميني، والأنظمة العربية هي المسؤولة عن هذه الفجوة؛ فهذا جزء من الحقيقة، فالحقيقة الكاملة هي أنّ عداء ثورة الخميني للدول العربية، ومحاولة تصدير الثورة بالعنف والإرهاب، هما سبب هذا الموقف والفجوة على مستوى الأنظمة، وغلو وتطرف ثورة الخميني الشِّيعية التي تبنّت كلّ الموروث الشِّيعي؛ هي سبب الفجوة على المستوى الشعبي، يا دكتور.

وبعد هذه الوقفات السريعة مع نقاط الدكتور العوا؛ نرجو أنْ يُغير الدكتور موقفه هذا، ويبدأ رحلة حقيقية للتعرف إلى المذهب الشِّيعي.

وكلام الدكتور العوا عن أنّ سب الصحابة بدأ بالانحسار؛ ما هو إلا تأثرٌ بالتقية الشِّيعية؛ التي تخدع المسلمين، وإلا فأين الفتاوى الحاسمة التي تُكفّر من يكفر الصحابة؟ وأين تقديم الدليل العملي من الشِّيعة على حبّ الصحابة بإطلاق أسماء الخلفاء وأمّهات المؤمنين على أولادهم ومؤسساتهم ومنشآتهم ؛ فضلاً عن بثّ برامج إذاعية وتلفزيونية تتحدث عن مناقبهم في وسائل الشِّيعة الإعلامية؟؟

كما ننبه -هنا- إلى أنّ الدكتور العوا لم يستطع إنكار الحقائق التي ذكرها الشيخ القرضاوي عن انتشار التشيّع في مصر؛ فقال العوا: «وألا تتخذ الدعوة إلى التشيّع المذهبي سُلّماً للتشيّع السياسي»، وحذّر من «خطورة الأموال التي توجه إلى التشيّع»، والسبب في ذلك

هو أن خُمس مال كل شيعي يذهب على سبيل الزكاة لمؤسسات تسعى إلى نشر الدعوة إلى المذهب الشِّيعي.

وذلك أن حركة التشيّع في مصر قديمة قبل ثورة الخميني بعقود، وقد بيّن هذا مرتضى الرضوي في كتابه «مع رجال الفكر في القاهرة»؛ والذي دوّن فيه تجربته في نشر التشيّع في مصر؛ والتي بدأت سنة (١٩٥٧ م)؛ وذلك باللقاءات مع المفكرين والعلماء، وطباعة الكتب، وقد سافر لمصر أكثر من ثلاثين مرة، وطبع فيها (٢٦) كتاباً للدعوة إلى التشيّع.

وقد أثمرت هذه الجهود المنظمة والمدعومة من المرجعيات وإيران -لا الفردية يا دكتور- عن عزم الشِّيعة تأسيس حزب شيعي في مصر باسم: «الغدير»، ويمكن مراجعة دراسة «الشِّيعة في مصر» المنشورة في العدد السادس من «الراصد» لمعرفة المزيد.

وأخيراً ندعو: «اللهمّ أَلْهِم الدكتور العوا صوابه، ووفقه للخير!».

من دروس أزمة الاعتداء على الشيخ القرضاوي[1]

إنّ التوقف عند أزمة الاعتداء الشِّيعية على الشيخ يوسف القرضاوي؛ عقب تحذيره في رمضان (١٤٢٩هـ) من خطر التشيّع بين أهل السنة؛ أمرٌ في غاية الأهمية، ذلك أنّ من عيوب التفكير عند المسلمين في عصرنا الحاضر: عدم أخذ العبر من التجارب التي يمرون بها، وعدم الاستفادة من تجارب الآخرين؛ مما جعل المسلمين يقعون فيما حذر منه النبي ﷺ في قوله: «**لا يُلدغ المؤمن من جُحْر واحد مرتين**»، لكن المسلمين اليوم يلدغون من الجحر نفسه عدّة مرات ولا يتعلمون، وهذا من علامات ضعف الإيمان!!

يمكن أن نذكر من هذه الدروس ما يلي:

١ - لا يقيم الشِّيعة وزناً واعتباراً إلا لمصالحهم، وأنّ حُسن المعاملة -أحياناً- مع أهل السنة هو بدافع التقية؛ ولذلك لم يتورعوا عن هذا الاعتداء الظالم الذي جعل من الشيخ القرضاوي عميلاً للصهيونية والاستعمار!!

٢ - جميع الشِّيعة مشتركون بذلك؛ لا سيما زعماؤهم المعممون أو السياسيون -عرباً أو عجماً-؛ ذلك أنهم راضون بهذا، ولم يستنكروه.

٣- سقوط نظرية الفَرق بين الشِّيعي العربي والشِّيعي الفارسي؛ فقد اجتمعوا على الاعتداء على الشيخ القرضاوي.

٤ - ثبوت بطلان دعوى انتفاء طائفية (حزب الله) وزعيمه الشاطر حسن؛ حين كرّر موقفه الخبيث بالسكوت عن ردّ الظلم عن القرضاوي، كما سبق له من قبل السكوت عن المجازر الشِّيعية بحق أهل السنة في العراق.

٥ - يعتمد الشِّيعة نظرية الإعلام النازي (اكذب ثم اكذب، وستصدق الكذبة)، وقد رأت الدنيا كلها كيف أنهم ينكرون التبشير الشِّيعي بين المسلمين، وهو أوضح من ضوء الشمس.

٦ - ظهر للجميع أنّ اهتمام الشِّيعة بفكرة التقريب؛ هو لكسب الوقت فقط لنشر التشيّع

(١) العدد الرابع والستون، شوال (١٤٢٩ هـ).

بين أهل السنة.

٧- أثبتت هذه الأزمة عمق الخلل الفكري عند البعض، والتبعية العمياء لإيران عند البعض الآخر، لدى قطاع كبير من المحسوبين على العمل الإسلامي؛ كبعض الشخصيات المستقلة مثل: محمد سليم العوا، وفهمي هويدي، أو جماعة الإخوان المسلمين؛ وخاصة على مستوى القيادة (محمد مهدي عاكف، محمد حبيب)؛ اللذين انتقدا القرضاوي، ولم ينتقدا من سبَّه من الشِّيعة قبل ذلك!!

٨- ضعف فاعلية أهل السنة بتأخر موقفهم المناصر للقرضاوي؛ خاصة من الشخصيات شبه الرسمية التي نأت بنفسها عن نُصرة الحقّ والمظلوم؛ لاعتبارات سياسية أو مصلحية، بعكس الشِّيعة الذين صعّدوا الأمر، وسعوا لاستكتاب بعض الكتّاب، ورفع قضية ضد الشيخ في قطر، بينما تقاعس أهلُ السنة عن رفع قضية على اعتداءات الشِّيعة المتكررة؛ خاصة من فضائياتهم.

٩- تأخر أهلُ السنة -ومنهم القرضاوي نفسه- في التحذير من خطر التبشير الشِّيعي؛ رغم النداءات المتكررة التي صدرت من بعض المخلصين منذ سنوات طويلة حول هذا الزحف الشِّيعي.

١٠- هناك نقص في المبادرة، وانتهاز الفرص السانحة لدى أهل السنة، فلو كان القرضاوي قيادة شيعية؛ لتمّ تأسيس عدّة مؤسسات ومواقع إلكترونية تُعنى بالدفاع عنه، وترويج قضيته.

وبعد هذه الدروس: هل يتوب إلى الله U كلّ من أسهم في ترويج كذب الشِّيعة أو سكت عنه؟؟

وهل يقوم أهل السنة بنفض ثياب الغفلة عنهم، وأخذ زمام المبادرة والجدّيّة؟؟

وهل ينهض أهل العلم والقلم -ممن لهم اختصاص بكشف زيف الرافضة- بما يلزم من أبحاث ودراسات لتوعية أمتنا مثل:

- كشف دور (محمد حسين فضل الله) و(التسخيري) في نشر التشيّع بين أهل السنة.
- توضيح أبعاد مشروع التبشير الشِّيعي، وأساليبه، ونتائجه، ورموزه، وخطورته

الشرعية بنشر الضلال، وخطورته السياسية بفصل المتشيع عن محيطه، وربطه بالقيادة الشِّيعية في الخارج؛ وخاصة إيران.

• فضح وتعرية المدافعين عن التشيّع صراحة أو مواربة؛ تحت ستار حشد الدعم لمقاومة الأعداء، وهدم منطقهم الأعوج.

• بيان تاريخ هذا التبشير الشِّيعي، وأنه سابق لقيام الثورة الخمينية سنة (١٩٧٩)، وأنه يرتبط بجوهر الفكر الشِّيعي الدّيني، مما يُبطل دعوى أنّ هذا التبشير الشِّيعي ذو بعد سياسي فقط.

ونسأل الله لأمتنا الرُّشد في الأمر والعزيمة في الحق.

دروس إضافية من قضية الاعتداء على الشيخ القرضاوي[1]

لا تزال أزمة الاعتداء على الشيخ القرضاوي تتفاعل، ولكن -للأسف- لا يزال في صفّ أهل السنة من لم يفهم دروس هذه الأزمة بعد، ولهؤلاء نقول: إنّ إيران والشِّيعة استخدموا في هذا الاعتداء مجموعة من التكتيكات والإستراتيجيات، منها:

١ - إلقاء القنبلة: وهي تعني: إلقاء التهمة واللعنة وتركها تنفجر؛ وانتظار ردود الفعل، والحركة على ضَوء ردة الفعل؛ ولذلك تأخرت إيران عن الاعتذار -المزعوم- ما يزيد عن شهر!!

وهذا يعلمنا ضرورة اتخاذ أهل السنة لموقف قويّ وثابت ومُعلن، وتضامن الجميع على تعدد أطيافهم خلف رأي موحّد، وأنّ هذا -فقط- هو الكفيل باحترام إيران ومن خلفها لنا.

٢ - وحدة الموقف: فقد تضافرت التيارات الشِّيعية كافة -رغم تمايزاتها- على الاعتداء على الشيخ القرضاوي، فرأينا السياسي والصحفي والمرجع والداعية والعربي والعجمي والمتدين والعلماني!! يقفون موقفاً واحداً في الاعتداء على الشيخ القرضاوي.

وهذا يدل على فساد محاولة البعض التفريق بين شيعي وآخر.

٣- المراوغة والتقية: كما فعل (تسخيري) و(ولايتي) في مؤتمر علماء المسلمين في الدوحة؛ حيث حاولا خداع الشيخ القرضاوي والمسلمين من خلفه، دون أنْ يُقدِّموا أي اعتذار أو تراجع عن اعتدائهم؛ بتقديم قُبلة واحتضان للشيخ!!

وهذا يدل على مدى استخفافهم بالشيخ القرضاوي، وسائر المسلمين.

وبلغت بهم الوقاحة إلى حدِّ نفي خبر الاعتذار الذي لا يضرّهم؛ لأنهم لا يقبلون بتقديم أي نوع من الاحترام لنا؛ خاصة حين أصرّ الشيخ القرضاوي على أنْ يتعهدوا بوقف السبّ للصحابة.

٤ - طلب مزيد من التنازلات: لا يكفّ الشِّيعة عن طلب مزيد من التنازلات من جهتنا -على طريقة إسرائيل في مفاوضة العرب-؛ فهم أصبحوا لا يقبلون حتى بوصفهم بالمبتدعة!!

---

(١) العدد الخامس والستون، ذو القعدة (١٤٢٩ هـ).

٥- حصر المشكلة في تصريحات القرضاوي: وعلى طريقة اليهود -أيضاً- قام الشِّيعة بحصر المشكلة فقط في تصريحات الشيخ، أما سبّهم وشتمهم وتطاولهم على الشيخ وأهل السنة ومن قَبلُ على الصحابة فلا مشكلة فيها؛ فضلاً عن ممارساتهم التي كانت سبب تصريحات الشيخ القرضاوي؛ فكلّ ذلك صواب لا غبار عليه!!

٦- وقوف اليساريين مع الشِّيعة: من المثير للضحك وقوف الشيوعيين مع الشِّيعة؛ حفاظاً على وحدة الصفّ الإسلامي! كما في بيان لجنة المبادرة الوطنية الأردنية.

٧- ترك أهل السنة يتصارعون: وهذا ما شكا منه الشيخ القرضاوي؛ حيث إنّ دفاع بعض الكتّاب السنة عن المشروع الشِّيعي والإيراني فاق موقف الإيرانيين والشِّيعة.

٨- رغم كلّ البذاءات التي صدرت من الشِّيعة؛ إلا أنهم لم يطالبوا فرداً منهم بالاعتذار، وآخرهم المهري -زعيم الشِّيعة في الكويت- الذي كفّر الشيخ القرضاوي، ووصفه بالناصبي، كما طالب بنزع عمامته!!

٩- الالتفاف على الحقائق التي ذكرها الشيخ القرضاوي؛ فلم يجرؤ شيعي على مناقشة أقوال الشيخ وتوضيحاته وتأكيداته على الغزو الشِّيعي.

١٠- إن التوصيات التي خرج بها اجتماع اتحاد علماء المسلمين بالدوحة؛ من إنشاء لجنة لمراقبة نشاطات إيران التبشيرية في غاية الأهميّة؛ بشرط أنْ تَلقى دعماً ورعاية حقيقية، وإلا أصبحت وسيلة لقتل القضية؛ كالعادة المتبعة مع القضايا المزعجة!!

نَعَم لمحاكمة العريفي[١]

نعم لمحاكمة العريفي، نقولها وبالفم الملآن، نعم نحن نؤيد أنْ يُحاكم العريفي أمام القضاء، ونطالب أنْ تكون المحاكمة علنية، وتنقل مباشرة عبر الفضائيات؛ لتكون قاعدة وأساساً لمحاكمة الآخرين -أيضاً-.

نعم نحن مع إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، فإنِ استطاع فريق الدفاع عن السيستاني تفنيد حجج العريفي في كون السيستاني فاجراً وزنديقاً؛ فلهم حقّ الاعتذار والعقوبة بحسب ما تراه المحكمة.

وإنْ أخفقوا في تبرئة مرجعهم من الفُجور والزندقة؛ فلا شكَّ أنّ المحكمة ستقضي للعريفي بالبراءة، ويحقّ له مقاضاتهم.

إنَّ المحكمة هي التي ستفصل في حجج العريفي حول فجور وزندقة السيستاني؛ من خلال فتاوى السيستاني التكفيرية بحقّ المسلمين؛ والتي فضحتها قناة «المستقلة» علانية، وفتاويه الإباحية حول المتعة والشذوذ الجنسي، أو فتاويه ومواقفه من تأييد الاحتلال الأمريكي، وتحريم الجهاد وتحرير العراق، ولعلّ في جعبة العريفي مفاجآت أخرى يقدمها للمحكمة.

ما يدعونا لطلب محاكمة العريفي هو:

- تطاول الشِّيعة في الوقاحة والبذاءة -دون رادع- على الصحابة وأمّهات المؤمنين وعلماء أهل السنة -قديماً وحديثاً-، وحكامهم ورموزهم، ويظهر ذلك جليّاً في كتبهم ومواقعهم وفضائياتهم.

ولـمّا لم يجدوا من يردعهم ويوقفهم عند حدهم؛ أتْبعوا شتائمهم وسبابهم تفجيراً وتخريباً وزعزعة لأمن أوطانهم، ومد يد العون للمحتل والمستعمر، وانتهكوا الحُرمات، ودنّسوا المقدسات؛ حتى إنهم لم يتورعوا في ذلك عن انتهاك حرمة أقدس بقعة على وجه الأرض: مكة المكرمة -حرسها الله-؛ التي يؤمها المؤمنون بلباس الإحرام الأبيض دليلِ الطهر والنقاء؛ لكن

(١) العدد الثمانون، صفر (١٤٣١ هـ).

الشِّيعة جاءُوها مستحلّين حرمتها يحملون المتفجرات والسواطير!!

◘ كما أنهم لم يتورعوا عن سبّ وشتم حكام العرب والمسلمين علانية؛ بل إنهم حاولوا اغتيال أمير دولة الكويت!!

◘ ولم يتوانوا عن زعزعة الأمن في بيروت والمنامة وصنعاء؛ مستخدمين السلاح البدائي والمتطور، فأوقعوا عشرات القتلى من المدنيين ورجال الشرطة والجيش.

◘ ولم يتوقفوا -يوماً- عن الصراخ والزعيق في وجه كلّ من حاول أنْ يعاتبهم أو يتعرّض لهم بنقد؛ فهاجموا قناة «الجزيرة»، وقامت المظاهرات الشِّيعية؛ لأن أحد الضيوف انتقد السيستاني!! وتكرر هذا مع قناة أرادت عرض مسلسل تناول زواج المتعة؛ فهاجموا مكتبها في الكويت وحطّموه!!

◘ وحين حذّر الرئيس المصري مبارك، والملك الأردني عبد الله الثاني من الهلال الشِّيعي؛ هاج الشِّيعة، وسبّوهما بأقذع الشتائم في الفضائيات، وعبر المقالات، وفي المنتديات، والحوارت!!

◘ ومن قَبل وزّع أفراد (حزب الله) في بيروت كتاب «أنت في عصر الظهور» الذي جعل من بشائر خروج المهدي: موت الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز!!

◘ وهاجموا إمامَ الحرم الشيخ عادل الكلباني، حين انتقد العقائد الشنيعة للشيعة.

◘ وها هم اليوم يضغطون على حكومة الكويت لإغلاق مركز (وذكّر)؛ لأنه يدافع عن الصحابة والخلفاء الراشدين.

◘ وأخيراً؛ يطالبون بمحاكمة الشيخ العريفي.

لا يجوز أنْ يستمر هذا المسلسل السخيف من التطاول السافر على مقدسات المسلمين وحرماتهم، وحين نقوم بالنقد أو الاعتراض يقوم بعض الشِّيعة -من الوالغين في التكفير، والطعن في الصحابة، والعاملين على شقّ الوحدة الوطنية- بالتباكي والاعتراض، واتّهامنا بالطائفية؛ كحسن الصفار مثلاً، وأمثاله؛ وهم كُثر، هؤلاء الذين انتفضوا للدفاع عن السيستاني، ولم ينتفضوا للدفاع عن أوطانهم وهي تتعرض للتهديدات الشِّيعية؛ يثبتون للجميع حقيقة ولائهم وانتمائهم لأوطانهم!

وهم في هجمتهم هذه على العريفي يشابهون اليهود ودولة إسرائيل؛ التي تغتصب الأرض، وتقتل آلاف الأنفس، وتمنع الماء والطعام والدواء عن ملايين الفلسطينيين؛ ثم تتباكى أنها تتعرض للظلم والاضطهاد والإرهاب؛ بسبب رصاصة أو صاروخ من فلسطيني!!

نعم نريد محاكمة العريفي؛ لنقدّمهم للمحاكمة، ولنبدأ بأنفسنا؛ فإننا نقبل بمحاكمة العريفي؛ ولو أُدين، ولكن يجب أنْ يقوم أهل السُّنة بواجبهم الشرعي نحو مقدساتهم؛ فلا يجوز -بأيّ حال- السكوت والتغاضي عن التطاول والتواقح الشِّيعي تجاه أمّهات المؤمنين، والسماح بانتقاص وسبّ الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة وعلماء المسلمين.

لا بدّ أنْ تقوم المؤسسات الحقوقية والشرعية والسياسية والإعلامية بما يلي:

١ - إعداد ملفات موثقة -وما أكثرها- لكل من صدرت منه إساءات لمقدساتنا؛ سواء من فرد أو جهة شيعية، ولا يستثنى أحد مهما كان موقعه الديني والسياسي، على غرار الدعوى التي رفعها الأستاذ ممدوح إسماعيل على نجاد في مصر بسبب تطاوله على الصحابة.

٢ - تقديم هذه الملفات للمحاكم المختصة، وتفعيل هذه الجوانب القانونية بالتعاون مع المحامين أو المؤسسات القانونية التي يجب أنْ تقوم بدورها في هذا المجال.

٣- إثارة هذه القضايا عبر القنوات الرسمية والإعلامية، ومن خلال الشخصيات السياسية والدينية والإعلامية.

٤ - تقديم العرائض الشعبية وتنظيم الاحتجاجات -بطُرق رسمية وقانونية- ضدّ كلّ من تُسوّل له نفسه التطاول على حرمات المسلمين.

٥- على الجهات الرسمية منع تعدي أيّ كان على الثوابت الشرعيّة، والقواعد الأخلاقيّة، والمقدسات، ومعاقبة من يُقْدم على ذلك.

على علماء المسلمين وحكامهم الوقوف وقفة حازمة في الدفاع عن مقدساتهم، وعدم السماح لأحد بالتعدي عليها، ومعاقبة من يتورط في ذلك، كما أنّ على علمائنا وحكامنا منع الظلم عن أي طائفة وملة تعيش بين المسلمين، لكن منع ظلمهم لا يعني أن يركبوا على ظهورنا؛ بل إن حقوقهم مصونة ما داموا قد احترموا المجتمع المسلم الذي يؤويهم، واحترموا

رموزه ومقدساته، وإذا صدر منهم خطأ؛ فيجب عقوبتهم دون شطط.

أما ما نعيشه اليوم من التخاذل أمام الطوائف والملل التي تعيش بين المسلمين باسم الوحدة الوطنية؛ فهذا تفريط في حقّ الأمّة وحقّ الإسلام، وسيحاسب المسؤولون عنه في الدنيا والآخرة.

لتكن المصلحة الشرعية بوصلتنا دوماً[(١)]

أهل العلم هم خلاصة أهل السنة، وأهل السنة هم خلاصة أهل الإسلام، وأهل الإسلام هم خلاصة البشرية، فإذا ما اضطربت بوصلة أهل السنة؛ اضطرب العالم من خلفهم، هذه هي الحقيقة التي يجب أنْ تُقرّر في الأذهان، وتوقِن بها القلوب والعقول التي تنشد التغيير والتقدم.

كثير مما يجري في العراق يجري بعيداً عن رأي أهل العلم والحِكمة، ولذلك تأتي النتائج متواضعة؛ إنْ لم تكن مخيبة للآمال.

المقاومة والجهاد رمز للعزّ والحقّ، ويفخر كلّ مسلم بالمقاومة والجهاد حين يكون في موقعه ونصابه، وحين يكون عن مشورة ورأي أهل العلم والحِكمة.

تتصاعد حاليّاً دعوات صادقة لجمع كلمة المجاهدين، والتحذير من الخلاف والاختلاف، وهذه الدعوات دعوات محقّة، وإنْ تأخرت كثيراً.

للأسف لم يتعلم المسلمون من أخطاء الجهاد الأفغاني؛ الذي رفع المسلمون به رؤوسهم عالياً، فلمّا بلغ الذروة ووصل لهدفه وآن قطف ثمرته؛ تحوّل لصراع بئيس على الكراسي والمناصب!! **وذلك أنّ كثيراً من الناس والمنظّرين كان يهوّن من شأن ضرورة تصحيح المنهج والسلوك لدى المجاهدين -جماعات وأفراداً- فحدثت الكارثة، وشوّه المجاهدون جهادهم.**

وبعدها واصل بعض المجاهدين مسيرهم دون مشورة من أهل العلم والحِكمة؛ فجَرّوا المسلمين لمآزق ومضايق، أرهقوا بها إخوانهم وضيّقوا على أنفسهم!!

المصيبة العظمى التي وقعت فيها (القاعدة) هي: قتال إخوانهم من المجاهدين الصادقين -نحسبهم والله حسيبهم، ولا نزكي على الله أحداً-؛ لكونهم يخالفونهم الرؤية والطريقة، ورغم أنّ الواقع والعلم والشرع يدلل على خطأ طريقة (القاعدة) القائمة على القتل والقتال؛ دون مراعاة للمصالح والمفاسد وأحكام الشرع.

---

(١) العدد الواحد والخمسون، رمضان (١٤٢٨ هـ).

فها هي (القاعدة) في العراق تستحلّ دماء المسلمين دون بيّنة أو دليل؛ إلا لأنهم رفضوا طريقتهم في القتال، ولم يرضوا عن سياسة أميرهم!!

إنّ المسار الذي سارت فيه (القاعدة) مسار لا يصل إلى مكسب أو مغنم؛ بل هو يجرّ على المسلمين الويلات، فلماذا لا تكفّ (القاعدة) عن إخوانها من المجاهدين، وتنشغل بالمحتَلِّين: الأمريكي والإيراني؟؟ لماذا لا تقوم (القاعدة) بعملياتها في معسكرات الأمريكان أو مناطق الرافضة؛ بدلاً من تدمير مناطق أهل السنة بعملياتها؟؟

لقد جرّت (القاعدة) الميلشيات الشِّيعية والقوات الأمريكية لاحتلال مناطق أهل السنة بعملياتها، وبسياسة (اضرب واهرب)، وبذلك استبيحت أغلب مناطق أهل السنة؟؟

كيف تجيز (القاعدة) لنفسها التعاون مع الاحتلال الإيراني ماليّاً ولوجستيّاً وعسكريّاً؟ وقد صرّح بذلك (كريكار) على قناة «LBC»!!

إن الممارسات المنافية للإسلام التي قامت بها (القاعدة) مثل: قطع أصبع المدخن؛ لهو من الاعتداء على شرع الله؟ كثير من سلوكيات أفراد (القاعدة) لا يرقى للسلوكيات المطلوبة للمسلم؛ فضلاً عن أخلاق المجاهدين، وليس غرضنا هنا تقويم (القاعدة) وأفرادها، والنبي ﷺ يقول: «**ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً**»، فجمع الصدق إلى الشجاعة، وهذا الأمر يفتقده بعض العناصر في (القاعدة).

ومقابل هؤلاء؛ وقفت مجاميع لأهل السنة مواقف سياسية عدمية، فهي ترفض كلّ شيء، وتنتظر أن يخرج المحتل؛ لتبدأ هي بالحركة وبالعمل!! و أقل ما يقال في حق أصحابه: (فيهم غفلة الصالحين)!! ففي الوقت الذي ينتظرون فيه خروج المحتل، يقوم الذين ينتظرون خروج المهدي بتهيئة الأوضاع لخروجه؛ عبر إثارة الفوضى والهرج؛ بقتل الآلاف من أهل السنة، كما أنهم فرضوا على الأرض واقعاً جعلهم يفرُّون لا من منازلهم ومحافظاتهم فحسب؛ بل من العراق كله!!

أما من ساروا في طريق العمل السياسي -وهو ضرورة مطلوبة، ومطلوب ممن يحسن إدارتها-؛ فقد ساروا فيها دون أوراق قوة، لكن بهدف إثبات الوجود؛ ولذلك كانت مخرجات مشاركتهم سلبية.

وفي هذا الوقت تلوح بوادر فرص عظيمة للمشاركة السياسية، لكن خارج اللعبة الجارية؛ عبر مشاركة المقاومة بذلك دون اعتراف بشرعية الاحتلال وحكومته الطائفية، وبشروط تحقق الكثير من المكاسب الحقيقية لأهل السنة من الأمن، والاستقرار، والمشاركة الفاعلة بتقاسم النفوذ، وتغيير قواعد اللعبة المنحازة للشيعة والأكراد، كما أن هذه المشاركة توقف تمدد المشروع الإيراني في الفراغ السُّنِّي العراقي.

ولعل في تجربة ما سمي بتسليح العشائر -رغم أنه سماح للعشائر باستخدام سلاحها للدفاع عن نفسها فقط؛ والتي يقودها قادة سابقون للمقاومة- تجربة تستحق المتابعة والتقويم والنصح لتؤتي أكلها؛ لا سيما وأن الهدف هو حماية المنطقة السُّنِّيَّة من هجمات المليشيات الشِّيعية، ومحاولات تهجير أهلها، وقطع الماء والكهرباء عنها، وكذلك منع عمليات (القاعدة) التفجيرية في هذه المناطق دون مصلحة شرعية تعود على أهلها.

وهذه الفرصة يجب أن تحظى بدعم أهل العلم والحكمة، ودعم الحكومات العربية المجاورة للعراق، ودعم القوى السُّنِّيَّة في العراق؛ إما بالدعم المباشر، أو -على أقل تقدير- كف الأذى والشر عنها.

فقد أتت السياسات السابقة بالويلات والمصائب لأهل السنة؛ فدعوا غيركم يَقُمْ بالعمل فإنّ فاز ونجح؛ فالخير عائد للجميع، وإن أخفق؛ فالضرر يسير، وليس هذا نهاية المطاف وغاية المقصود؛ بل علاج تفرضه الضرورة الآنية لمحنة أهل السنة في العراق، ويعقبه علاج طويل وكبير وشاق؛ يحتاج الكثير من التخطيط والعمل.

وفي اغتيال (أبو ريشة) مؤشرات مهمة على خطورة هذا المسار على مستقبل حكومة المالكي الطائفية، وميلشياتها الشِّيعية، وهي المتهمة الرئيسية في اغتيال (أبو ريشة)، ولعل مسارعتها لتمجيد (أبو ريشة) بعد موته دليل على قتله!!

ونحن في الوقت الذي لا نوافق أو نقر موقف (أبو ريشة) من حكومة المالكي، ومبايعته لها، أو قتله لأفراد (القاعدة)؛ نلاحظ أن توجه أهل السنة لترتيب أولوياتهم وإعادة النظر في ما يجري على أرض العراق -من كونهم قرابين تقدم في سبيل تمكين المشروع الإيراني في المنطقة- نلاحظ أن هذه اليقظة والتحول في الأولويات خط أحمر، لن تقبل به إيران وأدواتها،

وستعمل إيران كلّ شيء لإبطاله، ولن تقف عند قتل (أبو ريشة)؛ بل ستوسع نطاق استهداف كلّ من يحاول منع ذلك[١].

وفي الختام؛ نحذّر الطيبين المغفلين من أهل السنة -وخاصة القاعدة- الذين تستدرجهم إيران بشعار (محاربة أمريكا) من التعاون مع إيران في إبطال هذا المسار؛ لأنهم -في الحقيقة- سيبنون ويوسعون الهلال الشِّيعي الإيراني؛ وهم جاهلون!!

---

(١) كان هذا المقال قبل صدور قرار المالكي بحل الصحوات؛ فقد شددت إيران وحكومتها في العراق على ضرورة التخلص من الصحوات.

هل القاعدة لعبة بيد إيران؟[(١)]

إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية في (٧/٢/٢٠١٠م) أن عمليات تنظيم القاعدة تشكل التهديد الأكبر لأمريكا؛ وليس إيران أو كوريا الشمالية، لا بد أنه لاقى قبولاً وارتياحاً وابتهاجاً شديداً في طهران، وذلك أن إستراتيجية طهران تقوم على ضرب أعدائها بعضهم ببعض، مع تقديم قدر من المساعدة يُسهِمُ في حتمية وقوع هذه المصادمة.

وهذه الإستراتيجية ليست وليدة اليوم؛ بل هي من وضع المعلم الكبير عبد الله بن سبأ؛ الذي أشعل الحرب بين جيش عليّ، وجيش عائشة وطلحة رضي الله عنهم يوم الجمل؛ من خلال إرسال مجموعات تتحرش بكلا المعسكرين في الظلام، وهي تردد شعارات الطرف الآخر، وكانت النتيجة وقوع آلاف القتلى بين المسلمين، وتفريق صفهم حتى يومنا هذا.

وهذا المنهج هو الذي اعتمدته إيران في تصفية عَدُوَّيْهَا: (نظام صدام حسين)، و(نظام طالبان)؛ من خلال التعاون مع الغازي والمحتل الأمريكي؛ الذي تصفه بالشيطان الأكبر، وبعد أن أسقطت عدويها؛ عادت لتمدَّ يد العون -بحساب مدروس- لمشاغلة أمريكا في العراق وأفغانستان؛ حتى تبينت النتيجة أن أمريكا هي من تكبدت المشاق والدماء لإزالة صدام وطالبان، لكنّ إيران هي من جنى العسل وقطف الثمر من وراء ذلك، ومن يتابع مدى توسع النفوذ الإيراني والشِّيعي في هذين البلدين وما حولهما؛ سيدرك ذلك بوضوح، حتى صدق على أمريكا قول الشاعر:

سوف ترى إذا انجلى الغبارُ هل فرسٌ تحتك أم حمارُ

وقد كشفت إيران عن نيّتها تحريض بعض الأفراد في البلاد السّنية على الصِّدَام والاقتتال مع أنظمتهم، في الوقت الذي تدعو فيه الشِّيعة للتقرب والتودد للحكام، وذلك في محاولة منها لتجاوز حالة القطيعة التي حصلت بين حكام بلاد العرب والمسلمين وبين إيران والقوى الشِّيعية في تلك البلاد؛ بسبب قيامهم بالتمرد والتفجيرات والاغتيالات؛ وذلك عقب نجاح استيلاء الخميني على الثورة وعلى إيران، وتحريضه للشيعة العرب وغيرهم على التمرد والثورة

---

(١) العدد الواحد والثمانون، ربيع الأول (١٤٣١ هـ).

ضد حكوماتهم، والتي عرفت بسياسة (تصدير الثورة).

فقد جاء في «الخطة الخمسينية الإيرانية»؛ والتي نشرت في مطلع التسعينيات قولهم: «وفي النصف الثاني من هذه الخطة العشرية يجب -بطريقة سرية وغير مباشرة- استثارة علماء السّنة والوهابية ضد الفساد الاجتماعي، والأعمال المخالفة للإسلام الموجودة بكثرة في تلك البلاد، وذلك عبر توزيع منشورات انتقادية باسم بعض السلطات الدينية والشخصيات المذهبية من البلاد الأخرى، ولا ريب أن هذا سيكون سبباً في إثارة أعداد كبيرة من تلك الشعوب، وفي النهاية؛ إمّا أن يُلقوا القبض على تلك القيادات الدينية أو الشخصيات المذهبية، أو أنهم سيكذبون كل ما نشر بأسمائهم، وسوف يدافع المتدينون عن تلك المنشورات بشدة بالغة، وستقع أعمال مريبة، وستؤدي إلى إيقاف عدد من المسؤولين السابقين أو تبديلهم.

وهذه الأعمال ستكون سبباً في سوء ظن الحكام بجميع المتدينين في بلادهم؛ وهم لذلك سوف لن يعملوا على نشر الدين، وبناء المساجد والأماكن الدينية، وسوف يعتبرون كل الخطابات الدينية والاحتفالات المذهبية أعمالاً مناهضة لنظامهم، وفضلاً عن هذا؛ سينمو الحقد والنفرة بين العلماء والحكام في تلك البلاد؛ وحتى أهل السّنة والوهابية سيفقدون حماية مراكزهم الداخلية، ولن يكون لهم حماية خارجية إطلاقاً».

وتتوقع الخطة أن حدوث هذا سينتج عنه أن «سخط أهل السّنة على الحكم سيزداد؛ بسبب ازدياد قدرة الشِّيعة في الدوائر الحكومية، وسيقوم أهل السّنة من جراء هذا بأعمال مناوئة أكثر ضد الحكم، وفي هذه الفترة يتوجب على أفرادنا أن يقفوا إلى جانب الحكام، ويدعوا الناس إلى الصلح والهدوء، ويشتروا -في الوقت نفسه- بيوت الذين هم على وشك الفرار وأملاكهم». ا. هـ

وهذه الخطة قد تم تطبيق كثير من مفرداتها وخطواتها، كما وثقت ذلك دراسة «أضواء على الخطة السرية: دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية»، وكتاب «الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين».

وقد نجحت إيران بنقل المنهج الثوري الانقلابي لمعسكر خصومها من أهل السُّنة، فظهرت مجموعات وتنظيمات تدعو لقلب أنظمة الحكم، ورفعت السلاح في وجه المخالفين،

وقامت إيران بدعمهم وتوجيههم لتحقيق مصالحها بطرق شتى، وبذكاء خبيث وعجيب؛ فأمدتهم بالسلاح والعتاد والمال، ووفرت لهم الدعم اللوجستي، والمأوى، ووسائل التنقل، والعلاج، والدواء؛ حتى أضحى الحديث عن علاقات القاعدة بإيران أو إيران بالزرقاوي من البدهيات والمُسلمات.

ويكاد يتفق العقلاء على أن وظيفة عمليات القاعدة أصبحت التغطية على اختراقات وعدوان النظام الإيراني؛ عبر صرف الأنظار عن جرائمه واعتداءاته، فالقتل في العراق والتفجير هو بتخطيط ودعم -وأحياناً بتنفيذ- إيراني؛ لكن إيران تتمتع بالحصانة الدبلوماسية والمعاملة الأفضل!! ونجد أن الإعلام العراقي الرسمي -الذي يُحكم الشِّيعة قبضتهم عليه- لا يبرز سوى القاعدة، بوصفها منظمة تكفيرية سنِّية، والعجيب أن القاعدة تتماهى مع هذه الخطة بتبني أشياء لم تعملها!!

وفي الكويت -ومن على منبر البرلمان- يلقي رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني تهديداته لدول الخليج دون أدب أو دبلوماسية!!

وفي اليمن؛ تشعل إيران الفتنة، وتهدد وحدة اليمن، لكنها تقدم نفسها بوصفها المصلح البريء!! ثم تتقدم القاعدة لتغطي على مؤامرة الحوثيين، وتعلن أمريكا عن عزمها التدخل!!

وفي إفريقيا؛ تتمدد إيران في الشقوق والمنازعات لنشر نفوذها وطائفيتها؛ حتى استولت على دولة جزر القمر، وتحاول الاستيلاء على الصومال وأرتيريا، ومع هذا تجد من ينعت إيران بالحريصة على التعاون والوحدة الإسلامية!!

وهذا المكر الإيراني تجده -أيضاً- في شرق آسيا، وبين الجاليات الإسلامية في الغرب.

وفي كل هذه المساحات توجد دوماً عمليات للقاعدة؛ ليس لها نتيجة إيجابية حتى لأجندة القاعدة نفسها!! لكن النفع الوحيد فيها هو تقديم ساتر دخان على تحركات إيران وعبثها وتخريبها!!

ورغم هذا كله لا يظهر للإعلام إلا جرائم القاعدة، وكأن العالم -عبر وسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود غالباً- أصبح مثل الثور في مصارعة الثيران، فحين يلوح اللاعب (إيران) بالراية الحمراء (القاعدة) يهجم الثور (العالَم) عليها لتأتيه الطعنة من مكان آخر.

لقد نجحت إيران بجعل القاعدة العدو الأول لا للأنظمة العربية والإسلامية حسب! بل وحتى للغرب؛ وعلى رأسه أمريكا، ونحن مع رفضنا لنهج وأسلوب القاعدة، إلا أننا نعتقد أن قسماً كبيراً من القاعدة -على الأقل- أصبح لعبة بيد إيران، وهذا يتضح لمن يدرس نتائج عمليات القاعدة في السنوات القليلة الماضية، ومن هي الجهة المستفيدة منها؟!

لقد أصبحت أمتنا في وضع لا تحسد عليه؛ بين احتلال إسرائيل لفلسطين، وغدر أمريكا بحلفائها، ومكر إيران وخداعها، وغفلة وغباء القاعدة، وعجز أنظمتنا ودولنا، وضياع شعوبنا في دوامة الفقر والجهل، والتضليل الإعلامي والسياسي.

وسطية أهل السنة في عاشوراء
بين ضلال الشِّيعة والصوفية[١]

الحمد لله الذي جعل الإسلام وسطاً بين الأديان، وجعل أهل السنة وسطاً بين الفِرق والنِّحل، ومن هذه الوسطية: وسطية أهل السنة في موقفهم من يوم عاشوراء، وما جرى فيه فيما بعد من استشهاد الحسين ﷺ سنة (٦١ هـ).

فعاشوراء -وهو اليوم العاشر من محرم- كان يوماً كسائر الأيام في الإسلام، حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة؛ فوجد اليهودَ يصومونه، ولما علم أنهم يصومونه؛ لأن الله نجّى فيه نبيّه موسى عليه السلام من فرعون؛ فقال a : «**نحن أحق بموسى منكم**»؛ فصامه، وأمر الناس بصيامه، وقال ﷺ في أجر صيامه: «**صيام يوم عاشوراء؛ أحتسبُ على الله أن يكفّر السنَة التي قبله**».

وهكذا بقي حال يوم عاشوراء في حياة المسلمين؛ يوماً مباركاً نجّى الله فيه موسى عليه السلام، وأمرَ المصطفى ﷺ بصيامه في بقية حياته، وصامه الناس في عهد الخلفاء الراشدين من بَعدِه، وزمن خلافة الحسن ومعاوية، وبداية خلافة يزيد على هذا النحو.

وفي عهد يزيد؛ كانت الفاجعة بمعركة غير متكافئة بين جيش يزيد -الذي قاده بعض الخائنين للحسين رضي الله عنه-، وبين الحسين وأهله؛ أسفرت عن مقتل الحسين رضي الله عنه، وصادف ذلك يومَ عاشوراء.

ولقد تلقت الأمّة الإسلاميّة هذه الحادثة بالاستعظام والبراءة من قتلة الحسين، ولكنّ القضاء قد نفذ، والموت حقّ على كلّ أحد، فلزم آل البيت وغيرهم الصبر على مُرّ القضاء.

واستمرت عادة المسلمين في يوم عاشوراء على ما كان في عهد النبي ﷺ شكراً لله على نجاة موسى من فرعون، وبقي الأمر كذلك؛ حتى استولى البويهيون الشِّيعة على بغداد زمن الدولة العباسية؛ فأظهروا البِدَعَ في عاشوراء؛ كما يروي لنا ابن كثير في «البداية والنهاية»:

«فكانت الدَّبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويَذَرُّ الرماد

---

(١) العدد التاسع عشر، محرم (١٤٢٦ هـ).

والتبن في الطرقات والأسواق، وتُعَلّق المسوح على الدكاكين، ويُظهِر الناسُ الحزن والبكاء، وكثيرٌ منهم لا يشرب الماء ليلتئذٍ موافقة للحسين؛ لأنه قتل عطشاناً، ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههنّ؛ ينحن ويلطمن وجوههنّ وصدورهنّ، حافيات في الأسواق..».

وبعد ذلك بدأت البِدع تكبُر وتتنوع؛ فظهر تمثيل الواقعة زمن الصفويين، وبعدها جاءت الطقوس الدموية من شجّ الرؤوس بالسيوف، وجَلد الظهور.

وقد استمرّت هذه البدعُ إلى يومنا هذا؛ لكن مع الاستعانة والاستفادة من التقنيات الحديثة؛ لإتقان هذه البدع السيئة! فأصبحت تُبَثّ على الفضائيات والإنترنت، مع مراعاة تعقيم السيوف والسلاسل!! واستخدام الملابس المسرحية لتمثيل الواقعة!!

ومن المهم جدّاً: ملاحظة أن هذه الطقوس البدعية نابعة من البيئات السابقة للبويهيين والصفويين؛ وليست من الإسلام في شيء!

فكان هذا هو الضلال الشِّيعي تجاه يوم عاشوراء.

وقد قابل هذا ضلال آخر، وهو الضلال الصوفي تجاه يوم عاشوراء، وهو الاحتفال بهذا اليوم، وإظهار الفرح والسرور، وتوزيع الهدايا والحَلْوَيَات الخاصة بهذا اليوم!

ولعل بداية هذه البِدع الصوفية كانت من قِبل النواصب -الذين انتهوا من التاريخ؛ كحال البدع وأهلها-، فقد ذكر ابنُ كثير من بدعهم -أي: النواصب- يوم عاشوراء؛ فقال:

«فكانوا في يوم عاشوراء يطبخون الحبوب، ويغتسلون، ويتطيبون، ويلبسون أفخر ثيابهم، ويتخذون ذلك اليوم عيداً؛ يصنعون فيه أنواع الأطعمة، ويُظهرونَ السرور والفرح؛ يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم».

ولذلك تجد الصوفية -إلى اليوم- يحتفلون بيوم عاشوراء، ويقيمون حلقات الرقص التي يسمّونها: ذِكراً!!

وهكذا نجد أنّ البدعة تقابلها البدعة، وتدخل الأمة الإسلامية دوامة الضلال؛ التي لا يُنجّيها منها إلا التمسك بالوحي المُطهر الذي جاءنا به رسول الله ﷺ؛ ولذلك تمسّك أهل السنة بصيام عاشوراء؛ الذي أمرَ به رسول الله ﷺ، وحرّمه علماءُ الشِّيعة! ولم يجعلوا من عاشوراء يوم عيد كالصوفية؛ تمسّكاً بِعِيدَي الإسلام: الفطر والأضحى، والله الموفق.



3 =

خرافة التقريب
بين الشِّيعة والسُّنَّة

الأمل المنشود.. الوحدة الحقيقية للأمة[١]

الناظر في أحوال المسلمين اليوم؛ يتفطّر قلبه لِما يشاهده من مظاهر الضعف والهوان، والهزائم المُنكرة والمتكررة التي تحيق بالأمّة الإسلاميّة.

ويكاد يُجمع كلّ المخلصين لهذا الدِّين العظيم على أنّ الفُرقة والتشتت والتنازع؛ هي سببٌ رئيسيٌّ لما يعانيه المسلمون، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**دبّ إليكم داء الأمم قبلكم: البغضاء والحسد**»، ومن هنا أصبحت معالجة هذه الفُرقة وتقريب الأمّة من بعضها البعض أمراً هامّاً ودواءً لا غنى للأمّة عنه، وكذلك فإنّ محاربة كلّ ما يؤدي إلى الفُرقة هو عمل هامّ يصبُّ في مصلحة الإسلام والمسلمين.

ولأجل هذا؛ فنحن نشجع كلّ المحاولات الجادة لجمع الأمّة على كلمة التوحيد؛ كي تتوحد كلمتها، وتعلو رايتها، لكن ما يُدمي القلبَ قلبُ الحقائق، فيصبح الساعون إلى فُرقة المسلمين -بكلّ قوّتهم وما أوتوا-؛ هم المصلحين الذين يتولون التنظير -بصوت عال- للوحدة والتقريب، أمّا المُخلصون؛ فيُتهمون -ظلماً وزوراً- بإثار الفُرقة وبثّ الخلاف! وهذا من عجائب الزمان.

ولنضرب أمثلة عمليّة على ما نقول:

١ - إيران:

صاحبة الدعوة إلى التقريب بين المذاهب السُّنِّيَّة والشِّيعية؛ والتي أنشأت مجمعاً كبيراً لذلك، ولا تزال تصدر الكتب والمجلات لهذا الغرض، وتحث المؤسسات الإسلاميّة العالميّة للسعي معها في هذا المجال؛ لفتح القنوات من أجل النفوذ الشِّيعي في البلاد السُّنِّيَّة، والسماح بوصول الكتب والمطبوعات الشِّيعية للأسواق، وفتح المجال للسياحة الدِّينية، وغير ذلك من المطالب.

وقد تكون هذه المطالب عاديّة في نظر الكثيرين، وهي قد تكون كذلك، لكن لننظر إلى الموضوع من زاوية أخرى وهي: هل إيران تمثل النموذج الصادق في الوحدة والتقارب مع

---

(١) العدد الثالث، رمضان (١٤٢٤ هـ).

السنة من أبنائها -أولاً- ومع غيرهم ثانياً؟؟

فأين هو الدور السُّنِّيّ في إيران؛ مع أنهم يبلغون قريباً من ثلث السكان؟

وهل يسمح للبلاد والمؤسسات السُّنِّيَّة بالدعوة، وتوزيع الكتب السُّنِّيَّة، ومناقشة الأفكار والمفاهيم الشِّيعية في إيران؟

وهل يسمح للسنَّة ببناء المساجد والمراكز التعليمية الخاصة بهم؟

وهل يراعي الشِّيعة في إيران عقائد وحرمات أهل السنة؟

لماذا لا تكون إيران نموذجاً يُحتذى في الانفتاح والتقريب؛ فتدرّس العلوم السُّنية في جامعاتها على يد أبناء السنة أنفسهم من إيران وغيرها من الدول الإسلاميّة؟!

ولماذا لا تَفسح إيران المجال لعلماء السنة بمخاطبة الجماهير الشِّيعية فيها؛ عبر القنوات الإعلاميّة الرسميّة؟ نعم نريد من إيران أنْ تكون القدوة للآخرين في الوحدة والتقريب والتفاهم؛ حتى تكون أول من يسنّ سنّة حَسنة، وهي الوحدة والتقارب!!

٢ - شيعة الخليج:

لا تزال تتصاعد أصوات الشِّيعة في الخليج بالمطالبة بالسماح لهم بالمشاركة في المؤسسات العامة، وعدم مهاجمة عقائدهم ورموزهم، والسماح لهم بطبع كتبهم؛ من أجل ترسيخ الوحدة والتقارب مع السنة.

في الوقت الذي يصرّح فيه شيعة الخليج علانيّة عن بموقفهم الرافض والمعارض تجاه عقائد السنة ورموزهم وعلمائهم، في مواقعهم ومجلاتهم وقنواتهم الفضائية.

فلماذا لا يجوز للسنّي أنْ يقول عقيدته، ويعلن موقفه تجاه الشِّيعة، ويعدّ هذا ضرباً للوحدة الوطنية؛ أما الشِّيعيّ فله أنْ يهاجمَ الصحابة والخلفاء والعلماء والحكام، ويطعن في القرآن، ثم يقال: هو مظلوم، وحقّه مهضوم، وهو وطنيٌّ؛ بل من أكبر دعاة الوحدة الوطنية؟!

لماذا يحق لهم المطالبة بطبع كتبهم، ولا يحق للسنَّة ذلك؟

ولماذا يَحِقُّ لهم اضطهاد وتهميش الأغلبية السُّنِّيَّة في البلاد؟؟!

٣- المواقف الشِّيعية من قضايا الأمّة:

إنّ أهم وصف لوحدة المسلمين هو قوله ﷺ: «**المسلمون كالجسد الواحد، إذا**

اشتكى منه عضو؛ تدَاعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

يزعم الشِّيعة أنهم مسلمون؛ فأين هي المواقف الشِّيعية من قضايا الأمّة؟ في أفغانستان، والعراق، وغيرها؟ أين الوقوف مع مصالح الأمّة تجاه أعدائها؟ لماذا هذا الاصطفاف مع الأعداء؛ رغم «جبال» الخطب والمقالات المليئة بالسبّ والشتم للأعداء؟

وفي الختام: لا بدّ من العمل لوحدة الأمّة على كلمة التوحيد بالأفعال والأعمال الصادقة، وليس بالشعارات الفارغة.

حقيقة المشتركات بين أهل السُّنة والشِّيعة![1]

في جميع المؤتمرات والندوات التي تجمع بين علماء المسلمين السنة وعلماء الشِّيعة؛ يرفع علماء الشِّيعة شعار ومصطلح: (الاجتماع على المشتركات الإسلاميّة بين الشِّيعة والسنة)، ولكن هل حقّاً تجتمع الشِّيعة معنا على المشتركات الإسلاميّة؟!

إنّ من أهم أسباب انخداع السنة على جميع المستويات (علماء رسميين، وحكومات، وشعوباً) بالشِّيعة هو هذا الشعار الخادع؛ كيف ذلك؟ هذا ماسنبينه فيما يلي:

المشتركات التي يروج الشِّيعة أنهم يشاركوننا فيها هي: الإيمان بالله @، والإيمان بالرسول ﷺ، والإيمان بالقرآن الكريم، والقيام بالشعائر والعبادات.

وهذا صحيح بالجملة؛ لكنهم يتناقضون مع أنفسهم من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: تبنّي عقائد كفرية داخل هذا الإيمان العام بالله ورسوله وكتابه!

❁ **ففي باب الإيمان بالله؛ يؤمن الشِّيعة أنّ جزءاً إلهيّاً قد حلّ في الأئمة!** كما جاء في كتاب «الكافي» عند الكليني، قال أبو عبد الله: «ثمّ مسحنا بيمينه؛ فأفضى نوره فينا» (١/ ٤٤٠)، وجاء عنده -أيضاً- عن أبي عبد الله: «ولكن الله خلطنا بنفسه» (١/ ٤٣٥).

❁ **والشِّيعة تَرى أنّ عليّاً ﵁ هو الربُّ المقصود في الآيات التالية:** (9 : ; >) [الزُّمَر:٦٩]، (J K L M N O P Q R S T U V) [الكهف:٨٧]؛ كما في «تفسير القمي» المعتمد عنده! وكما في «مرآة الأنوار» (ص ٥٩) (ê ë بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ Î ï) [الكهف:١١٠]؛ كما جاء في تفسيرها عند العياشي (٢/ ٣٥٣).

❁ **ويؤمن الشِّيعة بعقيدة البداء**؛ وهي تعني: أنّ الله U قد يحصل له علمٌ لم يكن يعلمه!! وهذا من أصرح الكفر، وقد أقرّ بهذا الأمر من علمائهم المعاصرين المظفر في كتابه «عقائد الإمامية» (ص٦٩)، والزنجاني في كتابه «عقائد الإمامية الاثني عشرية» (١/ ٣٤).

---

(١) العدد الخامس والعشرون، رجب (١٤٢٦ هـ).

❁ **وفي باب النّبوة لهم عقائد كفريّة صريحة، منها:**

▪ **أنَّ الأئمة يُوحى إليهم.** «بحار الأنوار» (١٧/ ١٥٥).

▪ **زعمهم أنّ الأنبياء هم أتْباع لعلي** ﷺ! «بحار الأنوار» (٢٦/ ٢٨٢).

▪ **زعم زعيمهم الخميني: «فشل الأنبياء في تحقيق العدالة في الأرض».** في خطابه في (١٥ شعبان ١٤٠٠هـ).

▪ **تفضيل الأئمة على الأنبياء.** «الحكومة الإسلاميّة» للخميني (ص٥٢).

وفي باب الإيمان بالقرآن:

• **تؤمن الشِّيعة بنقص القرآن وتحريفه**؛ كما في كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب»، لشيخهم الكبير النوري الطبرسي!!

• **وأنّ الرسول** ﷺ **كان متخوفاً من تبليغ جميع القرآن**؛ كما صرّح بذلك الخميني في «كشف الأسرار» (ص١٥٠).

الوجه الثاني: أنّ بعض الشِّيعة يتبرأ من هذه العقائد الكفريّة، ولا يتبرأ من أصحابها ومن الكتب التي ينشرونها ويذيعونها؛ بل لا يزالون ناشطين في طباعتها ونشرها؛ وهذا جمعٌ بين الكفر والإيمان لا يستقيم!!

الوجه الثالث: الشِّيعة لا تَعُدُّ مشاركة أهل السنة لهم في هذه المشتركات كافية ليكونوا مسلمين ومؤمنين؛ بل يَعُدُّونَهُم (حكومات، وشعوباً، وأفراداً) كفاراً نواصبَ؛ لعدم إيمانهم بالإمامة، كما قال الخميني في كتابه «الحكومة الإسلاميّة» (٨٦)، وانظر: كتاب «النصب والنواصب» للمعلم؛ لترى أمراً مهولاً!

وبهذا يظهر كذب الشِّيعة ودجلهم في رفع هذا الشعار الجميل (التجمع على المشتركات)، وإذا أرادوا -فعلاً- التجمع على المشتركات؛ فيجب عليهم القيام بما يلي:

١ - ترك كلّ العقائد الباطلة التي تخالف هذه المشتركات؛ مما سبق ذكره، وغيرها.

٢ - إعلان البراءة من كلّ من تبنّى هذه الكفريات.

٣ - إتلاف ومنع طباعة هذه الكتب التي تروّج الكفر.

٤ - الإعلان عن عدم تكفير أهل السنة، والتخلّي عن جعل الإمامة شرطاً في الإيمان، فهم يطلقون اسم الإيمان على الشِّيعة فقط، ويطلقون اسم الإسلام على بقية المسلمين؛ وذلك أنّ الشِّيعة لا تَعُدُّ المسلمين في الدنيا مؤمنين في الآخرة!! انظر: «بحار الأنوار» (٨/٣٦٨).

(@ ? > =)[1]

كثرت في بلاد المسلمين -عامة- في هذه الفترة الفعاليات والتحركات التي تقصد إزالة الحواجز بين المسلمين وغيرهم من جهة، أو بين الفِرق والطوائف المنتسبة إلى الإسلام من جهة أخرى.

ويلاحظ على أغلب هذه الفعاليات ما يلي:

١ - أنّ الدافع لهذه الفعاليات (ندوات، مؤتمرات، ورش عمل،...) -غالباً- هو دافع سياسيّ بحت، وهو تحسين صورة المنظِّم للحوار والمشارك فيه لدى الدوائر الغربية.

٢ - يتم استثناء علماء ومفكري المنهج السلفي من هذه الفعاليات؛ إلا ما ندر، بالرغم من أنّ المنهج السلفي هو أهم المناهج المحركة للدعوة الإسلاميّة في العالم اليوم، فهو ينتشر -وبقوة - في كلّ بلاد الأرض بحمد الله، لكن تجد أنّ هناك تغييباً لرموزه من كلّ الدول! حتى إنّ هذا التغييب يطال أهم دولة إسلاميّة اليوم، وهي السعودية؛ مع أنّها تَتبنى المنهج السلفي، وحين تنظر في أسماء أعضائها المشاركين تجد أنهم -غالباً- من الرسميين، وليسوا من علماء وقادة المنهج السلفي! أو ربما كانوا من الطوائف الأخرى؛ كالشِّيعة، والصوفية، والإسماعيلية، أو من الناكصين على أعقابهم من الصحفيين والكتَّاب!!

٣- نجد -أحياناً- أنّ المُنظم لهذه الفعاليات هم من غير المسلمين، أو من العلمانيين واليساريين من أبناء المسلمين، وذلك لأهداف متعددة، منها زيادة المعرفة بهذه الجهات المشاركة، ومنها تقوية طوائف منحرفة ميّتة، ومنها ترويج أفكار مسمومة ومضللة عبر التغطية الإعلاميّة للفعاليات، ومنها بناء شرَاكات وتحالفات بين المنظمين وبعض الجهات.

٤ - في أكثر الفعاليات تكون التوصيات والنتائج عمومية وإنشائية، ولا تقدم حلولاً بقدر ما تسعى للتوافق في وسط الطريق، وسبب ذلك تمسك البعض بالباطل ورفضهم قَبول الحقّ والخضوع له؛ ولهذا كانت النتائج الملموسة لمسيرة التقريب بين المذاهب لا تذكر رغم السنين الطويلة!

---

(١) آل عمران:(٦٤). العدد السادس والثلاثون، جمادى الآخرة (١٤٢٧ هـ).

٥- غالباً لا تجد توصيات هذه الفعاليات صدى مباشراً لها في الشارع الإسلامي، لأنّ الشارع المسلم لا يلتفت لهذه الفعاليات؛ لانشغاله إمّا بقوته ولقمة عيشه ومشاكل الحياة، أو بشهواته!!

لكن خطورة هذه الفعاليات تكمن أنها تُشكل ورقة ضغط على صانع السياسة في بلاد المسلمين؛ عبر مؤسسات المجتمع المدني المحلية والعالمية، كما أنّها تكون موجهة لفئات من المشتغلين بالإعلام بأشكاله المتنوعة، مما تجد له أثراً سيئاً في واقع المسلمين بعد مدة.

ولما كانت هذه الفعاليات ستستمر في هذه المرحلة -لغايات سياسية وفكرية، مما يُعرّض بعض أهل السنة وعوامهم للضلال-: وجبَ على علماء أهل السنة التصدي لهذا الخطر بأخذ زمام المبادرة، والدعوة إلى الاجتماع على (? @).

ولتكن البداية مع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام، وتلك التي تحرص -إعلامياً- على الانتساب إلى الإسلام، وتُنكر أيّ انحراف عن الصراط المستقيم، لنبدأ مع هؤلاء بتقديم مشروع فكري يُرَوِّجُ له -إعلامياً- بشكل واسع؛ غايته الاجتماع على ثوابت الإسلام، والبراءة من كلّ ما يخالف هذه الثوابت في الماضي والحاضر من أي طرف كان؛ لكشف الغطاء عن المخادعين، وبيان دجل المزورين، وحماية السُّذَّجِ من المسلمين، كما أنّ فيه توعيةً وكسباً لقلوب كثير من عوام المسلمين من الفرق الضالة والمنحرفة.

وهذا الصنيعُ تكرّر عبر التاريخ كثيراً، ومارسه العلماءُ من قبل؛ حيث إن عوام المسلمين -حتى لو كانوا من أكثر الفِرق ضلالاً- إذا وجدوا دعوة صادقة للإسلام الصافي والناصع؛ سرعان ما ينضمون إليها، ويعودون إلى رُشدهم وفطرتهم التي فطرَ الله النّاس عليها، وإلا فقل لي: كيف انتشرت الدعوة السلفية في البلاد العربية؛ بل حتى في أدغال أفريقيا، ومجاهيل أندونيسيا، وربوع الهند والسند، وما حولها، هل انتشرت بالسيف؟؟

ولتكن ركيزة هذا المشروع هو قوله تعالى: (: ; < = > ? @ A
B C D E F G H I J K L M N O P Q R T U V
W X Y Z) [آل عمران:٦٤].

ومن أهم محاور المشروع المقترح:

١ - توحيد المسلمين جمعياً بتجريد العبادة لله وحده.

٢ - توحيد المسلمين جمعياً بتحقيق اتّباع النبي ﷺ.

٣- توحيد المسلمين جمعياً على الإيمان بقدسية القرآن الكريم، وسلامته من النقص والزيادة والتحريف.

٤ - توحيد المسلمين جميعاً على محبّة أصحاب النبيّ ﷺ، وكونهم الأحقَّ بفهم النصوص وأهلها.

٥ - توحيد المسلمين جميعاً على نبذ الشرك والوثنية والخرافة والسحر والشعوذة.

٦ - توحيد المسلمين جميعاً على نبذ كلّ من طعن في أيّ أصل من هذه الأصول كائناً ما كان؛ فرداً أو جماعة.

وآلية المشروع المقترحة هي: أنْ يقوم نفرٌ من أهل العلم بالمبادرة لعقد لقاء مصغر لوضع بيان مفصل للمشروع، ومن ثم يُعرض هذا البيان على رموز وعلماء أهل السنة في العالم؛ للمشاورة والتعديل، للوصول لبيان نهائي -وقد تيسرت -بحمد الله- وسائل سريعة للاتصال-.

ومن ثم يعلن عن المشروع بشكل رسمي، وبوسائل مختلفة، مثل: أدوات الإعلام المتنوعة، أو عقد مؤتمرات صحفية، وما شابه، وبعد ذلك يرسل لرموز وممثلي وقادة الطوائف والفِرق، ويطالبون ببيان موقفهم منه، ويبقى التواصل معهم عبر وسائل الاتصال الحديثة، ويكون هناك فترة زمنية جيّدة لدراسة البيان، وبعد انتهاء المدّة المحددة لاستقبال الردود والمشاركات؛ يتم دراستها دراسة مستفيضة من قِبل لجنة مختصة، بعد ذلك يتم الإعلان عبر وسائل الإعلان المتنوعة (صحف، فضائيات، مواقع إنترنت) عن مواقف الفِرق والجماعات من هذه المُسلّمات، وذكر كلّ من تنصل عن المشاركة من غير عُذر، أو أهمل الرد.

ونحن واثقون -بإذن الله- أنّ دعوتنا هذه ستجد القَبول والمبادرة من أهل العلم والفضل؛ لتكون فتحاً في توحيد المسلمين، وكشفاً للمبطلين.

وقفات مع إعادة فتح (دار التقريب) في القاهرة[١]

تناقلت الوكالات خبر إعادة فتح (دار التقريب) في القاهرة، وإعادة إصدار مجلة «رسالة الإسلام»، وذلك عقب زيارة الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي للقاهرة.

وقد دفعنا هذا الخبر للتأمل في مسار عملية التقريب في زمننا هذا، وأثرها على الجانبين السُّنِّي والشِّيعي، فعدت لتصفح كتاب «مسألة التقريب» للدكتور ناصر القفاري؛ حيث لخص جهود التقريب التي تمّت في الجانب السُّنِّي؛ فكانت كما يلي:

◘ نشأت هذه الدار بتخطيط من مراجع الشِّيعة، على يد الشيخ محمد تقي قمي.

◘ كانت مطالب دار التقريب اعتماد الفكر الشِّيعي مصدراً من مصادر التعلم عند أهل السنة، وتدريس الفقه الشِّيعي في الأزهر؛ وإسناده لأحد علماء الشِّيعة، والاعتراف بمسألة الإمامة.

◘ وبالفعل تمّ إدخال الفكر والفقه الشِّيعي في مناهج الأزهر؛ لكن اعتراض بعض العلماء أوقف تنفيذ ذلك الأمر.

◘ أصدر شيخ الأزهر شلتوت فتوى بجواز التعبد بالمذهب الشِّيعي.

◘ اقتراح طباعة بعض الكتب الشِّيعية؛ وقد طُبعت بالفعل، وبعضها كان على نفقة وزارة الأوقاف المصرية.

◘ «مجلة دار التقريب - رسالة الإسلام» كانت منبراً لترويج التشيّع.

وقد توقفت هذه الدار سنّة (١٣٩٢هـ)، ولكن بعد أنْ بذرت بذوراً سيئة؛ أينعت ثمارها هذه الأيام بانتشار التشيّع في مصر.

ولم يكن لهذه الدار أي نشاط لصالح أهل السنة في أوساط الشِّيعة في العراق أو إيران، فلم تطبع كتبهم، ولم تنشرها، ولم تروج لها.

كانت هذه آثار مسيرة التقريب في الوسط السُّني، ولمعرفة المزيد من آثارها على الجانب الشِّيعي عُدنا لموقع «مجمع التقريب» في طهران، وتصفحنا منجزاته ومنشوراته؛ فإذا

---

(١) العدد السادس والأربعون، ربيع الثاني (١٤٢٨ هـ).

المنشورات العربية هي منشورات شيعية أو سنّيّة مخدوعة بالتشيّع!!

أما المنشورات الفارسية؛ فلم تترجم أسماؤها في الصفحة العربية من الموقع!!!

أما صور أعضاء لجان التقريب؛ فهي صور لشخصيات شيعية فقط!

وليس هناك أي نشاط يذكر للمجمع لتعريف المجتمع الإيراني بالفكر السنّي، أو عقد ندوات ومحاضرات لعلماء السنة الثقات.

أما «مجلة المجمع» والتي تسمى: «التقريب»؛ فليس فيها سوى مقالات تروج للتشيّع، أو لشخصيات سنّية مخدوعة -أيضاً- بالتشيّع.

ونظن أنّ المقارنة بين المسارين واضحة، فالقاعدة التي يسير عليها التقريب من وجهة النظر الشِّيعية هي: ما لنا فهو لنا، وما لكم فنحن فيه شركاء!!!

في البدء كان التشيّع السياسي[(١)]

سمع الكثير من المثقفين في أمّتنا بحكاية موت الضفادع؛ حين وضعت في ماء يسخن بالتدريج فبقيت ساكنة؛ حتى نضجت على نار هادئة، هذه الحكاية التي تُروى كقصة رمزيّة على خطورة الغباء بعدم إدراك الخطر؛ إلا إذا كان واضحاً وصريحاً ومعلناً!

والحقيقة أنّ الكثير من أمّة الإسلام اليوم -ومع الأسف- كهؤلاء الضفادع؛ لا يدركون الخطر وحقيقته إلا حين تنضج جلودهم على نار هادئة!!

فالخطر الإيراني الشِّيعي هو مثل قِدْر الماء الذي يسخن بنار هادئة، وتوضع فيه دولنا العربية والإسلاميّة كالضفادع، فها هي لبنان قد نضجت أو تكاد، ومثلها العراق بعد الاحتلال، وجُزر القمر، وسوريا، أمّا البحرين والسعودية؛ فلا تزالان في بداية المشوار!!

أما مصر والمغرب والأردن والجزائر والسودان، وبعض دول أفريقيا وآسيا الإسلاميّة؛ فهي على الطاولة بجوار القدر؛ تنتظر أنْ ينضج ما فيه لتوضع مكانه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولعل من آخر أمثلة الفهم بعد النُّضج على نار هادئة: تصريحات د. حارث الضاري، الأمين العام لهيئة علماء المسلمين بالعراق: «إن من يحكم العراق هو السفير الإيراني». «جريدة العرب القطرية» (١٥/٥/٢٠٠٩).

لقد بقي الضاري سنوات عديدة يرفض إدانة إيران على ما تقوم به من تخريب في العراق؛ حتّى وصل الخراب إليه هو نفسه، وأصبح لا يمكنه دخول العراق، ولا ندري ما الذي دفعه للسكوت كل تلك الأيام؛ مع أنّ إيران كانت تعيث فساداً بوضح النّهار في العراق منذ احتلاله؟! ولا ندري -أيضاً- لماذا جاءت التصريحات الجديدة؟؟

بعضُ السذّج من أمّتنا يهوّن من الخطر الإيراني أو الشِّيعي بقوله: هذا تشيّع ومناصرة سياسية وليست عقدية، ولو كان هذا القائل يدرك ما يخرج من فمه لسكت! فهل التشيّع إلا مذهب سياسي تسربل بالدِّين؛ ليروج على الأغبياء؟!!

---

(١) العدد الثاني والسبعون، جمادى الآخرة (١٤٣٠ هـ).

إنّ الثوّار الذين ساقهم عبد الله بن سبأ اليمني من مصر والعراق للمدينة النبويّة؛ فاحتلوها -مثل احتلال حزب الله لبيروت-، ثم قتلوا الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﵁، ونصّبوا علياً خليفة لم يكونوا شيعة بعد!!

ولكنهم حين انقسموا بعد التحكيم إلى خوارج -كالقاعدة الذين يتحالفون اليوم مع إيران- ومناصرين لعليّ ﵁ بدأ يروّج ابن سبأ بينهم أفكاراً دينية من خلفيته اليهودية؛ دون موافقة عليّ ﵁؛ فتبلورت بدايات نِحلة التشيّع!!

وهكذا تأسست نِحلة التشيّع على أفكار سياسية هي: أنّ الإمامة محصورة في رجل وذريته، ولدواعي هذا الحصر؛ اخترعوا عقائد عِصمتهم، وعلمهم بالغيب، ونزول الوحي عليهم! وتَطلبَ هذا تكفير بقية الصحابة، وادّعاء تحريف القرآن! وهكذا بقية العقائد.

ولأن بعض الأذكياء بين هؤلاء الأدعياء لم يرضَ أنْ يكون قائداً صغيراً؛ انشق عن جماعة الشِّيعة، وأسس نِحلة شيعية خاصة به؛ ليكون هو الزعيم الأوّل لا أحد القادة فحسب، فظهرت الإسماعيلية بأقسامها، والقرامطة، والعلويّة، وغيرها.

إنّ البُعد السياسي هو المركز الذي يقوم عليه التشيّع، فأهم عقائد التشيّع: الإمامة، وهي عقيدة سياسية بامتياز، والتشيّع طوال التاريخ تمسّح بالدّين للوصول إلى السلطة، وهذا التاريخ تحتار من أين تبدأ في سردِه: من حركة المختار بن عبيد الثقفي، أم من دولة القرامطة، أم الدولة العُبيدية في تونس ثم مصر، أم الدولة الصفويّة؟! ويبقى الحال نفسه وصولاً إلى عصرنا الحاضر من ثورة الخميني، ومقاومة حزب الله في لبنان، وادّعاء شيعة العراق المظلومية والاضطهاد!!

ولو بحثت ودقّقت في كلّ من تشيّع من أهل السنة عَقديّاً؛ تجد أنّ بداية هذا التشيّع العَقدي كانت تشيّعاً سياسيّاً، انخداعاً بشعارات برّاقة، وهتافات جميلة، ومواقف إعلامية جذابة، وبعد هذا؛ أصبح هناك الثناء والتأييد؛ الذي وجدَ من إيران ووكلائها المتابعة والتحفيز؛ عبرَ سيل من الكُتب الدعائية للتشيّع، أو الدعوات لزيارة إيران، أو المِنح الدراسية والسياحية، وأحياناً الدعوات للمشاركة في المؤتمرات والندوات الإيرانية، وبَعد ذلك؛ تهلّ المغلفات المكتنزة بالمال، والليالي الحمراء

المغلّفة بالمُتعة الشِّيعيّة!!

لينتج من هذا السفاح: مولودٌ خداج يُدعى: «متحوّل»؛ يبدأ بالقيء بما حُشِيَ به جوفه من تكذيب للقرآن الكريم، وطعن في السنة النبويّة، واتّهام لزوجات المصطفى ﷺ، وتكفير للنخبة المختارة من أصحاب الرسول الكريم.

وبعد هذا؛ يأتي من يتذاكى من رجالات الحركات الإسلاميّة، ممن يوصف بأنّه متنور وخبير؛ ليهوّن من شأن التشيّع؛ بحُجة محاربة الصهيونية، وأنّ إسرائيل تحارب إيران، ولتصدُّر أمثال هؤلاء لم تنجح الحركات الإسلاميّة بعد في تحقيق نُصرة الإسلام، فمتى كان عداءُ إسرائيلَ لجهةٍ شهادةَ تزكيةٍ؟؟

ومتى نستطيع أنْ نرتقي لنفهم أنّ الأعداء يتصارعون على الفريسة -أيضاً-؟؟

متى نُدرك حديثَ رسول الله ﷺ أنّ أمّتنا ستتكالب عليها مجموعة من الأمم، وليست أمّة واحدة؛ حين قال: «**تتكالب عليكم الأمم كما تتكالب الأكلة على قصعتِها**»؟؟

متى نصل لمرحلة إدراك الحقائق؛ دون أنْ تكون متجسدة بأشخاص؟

لقد رفضت الدعوة الإسلاميّة -وهي محقة- منهج ومسار الفصائل الفلسطينية بالارتماء في أحضان الشيوعيّة والاشتراكيّة واليساريّة؛ بحُجة كسب المعسكر الشرقي ضدّ إسرائيل؛ لأنّ الكفر والظلم الإسرائيلي لا يُزال بالكفر والظلم الشيوعيّ، فما بال الحركات الإسلاميّة اليوم تُعيد الكرّة؛ لكنها تتقمص دور المنظمات الفلسطينية اليساريّة، وتنبذ موقفها السابق، الرّافض للركون لمنهج محارب لشرع الله U؟؟

إنّ بقاء فصائل العمل الإسلامي في مرحلة الطفولة، والانخداع بالمظاهر دون تمحيص الجوهر؛ لن يَنتج عنه إلا بقاء وضعنا على ما هو عليه؛ من خير جزئي، ومكاسب يجنيها الآخرون؛ ولكن على أكتافنا، وليس هذا فحسب؛ لكنهم -أيضاً حين يرتقون على أكتافنا- يخالفون السنة، ولا يرددون الدعاء المأثور: «**سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرِنين**»!!

طائفية السياسات الشِّيعية في المنطقة العربية[1]

قديماً قال أميرُ الشعراء أحمد شوقي:

لكلّ زمان مضى آيةٌ وآية هذا الزمان الصحفْ

وذلك تعبيراً عن الدور الهام الذي يقوم به الإعلام، ولإدراك علماء المسلمين هذا الدور المحوري للإعلام والصحف؛ كانوا من رواد العمل الإعلامي والصحفي، فمن ينسى دور مجلة «المنار» للسيد رشيد رضا؟ أو يُنكر دور العلامة محبّ الدِّين الخطيب صاحب مجلة «الفتح»، ورئيس مجلة «الزهراء» في تأسيس النهضة الإسلاميّة المعاصرة؟

ولكن تبدل الحال، فبَعُدت المسافة بين أهل الدِّين وأهل الإعلام؛ الذي سيطر عليه اليسار وفلوله، وغاب عنه الصدق والإيمان -في الغالب-.

وبسبب هذا الغياب لأهل السنة عن الإعلام؛ راجت أكاذيب أعداء الإسلام من اليساريين والليبراليين والطائفيين من الشِّيعة وغيرهم، ولم يَعد هناك من يَفضح زيفهم وخِداعهم، ويكشف مكرهم وعداءهم.

وسنركّز في هذا المقال على بعض المواقف والتصريحات التي تبين حقيقة سياسات الشِّيعة المعاصرة، والمصادمة للمصالح العامة للأمّة الإسلاميّة؛ رغم تظاهرهم بالحرص على الوحدة الوطنية، والمصالح المشتركة:

١ - من المعلوم لكلّ عاقل مدى إجرام حزب البعث تجاه الإسلام والمسلمين؛ سواء في قسمه العراقي أو السوري، لكن العجيب هو أنّ غالبية قيادات هذا الحزب بشقيه العراقي والسوري هم من الشِّيعة الاثني عشرية أو العلوية!!

وفي العراق يتبنى الشِّيعةُ سياسة اجتثاث البعثيين السنة؛ دون البعثيين الشِّيعة!!

وفي العراق قام الشِّيعة بحظر حزب البعث، لكن في لبنان يُعَدُّ البعث السوري حليفهم أو ولي الأمر للشيعة؟؟

٢ - شيعة السعودية والكويت يَستنكرون حقّ الأغلبية السُّنِّيَّة في الحكم، لكنهم في

(١) العدد الواحد والثلاثون، محرم (١٤٢٧ هـ).

العراق وإيران يرفضون أيّ دور لأهل السنة، رغم أنّ سنّة العراق هم الأغلبية، وسُنّة إيران يبلغون ثلث السكان!

وهم يرفضون تشكيل حكومة وحدة وطنية في العراق، لكنهم يَعتبرون أنّه يحق لهم المطالبة بالسيطرة على البحرين! مع أنه لا تصح دعوى أغلبيتهم في البحرين -أيضاً- !!

٣- تعالت أصوات الشِّيعة معترضة على الدول العربية لتدخلها في العراق؛ وذلك حتى يستفرد الشِّيعة وإيران بالعراق، لكن لما تضعضع موقف حزب الله في لبنان؛ طالب الدول العربية بالتدخل لمساعدته!!؟

٤- يحق للمتشيعين في الدول العربية المطالبة بتكوين أحزاب شيعية؛ كحزب «الغدير» في مصر، لكن المواطنين السنة في إيران لا يحقّ لهم المطالبة بالحرية!

٥- يحق للشيعة العراقيين الموجودين في الأردن -وهم أقل من القليل- بناء حسينية لهم في عمان بـ (١٠) ملايين دولار، بينما سُنّة طهران المواطنون وهم مليون ونصف لا يَجدون مكاناً لصلاة الجمعة منذ عقود؛ سوى مبنى السفارة السعودية أو المدرسة الباكستانية!!؟

٦- نَقدُ المرجع السيستاني في برنامج في قناة «الجزيرة»؛ يعد كبيرة من الكبائر، تستوجب خروج المظاهرات في العراق، وتصريحات مندِدة لكبار القيادات الشِّيعية السياسية، أمّا رموز الإسلام من الخلفاء وأمّهات المسلمين التي تُسبّ في قنوات الشِّيعة الفضائية؛ فلا قيمة لها، ولا وزن لها عندهم!؟ بل لم نجد لهم حتى تصريحاً في الدفاع عن رسول الله ﷺ؛ الذي هاجمته صحف الدنمارك والنرويج؟؟

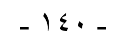
٧- تخويل المرجعية الشِّيعية تحديد رئيس الوزراء القادم للعراق؛ مع أنّ هذا يجب أنْ يكون بالتشاور مع كلّ الأطراف في العراق؛ لتقديم أدلة ملموسة على نيّة التعاون الجاد لبناء العراق.

هذه بعض المواقف والتصريحات التي تظهر حقيقة سياسات الشِّيعة، وأنها سياسات طائفية، مُنبثقة من العقائد الشِّيعية التي تَرى كفر كلّ من سواها من المسلمين، وإباحة دمائهم وأعراضهم، ولا تعترف بدولة أو نظام قائم ما لم يكن مؤمناً بمهديهم المزعوم!

فهل يدرك هذا من يجب أنْ يدرك هذه الحقائق؛ من علمائنا، ودعاتنا، وحكامنا؟

4 =

الشِّيعة والتَّشيع



الشِّيعة وقضية التكفير.. مظلومون أم ظالمون؟[(١)]

في حوارات قناة «المستقلة» حول الدعوة السلفيّة؛ ذكر الأستاذ أحمد الكاتب أنّ الدعوة السلفية قد ظلمت الشِّيعة بتكفيرها إيّاهم.

والعجيب أنّ الأستاذ أحمد الكاتب -وهو من الباحثين الشِّيعة- قد تعرّض لهجوم حاد جدّاً، وصل إلى تكفيره من قِبل مراجع وعلماء الشِّيعة؛ بسبب كتابه «تطور الفكر السياسي الشِّيعي»، الذي توصل فيه إلى عدم وجود الإمام الثاني عشر، وعدم وجود أساس لهذه القضية، وقبل ذلك عدم ثبوت نظرية الأئمة الاثني عشر؛ ذلك أن الشِّيعة تكفّر كلّ من أنكر الأئمة الاثني عشر؛ وخاصة من عرَف ثم أنكر!! مثل أحمد الكاتب.

وإليك ما يقرّره شيخهم -المعروف بالشهيد الثاني- تجاه من ليس شيعيّاً: «إنّ القائلين من الشِّيعة بإسلام أهل الخلاف -من ليس من الشِّيعة- يريدون صحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر؛ لا أنّهم مسلمون في نفس الأمر، ولذلك نقلوا الإجماع على دخولهم النار». «بحار الأنوار» (٣٦٨/٨).

وأيضاً هذا آيتهم محمد حسين فضل الله حين تنازل عن بعض الفرعيّات في المذهب الشِّيعي؛ من أجل مكاسب أكبر، طعن في شيعيته ودينه! حتى ألّفت الكتب في الدفاع عنه، وأنشئت بعض المواقع في الإنترنت للهجوم عليه! والعجيب أنّ الشِّيعة يدّعون أنّ أهل السنة يظلمونهم حين يطلقون عليهم وصف الكفر والشرك، ولا يجدون غضاضة في تكفيرهم -هم- لأهل السنة؛ بل وتكفير من لا يُكفّر أهل السنة من الشِّيعة!

يقول الشيخ حسين العصفور في كتابه «أجوبة المسائل الخراسانية» (ص١٣٩): «فالذي يَظهر لنا من الأخبار هو: كفرُ كلّ مخالف (للشيعة) وشِركه، وأنّهم شرٌّ من اليهود والنصارى، وأنّ من اعتقد أنّ لهم في الإسلام نصيباً؛ فهو كافر».

ولو أردنا أنْ نقيم مقارنة بين الأسباب والأدلة التي جعلت أهل السنة يكفّرون بها الشِّيعةَ، وبين تلك التي يكفّر بها الشِّيعةُ أهلَ السنة؛ لوجدناها كما يلي:

---

(١) العدد الخامس، ذو القعدة (١٤٢٤ هـ).

أسباب وأدلة أهل السنة في تكفير الشِّيعة:

١ - طعنهم في القرآن الكريم، والادِّعاء بأنّه محرّف.

٢ - تكفيرهم للصحابة، ووصفهم لهم بالردّة.

٣ - طعنهم في زوجات النبيّ ﷺ؛ وخاصة عائشة رضي الله عنها.

٤ - صرف العبادة والدعاء، وزعم علم الغيب لغير الله U.

٥ - تفضيلهم الأئمة على الأنبياء والمرسلين.

أسباب وأدلة الشِّيعة في تكفير أهل السنة:

١ -عدم الإيمان بحقيقة الأئمة الاثني عشر في الحكم والخلافة.

٢ -إنكار عصمة الأئمة الاثني عشر.

٣ -إنكار أنّ الإمام الثاني عشر حيّ في سردابه منذ أكثر من ألف عام؛ وحتى الآن!

وبعد هذا؛ نترك لكلّ منصف وعاقل الموازنة بين الطرفين والمقارنة بين أدلة الفريقين؛ ليعرف الحكم الأصوب، ومن الذي يهدم بعقيدته وفكره أركان الدِّين والإسلام!

هذا؛ مع أننا لا نرى كفر كلّ شيعي وشيعية، لكن من اعتقد هذه العقائد الباطلة وهو يعرف بطلانها؛ فهو كافرٌ؛ من أيّ جهة كانت.

ونهاية القول؛ إنّ الشِّيعة تزعم أنها مظلومة بتكفير السنة لها، والحقيقة أنها ظالمة لنفسها باتّباع عقائد باطلة، ثم تكفير أهل السنة ثانية دون وجه حقّ، وبعد ذلك الافتراء على أهل السّنة، والزعم بأنهم ظالمون لهم!

انحراف مسار شيعة العرب[١]

إنّ دخول الفالي[٢] للكويت، وبيان مثقفي الشِّيعة[٣]: هما حادثتان تمثلان شهادة علنية وصريحة على خطورة مسلك ومسار الشِّيعة الحالي في التعاطي مع أغلبية المسلمين السنة.

فالفالي تمّت إدانته من محكمة كويتية؛ لسبّه الصحابة ، وهذه الجريمة لم ينفها عن نفسه لا هو ولا محاميه ولا أنصاره، وأغرب من هذا وأعجب أنّ جميع رموز الشِّيعة في الكويت وخارج الكويت لم تصدر بيان استنكار لهذه الجريمة؛ رغم اشتهارهم بكثرة بيانات الإدانة والاستنكار ضد أهل السنة بحُجة زعزعتهم للوحدة الوطنية أو الإسلامية!!!

وعدم تراجع الفالي عن جريمته، وعدم إدانة جريمته من قِبل قادة وعامة شيعة الكويت وإيران -على وجه الخصوص-، وبقية الشِّيعة -عموماً-؛ يدل على أنّ هناك قناعة تامَّة وراسخة بأنّ سبّ الصحابة ولعنهم وتكفيرهم؛ لا يُعدُّ خطأ أصلاً، ولا يستحق الاعتذار.

بالتالي؛ هذه القناعة تجعل من التعاون والتعايش بين السُّنة والشِّيعة تحت مظلة الإسلام في غاية الصعوبة؛ لأنّ الطعن والسبّ والتكفير للصحابة يؤدي -بالضرورة- للطعن بسلامة القرآن؛ الذي أثنى على الصحابة، وأثبت لهم الإيمان؛ وخاصة الخلفاء الراشدين الأربعة.

وإنّ هذه القناعة يشترك فيها الجميع؛ العلماء، والزعماء، والأتباع، ولذلك لم نجد أحداً من الشِّيعة -ممن تناول قضية الفالي في الصحافة ووسائل الإعلام- خطّأه؛ ولو مجاملة؛ بل دافعوا عنه بكلّ وسيلة، ولم يَقبلوا أنْ يَنزعوا فتيل الغضب السُّنِّيّ المُحق بإدانته أو مغادرته الفوريّة للكويت، ولذلك حاولوا عدم الرضوخ للقانون الذي يمنعه من دخول الكويت، وجعلوا دخوله أمراً واقعاً، ولكن حين ثبت شجعان أهل السنة في المطالبة بمغادرته الفوريّة، وأصبحت المغادرة فرضاً لازماً بقرار الحكومة؛ قام الشِّيعة كعادتهم بالتحايل، وجعلوا موعد

---

(١) العدد السادس والستون، ذو الحجة (١٤٢٩ هـ).

(٢) محمد الفالي هو داعية شيعي إيراني، قام بسب الصحابة في مجالسه، وقد طالب بعض فضلاء الكويت السلطات الرسمية بمنعه من دخول الكويت.

(٣) بيان أصدره مجموعة من مثقفي الشيعة في السعودية ينتقد كثيراً من ممارسات الشيعة؛ إلا أنه لم يَلْقَ قبولاً من الشيعة!

المغادرة بعد عدّة أيام، ولم تستطع الحكومة إلا تقديم موعد الشِّيعة يوماً واحداً!!

وهذا يَجُرُّنا للحديث عن ضرورة الحزم في التعامل مع الشِّيعة؛ ولكن في إطار النظام والقانون، وأنّ تفعيل القوانين والأنظمة يُرجع الشِّيعة إلى صوابهم، أو على الأقل يحد من اعتدائهم.

فتساهل البعض؛ جرّأ الشِّيعة على التمادي والتطاول، كما أنّ تهوّر البعض واندفاعه؛ جعل من الشِّيعة الجُناة ضحية؛ خصوصاً وأنّ باعهم طويل، وأتباعهم في الإعلام كثير؛ لما ينفقونه على أصحاب الذمم الرخيصة، والذين يقومون بالترويج لخرافة مظلومية الشِّيعة منذ عصر الحسين رضي الله عنه، وليومنا هذا.

أما القضية الثانية؛ فهي بيان مثقفي الشِّيعة الذي ألقى حجراً في البركة الشِّيعية، مما نتج عنه ردود فعل شيعية اتسمت بالعصبية والتشنج، والرفض لصوت العقل والحكمة، تزعمها شيوخ الشِّيعة وزعماؤهم؛ حتى الموصوف بالاعتدال منهم؛ فقد كان البيان بعنوان: (نحو تصحيح مسار الطائفة الشِّيعية في العالم العربي)؛ مما يؤكد وجود خلل في مسار الشِّيعة في الدول العربية، نبّه عليه كثير من الفُضلاء والعُقلاء، ولكن لا يزال بعض شخصيات أهل السنة لا تُدرك ذلك -مع الأسف-.

أهم مطالب مثقفي الشِّيعة لقومهم كانت حول توزيع أموال الأخماس؛ التي استغلها البعض لمصالح شخصية، أو طائفية، أو سياسية، وحول الالتزام بنظام المرجعية وولاية الفقيه، والتنصل من التراث الشِّيعي السيئ تجاه الخلفاء الراشدين.

ورغم أنّ هذه المطالب معقولة، ويمكن الحوار حولها؛ إلا أنّها قُوبلت برفض قاطع وتشكيك في النيات، وتوقف عن تأييدها ودعمها، أو حتى دعوة أصحابها للنقاش حولها.

وهذا يؤكد أنّ هناك بِنية فكرية مُغلقة لدى شيعة اليوم، ترفض الانفتاح، والحوار، وتقديم المراجعات؛ أسوة بجميع التيارات التي قدمت مراجعات لأفكارها ومسيرتها.

ويتأكد الجزم بوجود قناعات شيعية متطرفة خلاف مواقف المراجع الموصوفة بالاعتدال من هذه القضايا، فمثلاً المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله الذي يُعدُّ النموذج المثالي للاعتدال الشِّيعي؛ لم يجرؤ على نقد الفالي باسمه الصريح، أو إدانة المجموعة الشِّيعية التي

استقدمته للكويت، واكتفى بتوزيع المسؤولية على الجميع سنّة وشيعة[(١)]!! لكن حين تعلّق الأمرُ بالشيخ القرضاوي قبل شهرين؛ ذكره باسمه الصريح، وكال له الاتهامات الكاذبة، وحين ردّ عليه الشيخُ القرضاوي وبين عوار اتهاماته؛ لم يملك الشجاعة الأدبية ليعتذر!!

أما بخصوص بيان مثقفي الشِّيعة؛ فقد آثر فضل الله التريّث تجاهه؛ حتى تتضح الأمور[(٢)]!!

وبخصوص سبّ الصحابة وتكفيرهم؛ يستعمل فضل الله أسلوباً ماكراً؛ حيث يُصرّح بتحريم ذلك، وهذا مَكرٌ عظيم؛ فسبّ الصحابة وتكفيرهم كفر! ولذلك نقول له ولأمثاله: هل ثبت إسلام وإيمان عليّ بن أبي طالب بدليل مغاير لإيمان وإسلام الصحابة؟ فإنْ كان الدليل واحداً؛ فهل من يُكفر عليّ بن أبي طالب -من الخوارج والنواصب لعنهم الله- واقعون في الحرام فقط؟؟

---

(١) انظر كلمته لوفد الكويت يوم (٢٠/١١/٢٠٠٨):

http://arabic.bayynat.org.lb/nachatat/istekbalat_٢٠١١٢٠٠٨.htm

(٢) انظر:

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=١٢٢٧٠١٩١٧٨٢٣١&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

تحالف التشيّع مع الباطل في صراعه مع الحقّ[١]

تناقلت وسائل الإعلام أخباراً متفرقة عن تحركات متعددة للفِرق والطوائف كان منها:

■ مقتدى الصدر يُعلن عن تشكيل حزب سياسي، ستكون أولى لبِناتِه المشاركة في العملية السياسية. «الدستور»، (٧/٩/٢٠٠٤).

■ صنعاء تعلن مقتل المتمرد الشِّيعي حسين الحوثي. «الدستور»، (١١/٩/٢٠٠٤).

■ تدور شكوك حول انتماء رئيس الوزراء الباكستاني برويز مشرف للطائفة القاديانية. المجتمع (٤/٩/٢٠٠٤).

■ لقاء لقادة الشِّيعة في لبنان. «الشرق الأوسط»، (٢٨/٨/٢٠٠٤).

فهل هناك أهمية لمثل هذه الأخبار؟ وهل هناك رابط ومغزى من كثرتها؟

إنّ الله U قد شاء أنْ يكون الناس مختلفين؛ ليتحملوا مسؤولية أعمالهم، ولا يحتجّوا بالقضاء والقدر، ولذلك كان الصراع والتنازع سِمَة مسيرة التاريخ، والتحليل الحقيقي للصراع هو الصراع بين الحقّ والباطل، وإنْ كان الصراع يقع -أيضاً- داخل كلّ معسكر، قال تعالى: (i j k l m n o) [الحُجُرات:٩]، وقال تعالى في الصراع الداخلي للمعسكر: (9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H) [الحج:٤٠].

وهذا الصراع بين الخير والشر يكون على مستويات منها: ما يكون صريحاً؛ كحرب الكفّار للنبيّ ﷺ، ومنها ما يكون بالخديعة والغدر؛ كقتل عمر رضي الله عنه، ومنها ما يكون باستغلال المسلمين أنفسهم؛ كقتل عثمان وعليّ رضي الله عنهما.

ولقد عرَف أعداءُ الإسلام أنّ حرب الإسلام من داخله أهون عليهم من الحرب الصريحة؛ كما هو حال الشيطان مع المسلم حين حذّره ربُّه منه؛ فقال: (وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ) [البقرة:١٦٨، وغيرها]؛ لأنّ المسلم لا يتبع الشيطان صراحة؛ لكن قد يتبع خطواته.

ومن هنا اخترع ابنُ سبأ مذهب التشيّع لمحاربة دولة الخلافة، وأصبح التشيّع

---

(١) العدد الرابع عشر، شعبان (١٤٢٥ هـ).

ككرة الثلج تكبر كلّما تدحرجت؛ فنشأ عنها الكثير من طوائف الضلال قديماً؛ كالقرامطة، والإسماعيلية، والدروز، وحديثاً؛ كالبابية، والبهائية، والقاديانية، ولا نعلم ماذا ستخرج لنا في المستقبل!!

والعجيب أنّ كثيراً من قادة العمل الإسلامي -فضلاً عن المسلمين- لا يهتمون -أبداً- بهذا الدور الخفي الذي يمارسه التشيّع -اليوم- في حرب الإسلام بصور شتّى؛ منها:

١ - تحويل أهل السنة عن عقائدهم إلى العقائد الشِّيعية الباطلة، والمجاهرة بذلك في الفضائيات، والإنترنت، وغيرها.

٢ - التعاون مع الكافر الأصلي؛ لتحقيق مصالح إقليمية أو طائفية لهم.

٣ - تولّيهم قيادة بعض الدول الإسلاميّة، وتسخيرها لخدمة أعداء الدِّين.

بعد هذا كلّه؛ فهل يعقل أنْ لا يُدرك -للآن- المسلمون حقيقة مذهب التشيّع وبطلانه في الجانب العقائدي والسياسي، مع كلّ ما يرونه من الشِّيعة وخذلانهم للمسلمين في العراق، وتمرّد عليهم في اليمن، وتحكّم فيهم في الباكستان؟؟

وما لم يدرك المسلمون وأهل السنة حقيقة عدوهم؛ فأنَّى لهم أنْ يحققوا النصر؟؟!!

الصفويون الجدد[١]

الصفويون نسبة للدولة الصفويّة (٨٩٨-١١٤٨هـ/١٤٩٢-١٧٣٥م)؛ التي أقامها إسماعيل الصفوي (٨٩٢-٩٣٠ هـ/١٤٨٧-١٥٢٤).

وهو من سلالة الشيخ صفيّ الدِّين الأردبيلي؛ صاحب إحدى الطرق الصوفيّة الباطنية التي تقول بالتناسخ، وحلول الذات الإلهية في أشياخها.

وتطورت هذه الطريقة على يد أحد أحفاده؛ وهو الشيخ إبراهيم؛ الذي أصبح شيعيّاً متعصباً، فتحوّلت طريقته لتصبح طريقة صوفية شيعية غالية، وقد قاد الشيخ إبراهيم أتباعه لحرب أهل السّنة في داغستان، وسار على دربه ابنه حيدر، ومن بعدِه ابنه إسماعيل.

وإسماعيل هو الذي وطّد أركان دولة الصفويين، ومد سلطانها لإيران وما حولها؛ حتّى وصلت بغداد.

وقد تميزت الدولة الصفويّة بثلاث مزايا:

الأولى: فرض التشيّع على الناس بالقوة.

فقد حوّلت الدولة الصفوية إيران من بلد سنِّيّ إلى بلد شيعي؛ بالقوة، والإكراه، والقتل، واستعانت بعلماء الشِّيعة من (جبل عامل) بلبنان لهذا الغرض، وما يَحدث اليوم من دعم إيراني لشيعة لبنان؛ هو ردٌّ للجميل الأسود السابق لهم!!!

وقد وصف الأستاذ محمد بهجة الأثري ما فعله إسماعيل الصفوي وجنوده ببغداد؛ فقال: «والبغداديون ما بَرِحوا يتذكرون هذا المخلوق غير السّوي، ويذكرون ببالغ الألم فتحه مدينتهم، وفتكه الفتك الذريع بأسلافهم، وقتله العلماء والوجوه والأعيان، وتدنيسه المساجد والجوامع، ونبشه قبور الأئمة»[٢].

وكأنّي به يصف حال العراق اليوم، وما حلّ به على يد الأمريكان وفِرق الموت الشِّيعية!!

---

(١) العدد الثاني والأربعون، ذو الحجة (١٤٢٧ هـ).

(٢) «ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق» (ص٢٨).

الثانية: الغلو وإدخال الأساطير والخرافات -بشكل ضخم- على التشيّع.

وخير شاهد على ذلك: كتابات محمد باقر المجلسي؛ الذي يمكن أنْ يُعدّ -بلغة العصر- وزارة الثقافة للدولة الصفوية.

وهذه الشركيات والخرافات أصبحت اليوم عماد دين الشِّيعة، وهو ما يتضح من قنواتهم الفضائية، ومواقعهم الإلكترونية.

الثالثة: التحالف مع النصارى ضد المسلمين الأتراك.

فقد توقف جيش الدولة العثمانية عن مواصلة الفتوح في أوروبا؛ حتى يتمكن من حماية العراق من أطماع الصفويين، في الوقت الذي استعان الصفويون بخبرات أعداء الدِّين الإنجليز؛ لتنظيم الجيش لمحاربة العثمانيين، وها هي الأيام قد دارت دورتها؛ ورأينا الصفويين من جديد في العراق، لكنهم في هذه المرّة عراقيون؛ وليسوا فرساً!!!!

فالتشييع بالقوة والإغراء قائم في العراق، وإلا فماذا يعني أنك مجبر على تغيير اسمك، أو اسم عائلتك، أو مكان سكنك لتحافظ على روحك؟! وما معنى تهجير العائلات والعشائر من مناطقها؟؟؟ ماذا نسمي حملات الإبادة التي تقوم بها قوى الأمن الرسمية، وبتعاون الميلشيات الصدرية والبدرية الدّمويّة؛ سوى: (حملات للدولة الصفوية الجديدة)؟؟!!

أما الغلو في الشركيات والخرافات؛ فلا تحتاج سوى أنْ تستمع لخطابات زعماء الميلشيات السياسية والعسكرية؛ لتجد وصف البشر بصفات الربِّ # ، تحت اسم: تعظيم أهل البيت، ولترى المجاهرة بلعن زوجات وأصحاب النبيّ ﷺ، وكيف يعبدون القبور ويطوفون بها؟ وكيف يستحلون دماء أهل السُّنة؟

أما التحالف مع الكفار لضرب أهل السّنة؛ فالأعمى يراه اليوم! فمن هم رعايا وسَدنة المحتل في العراق سوى أحزاب الشِّيعة؟! ومن هم أعوان المحتل في العراق سوى ميلشيات الشِّيعة؟!

الصفويون يعبثون اليوم بالعراق ومقدراته، لكن خيالهم لا يقف عند حدود، فهل يدرك ذلك الساسة والمفكرون؛ فيقوموا بإنقاذ أنفسهم ودولهم، فيهبُّوا لمساعدة أهل السّنة في العراق ابتداءً؟؟؟

التشييع الناعم[١]

بعد أسلوب (تصدير الثورة)، و(سياسة الانفتاح الثقافي)، و(الخطة السريّة)؛ نلحظ -حاليّاً- أسلوباً جديداً يمارس في نشر التشيّع، يمكن أنْ نطلق عليه مصطلح: (التشييع الناعم)؛ على غرار مصطلح: (القوّة الناعمة).

ويقصد بهذا الأسلوب وتلك الطريقة: نشر التشيّع بصورة هادئة؛ غير عنيفة ولا مثيرة؛ بل عبر التسلل من الأبواب الخلفية وغير المباشرة، ونلحظ هذا -بشكل أخص- في الدول التي لا وجود أصلاً للشيعة فيها، أو فيها وجود ضعيف.

والهدف من هذا الأسلوب (الناعم) هو: تجاوز حالة الغضب والرفض التي يلاقيها التشيّع -حاليّاً-؛ بسبب الفضائح الشنيعة التي قام بها أفراد وعناصر عصابات الشِّيعة من تخريب وتدمير للعراق، وما قامت به إيران وأعوانها من شيعة العراق العرب من مذابح دموية؛ أظهرت بجلاء حقيقة الموقف والعقيدة الشِّيعيّة من أهل السنة؛ رغم مكابرة بعض الجهال من قادة أهل السنة -رسميين وشرعيين-، وطنطنتهم ببراءة الشِّيعة من هذه الجرائم!!

وهذا (التشييع الناعم) مقتبس من أساليب يسارية نجحت في غزو أوروبا وأمريكا، ونشر الفكر اليساري فيها، كما هو ملاحظ في صعود نسبة التصويت للأحزاب اليسارية في أوروبا؛ حتى إنّ بعض المراقبين بدأ يطلق عليها مصطلح: (أوروبا الوردية)!!

وهذه الأحزاب طوّرت نظرية (المثقف العضوي) للمنظر الماركسي الإيطالي (غرامشي)؛ والتي تهدف للتغلغل في مفاصل المجتمع عبر مؤسسات (المجتمع المدني)، ووسائل الإعلام، والتوجيه لقيادة الرأي العام وصنّاع القرار نحو أيديولوجيتهم.

وهذا ما نلاحظه؛ حيث بدأ الشِّيعة يطبّقون هذا الأسلوب في بلاد أهل السنة.

وهذه بعض الأمثلة لسياسة (التشييع الناعمة):

١ - التواصل مع الطرق الصوفيّة؛ تحت شعار: حبّ آل البيت.

---

(١) العدد الثاني والخمسون، شوال (١٤٢٨ هـ).

٢- فتح قنوات مع العشائر والعائلات الكبيرة؛ تحت أسماءٍ كثيرةٍ، ومحاولة استقطاب أبنائهم للدراسة في إيران، ومن ثمّ يكون هؤلاء الطلاب عوناً وأداة طيّعة لنشر التشيّع حينما يعودون لبلدانهم، بشهاداتهم العُليا، وتسلمهم مناصب حساسة فيها -خاصة العسكرية، والأمنية، والجمارك- بحكم وضعهم العائلي والعشائري.

٣- التركيز على إنشاء الصحف والمجلات والفضائيات -كما في العراق، أفغانستان، لبنان، البحرين، مصر...-؛ لتكون بوقاً لنشر التشيّع، وعلى أقل تقدير تشكيك المسلم بدينه.

٤- تكوين الروابط والمؤسسات والجمعيات تحت أسماء وعناوين شتّى؛ للدعاية لمذهبهم، والدّفاع عن أنفسهم، والرد على من خالفهم، ومن ذلك: الرابطة العالمية للدفاع عن الشِّيعة - أمريكا، مركز الإمام عليّ لحقوق الإنسان - مصر، البرلمان الشِّيعي - هولندا...

٥- محاولة التسلل لأجهزة التلفزيون الرسمية بكتابة قصص للمسلسلات، وتقديم البرامج والحوارات، وكذلك التسلل للصحف اليومية؛ لتلميع رموزهم بداية، وبعد ذلك بثّ أفكارهم.

٦- محاولة التسلل للسلك الدبلوماسي في بعض الدول كالباكستان؛ لتسخير مقدرات وإمكانات الدولة لصالحهم.

٧- التركيز على احتكار قضية (الأشراف)، وجعلها مرتبطة بهم.

٨- سلوك بعضهم المسار الديمقراطي للوصول للسلطة؛ كما في البحرين، وجُزر القمر؛ التي يتزعمها حاليّاً آية الله أحمد عبد الله سامبي!!

٩- تقديم الدعم والإغاثة للمناطق المنكوبة والمصابة.

١٠- رفع شعارات حقوق الإنسان والأقليات المضطهدة.

وقد نجحت هذه السياسة (الناعمة) في تحقيق الكثير من المكاسب للتشيّع، وأهم سبب في ذلك هو: غياب سياسة المقاومة لهذا (التشييع الناعم أو الخشن)!!

فلا يزال أهل السنة -للأسف- حيال (التشييع الناعم أو الخشن) أحد ثلاثة أصناف:

١- الرسميين: وهم إمّا أنهم لم يدركوا -بعدُ- وجودَ مشكلةٍ أصلاً!! أو تصورهم لها

قاصر ومحصور بالبُعد القومي الفارسي فقط، مع استبعاد كامل للفكر والعقيدة الشِّيعية.

٢- أفراد الحركات الإسلامية السُّنِّيَّة، وعامة أهل السنة: وهؤلاء لا يزال غالبهم لا يُدرك الخطر العَقدي للفكر الشِّيعي، ولا يزال يحلم بإمكانية الاستفادة على الصعيد السياسي من إيران، وفي الحقيقة أنهم هم الجسر الذي على أكتافهم يعبر التشيّع إلينا!!

٣- علماء ودعاة أهل السنة والجماعة: وهؤلاء -غالباً- يدركون الخطر الشِّيعي، ولكنهم يفتقدون الرؤية حيال مشروع المقاومة المطلوب لصد (التشييع الناعم والخشن)، ومن كان يملك هذا التصور وتلك الرؤية للمقاومة؛ فلا يملك إمكانية تطبيقه!!

نسأل الله أنْ نتمكن من صدّ هذا العدوان (الناعم والخشن) قبل أنْ يخرجوا علينا بأسلوب جديد يكون أكثر شرّاً -والعياذ بالله-.

أين عقلاء الشيعة؟؟[١]

في تحذير الملك عبد الله الثاني من خطورة الهلال الشيعي القادم: بُعْدُ نَظَرٍ، وإدراكٌ تامٌّ لما يقوم به تيار قوي ومسيطر في الوسط الشيعي، ليس في العراق فحسب، بل في المنطقة العربية كاملة، ولذلك كانت ردة فعل هذا التيار الاستنكار والتنديد بهذه التصريحات؛ لأنها فضحت مخططاتهم، وأظهرت نواياهم، ويسعى هذا التيار للاستفادة من حالة الانشغال بمعالجة الوضع في العراق من قبل الدول المجاورة والقوى الدولية؛ ليرسخ على الأرض مكتسبات يصعب التنازل عنها، أو لتكون ورقة ضغط ومساومة في مرحلة قادمة.

ومن هذه الممارسات يمكن أن نعدد ما يلي:

١ - محاولة إعلان دولة شيعية في اليمن بقيادة الحوثي.

٢ - تصاعد المطالب السياسية لشيعة السعودية.

٣- محاولات شيعة البحرين زيادة نفوذهم واستغلال المناخ الديمقراطي، وقضية الخواجة، ومركز حقوق الإنسان مثال لذلك.

٤ - تكرار تهجم شيعة الكويت على المقدسات والرموز الإسلامية، مثل: الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وآخرها الهجوم على السيدة عائشة.

٥ - مطالبة شيعة الكويت بتدريس الفقه الجعفري، والانفصال عن وزارة الأوقاف.

٦ - حادثة تجنيد عملاء للحرس الثوري في مصر لضرب العلاقات المصرية السعودية.

٧ - الممارسات اليومية في العراق لاغتيال رموز وأفراد السنة.

٨ - تزوير البطاقات الانتخابية في العراق لمصلحة الشيعة.

٩ - إغراق العراق بالإيرانيين وتجنيسهم.

١٠ - التخلي الواضح عن المصلحة العراقية الوطنية العامة، والجري وراء المكاسب الطائفية الخاصة.

فبعد هذه الممارسات؛ ألا يحق للسنة وزعمائهم التحذير من خطر سيطرة هذه القوى على

---

(١) العدد الثامن عشر ، ذو الحجة (١٤٢٥ هـ).

العراق ؟؟

وهنا نتساءل: أين العقلاء في الشيعة والمعتدلون؟ أين هم عما يجري؟! أم هم مؤيدون لذلك؟ لماذا لا يكون هناك موقف واضح وبارز ومعلن يقول للمخطئ: أخطأت، وللمصيب: أصبت؟؟

نطالب العقلاء في الشيعة بالمبادرة لنزع فتيل الطائفية من المنطقة؛ من خلال مواقف ناضجة ومعلنة وواضحة في القضايا التالية:

١) التبرؤ من القائمين على محاولات المساس بالأمن الوطني للدول العربية علناً، وإظهار الولاء للدول التي يقيمون فيها؛ بدلاً من الولاء لدول أخرى.

٢) إصدار وثيقة من جميع المراجع الشيعية تؤكد على المشتركات الإسلامية التي ينتهكها بعض الشيعة، وبيان خروج من ينتهك هذه المشتركات عن دين الإسلام؛ قديماً وحديثاً، سُنيّاً أو شيعيّاً، وهي:

- سلامة القرآن من التحريف، أو النقص، أو الزيادة.
- إيمان جميع الصحابة رضي الله عنهم وزوجات النبي ﷺ، وطهارتهم من الشرك والبدع.
- آل البيت رضي الله عنهم هم أول من دعا إلى التوحيد، ودافع عنه، ولا يرضون بما يفعله بعض الناس من الغلو فيهم، وإعطائهم صفات الربوبية والألوهية.

٣) الوقوف في الصف الإسلامي ضد الأعداء؛ ولو كان فيه نقص للمكاسب الطائفية.

٤) تقديم دليل عملي على حسن النوايا تجاه الدول السنية المجاورة؛ بمناشدة إيران إنهاء احتلال الجزر الإماراتية، والكف عن التدخل في شؤون الدول المجاورة.

هذا أقل ما يجب على عقلاء الشيعة أن يفعلوه اليوم؛ فهل هم فاعلون؟ أم أنهم راضون بما يفعل السفهاء والمجانين؟!

ونحن منتظرون...

كيف نتعامل مع المشكلة الشِّيعية؟[١]

هذا الموضوع مهم جدّاً، ويحتاج للكثير من الدراسات والأبحاث؛ فالمشكلة الشِّيعية متعددة الأشكال والمستويات.

ويمكن محاولة تصنيفها بحسب الوضع السياسي على الشكل التالي:

١ - مستوى حصولهم على دولة، وتنفيذ خططهم؛ كما في إيران، والعراق -حاليّاً-.

٢ - مستوى وصولهم لرئاسة الدولة دون ثقل مساند ظاهر؛ كجُزر القمر.

٣ - ثقل سياسي قويّ ومسيطر؛ كلبنان، والبحرين.

٤ - ثقل سياسي قويّ؛ كالكويت.

٥ - حضور ومطالب قوية؛ كالسعودية.

٦ - التمرّد المسلّح على الدولة والنِّظام؛ كاليمن.

٧ - الصراع المسلّح مع القوى السُّنِّيَّة وليس النظام؛ كباكستان.

٨ - تجمعات بسيطة لكن ببرنامج محدد للحصول على النفوذ؛ كما في مصر، والسودان، وغيرهما.

أو يمكن تصنيفها بحسب العقيدة الشِّيعية إلى التصنيف التالي:

١ -الموقف من التبعية لولاية الفقية؛ كحزب الله التابع لولاية الفقيه، جيش المهدي الذي لا يعترف بها نظريّاً على الأقل.

٢ - الموقف من المرجعية الشِّيعية عربية كانت أو فارسية أعجمية؛ كصراع النجف وقُمَّ، أو العداء لمحمد حسين فضل الله.

٣ - الموقف من التبشير بالتشيّع في أوساط السنة؛ كتيار الشيرازي المتطرف في التبشير بين السنة بالتشيّع.

٤ - الموقف من غلو الفكر الشِّيعي وتطرفه؛ كأحمد الكاتب، ومحمد حسين فضل الله.

هذه المشكلة الشِّيعية لا يمكننا هنا أنْ نناقش جميع أبعادها؛ ولذلك سنقتصر على مناقشة

---

(١) العدد السابع والأربعون، جمادى الأولى (١٤٢٨ هـ).

رؤية الدكتور محمد الأحمري «للمعضلة الشِّيعية»[(١)]، وليس المقصود هنا بالتأكيد هو شخص د. الأحمري، ولكن وجهة النظر التي عبّر عنها، وهي الاصطفاف مع حزب الله وإيران في صراعاتهما؛ لأنهما يخوضان حرباً مع أعداء الأمّة.

ونحن هنا سنساير الموقف القائل: إنّ إيران تخوض صراعها مع أعداء الأمّة بسبب تنازعهم جميعاً على الأمّة، ولذلك نقول: كيف أنصر طرفاً يستبيحني بكلّ وحشية على طرف يستبيحني -أيضاً- بوحشية؟!! فإيران لا تتورع عن عقد صفقة جديدة مع أمريكا؛ لتتقاسم معها ثرواتنا وأوطاننا، كما سبق أنْ فعلت ذلك حين تلاقت مصالحهما معاً.

والمشكلة أنّ أمريكا إذا غادرت المنطقة ستزيد إيران من عدوانها على الأمّة؛ بل إنّ إيران تمارس عدوانها على الأمّة في دينها ودنياها وهي تخوض صراعها المرير مع إسرائيل؛ فتدعم إيران التشيّع في فلسطين؛ فأصبح من الفلسطينيين من لا يتورّع عن سبّ أصحاب النبيّ ﷺ، وكذلك في السودان الذي يواجه مؤامرة التفتيت؛ تقوم إيران بنشر التشيّع، وتشغل أهله بالدفاع عن ثوابت الدّين.

أما سبب تخصيص الدكتور بالمناقشة؛ فللأسباب التالية:

١ - د. الأحمري أبرز من عرَض هذه النظرة في هذه الفترة.

٢ - أنّ د. الأحمري أكثر من يُدرك مدى خطورة التشيّع وإيران على المستويين العقدي والسياسي.

٣- د. الأحمري لعله أوّل من دعا لهذه النظرة من داخل المدرسة السلفية؛ التي تنفرد بالتحذير من الخطر الشِّيعي والإيراني.

٤ - مكانة د. الأحمري، وتقدير الكثيرين له.

ومن جوانب أهمية هذا الموضوع: أنه في الوقت الذي كادت الأمّة -عبر مستوياتها كافة- تدرك وتتفهم وتعلم حقيقة الخطر الشِّيعي والإيراني سياسيّاً وعَقديّاً؛ من خلال ممارسات القيادات الدينية والسياسية وأتباعهم في العراق ولبنان وإيران؛ أتت أطروحة د. الأحمري

(١) نشر الدكتور محمد حامد الأحمري هذه الرؤية في مقالته: (معضلة الرؤية العقدية)، أثناء حرب تموز (٢٠٠٦)، في موقع «العصر الإلكتروني».

لتنسف هذا الوعي والإدراك بحُجة الوعي، وبحُجة المخططات الاستعمارية أحياناً أخرى.

وهناك ثلاث ملاحظات يمكن إيرادها بشكل مختصر حول رؤية د. الأحمري، وتحتاج مزيد مناقشة[١]:

١-رؤية د. الأحمري حول التشيّع تطورت مؤخراً؛ ولكن باتجاه سلبي، بعكس الغالبية من المفكرين والعلماء.

وهذا يتضح من قراءة ما كتبه د. الأحمري سنة (٢٠٠٠) في «مجلة الصراط المستقيم» بعنوان: (عودة إيران لحراسة الجيران)[٢]، وما كتبه في «مجلة المنار الجديد» تحت عنوان: (الترابي والخميني جدل الفكر والسياسة).

٢- فكرة استقلال إيران وتحديها للقوى العظمى تحظى عند الدكتور بإعجاب كبير، يجعله يتغافل عن جرائمها وخيانتها بحقّ الإسلام والمسلمين، وهو في هذا يجانب الصواب في

---

(١) لمزيد من التوسع راجع دراسة بعنوان: (معضلة رؤية الأحمري)، وهي منشورة في كتاب «المشكلة الشِّيعية» الطبعة الثانية، ص ١٩٤.

(٢) تم إعادة نشر مقالته: (عودة إيران) في «مجلة الراصد» عدد (٤٧)، وفي موقع «العصر».

ونحن في «الراصد» الذين ذكرنا د. الأحمري بمقاله القديم (عودة إيران)؛ فرحّب بالنقاش والجدل الفكري؛ ولكن طلب د. الأحمري عدم إعادة نشر مقاله (عودة إيران)! حيث كتب لنا: «أمّا المقال القديم عن إيران والجيران؛ فقد مرّ به زمن بعيد، ولا آذن لكم بنشره؛ لأنه لم يكتب عن الوضع الحالي، مع أنني وجدت فيه عجباً استشرافيّاً، وبحكم أنّ غاية البعض الشتم؛ فيكفي الملفات الأخيرة الصريحة والمباشرة، وسوف يحقق من يريد من سوء فهمها ومن تحريفها أو تزويرها ما يحب»، لكن اعتذرنا عن عدم تلبية طلبه؛ لأنّ المقال بَعد نشره لا يُصبح مُلك كاتبه؛ بل يُصبح ملكاً عامّاً؛ إلا إذا أعلن الكاتب تنصله منه، وهو ما لم يفعله د.الأحمري؛ بل أبدى اعتزازه به.

وتفاجأنا بعد أيام أنّ د.الأحمري أعاد نشر المقال (عودة إيران) في موقع «العصر»!! وكأنه استباق لما سيُحدثه نشر مقاله القديم من إضعاف لطرحه الجديد والغريب!!

وكتب مقدمة جديدة لمقاله القديم جاء فيها: «وكما يرى القارئ؛ فإنّ هذا البحث منه أجزاء كانت وقتية لتلك الفترة، ومنه أجزاء فكرية وسياسية؛ يمكن أنْ يستفاد منها في زمن دون زمن، ومنها إستشرافات جاءت كفلق الصبح»، ونقول للدكتور: فلماذا تغير موقفك حين صحّت استشرافاتك؟؟

ميزان السياسة الشرعية؛ حين يجعل الاستقلال المسخّر لظلم المسلمين والاعتداء عليهم في دينهم ودنياهم -كما في الإمارات، أو الشيشان، أو أفغانستان، أو العراق، أو حتى في داخل إيران- ذنباً مغفوراً؛ بسبب تحدي أمريكا!!

٣- د. الأحمري يتجاهل تماماً -في رؤيته الجديدة- وجود مشروع شيعي يخلق الفوضى في المنطقة، ويستفيد منها بأقصى درجة متخيلة.

ولتوضيح موقفنا من هذه المشاريع نقول: هناك ثلاثة مشاريع كبرى في المنطقة؛ وهي: المشروع الصهيوني، المشروع الأمريكي، المشروع الإيراني.

وهي تتصارع علينا؛ تتفق أحياناً، وتختلف حيناً.

وهناك مشاريع فرعية هي: مشروع تنظيم القاعدة المدمّر للذات؛ حتى لو توفرت فيه سلامة القصد، ومشروع الصحوة الإسلامية الغائم والمتحير، ومشروع الحكومات العربية النائم أو الغائب.

فنحن نرى أنّ المشاريع الكبرى لا تريد بنا خيراً أبداً، ولا فَرق -أبداً- بين من يثق بالمشروع الصهيوني أو الأمريكي، وبين من يثق بالمشروع الإيراني؛ فكلاهما واهم، وبعضهم خائن للأمّة.

أما المشاريع الأخرى: فمشروع القاعدة؛ ينطبق عليه قول النبي ﷺ في أصحاب السفينة: «**فإنْ أخذوا على يديه نجا ونجوا جميعاً**».

أمّا مشروع الصحوة؛ فلا بُدّ أنْ يتبلور بأسرع وقت؛ وإلا تعاظمت المصائب.

أما مشروع الحكومات؛ فهو قد يحتاج لاحتلال أكثر من عاصمة عربية ليستيقظ!!!

ولعل من المناسب هنا التنبيه على قضيتين:

الأولى: نحن لا نؤيد الحرب على إيران، فإن ذلك لا يزيد أحوال المسلمين -وخاصة السنة في إيران وما حولها- إلا ضعفاً، فإذا كانت إيران أكبر مستفيد من مستنقع العراق، فقطعاً نحن أكبر خاسر من الحرب على إيران؛ لعدم وجود مشروع ورؤية لنا للحرب وما بعد الحرب!!

القضية الثانية: الخطر الإيراني علينا هو أكبر من خطر الاحتلال، وذلك أنّه يطابق

توصيف د. الأحمري لـ «تلك الديكتاتوريات التي دمّرت الأرواح؛ بحُجة القوميّة والوطنية؛ بل هو ظلام داخلي انجلى بعون الله، وزالت قواه، وقد كان يَجثم على روح الأمّة، ويصرفها عن ذاتها وقيمها وهويتها ومصيرها المشترك، ولن يستطيع الغربُ زرع أسوأ منه أو مثله؛ لأنّ «البعث» كان عقيدة، والقادمون في بعض البؤر المحتلة؛ إنما هم وكلاء، وهم مجرّدون عن العقائد والأصالة والأفكار المؤثرة، حالتهم حالة مجتثة ما لها من قرار، أو نرجو ألا يكون لها قرار». «ملامح المستقبل»، محمد الأحمري، (ص٢٧٠).

وعندنا خطر التشيّع أكبر من «البعثية»؛ لتلبسه بالإسلام.

أخطاء في التعامل مع المشكلة الشِّيعية[(١)]

لا يزال أهل السنة -وخاصة قادة العمل الإسلامي- لا يُحسنون التعامل مع المشكلة الشِّيعية؛ لذلك تجدهم يفرّطون بحقوقهم من جهة، ويدْعمون خصومهم الشِّيعة من جهة أخرى وبالمجان! رغم أنّ الشِّيعة لم يقدِّموا أي تنازل أو بادرة تدل على حُسن النيّة؛ وذلك وفق القاعدة الميكافيلية: (ما هو لك فهو موضع تفاوض، وما هو لي فهو لي فقط!!).

و لهذا التعامل الخاطئ مع المشكلة الشِّيعية أسباب، نُجملها في:

- السذاجة وحُسن النيّة تجاه الشِّيعة.
- الحرص العاطفي على وحدة الأمّة.
- الانخداع بالشعارات والخطابات الشِّيعية.
- الدعم الشِّيعي المادي لبعض الفصائل السُّنِّيَّة؛ كحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.
- الخوف من الوصم بالطائفية.
- الضغط الإعلامي الشِّيعي والموجّه.
- عدم وجود تصور وبرامج واضحة لمقاومة الأطماع الشِّيعية.

وهذه بعض النماذج من التعامل الخاطئ مع المشكلة الشِّيعية:

١ - مشاركة الأستاذ إبراهيم المصري -نائب رئيس الجماعة الإسلاميّة في لبنان- في ندوة عقدتها «مجلة شؤون الأوسط»، وهي مجلة شيعية لبنانية مرموقة في الأوساط السياسية العربية، وكان مما قاله الأستاذ المصري: «إن إضفاء الطابع المذهبي أو السياسي على ما يدور في العراق يتضمن ظلماً للمذهب (أي مذهب) وللسياسة كذلك. فما علاقة الخلاف المذهبي -سواء كان عقيديّاً أو فقهيّاً- بعمليات القتل والنسف؟ وأين يختلف الشِّيعة والسنة في العراق؟ وعلى ماذا؟ فالشِّيعة يَعتبرون أمريكيا الشيطان الأكبر، والسنة يواجهون الاحتلال الأمريكي ويقاتلونه.

وإذا كانت إيران هي من يُغذي الصراع الطائفي في العراق -كما يقول بعض العرب- فما

---

(١) العدد الثالث والخمسون، ذو القعدة (١٤٢٨ هـ).

مصلحتها في ذلك ما دام العدوان الأمريكي يستهدفها من أجل برنامجها النووي؟».

ومن جملة ما قال الأستاذ المصري: «يبدو لنا من بعد أنّ المؤسسات الدينية قادرة على أنْ تأخذ المبادرة؛ فتُصدر الفتاوى والمواقف التي توحّد الساحة الإسلاميّة بجناحيها السُّنِّي والشِّيعي، وقد فعلت شيئاً من ذلك عند إصدار «ميثاق مكة» في رمضان الفائت (٢٠٠٦)...»[(١)].

هذا الكلام قد يتساهل فيه مع شخص يعيش في بلد لا يوجد به شيعة، أو لم يخالطهم، أمّا أنْ يَصدر عن قيادي إسلامي كبير في لبنان؛ فهذه مصيبة! وهي تضع علامات استفهام كبيرة على منهجية الجماعة وفكرها.

ففي هذه الأسطر القليلة كَمٌّ من المغالطات يحتاج لمجلد لشرحها؛ ولكننا نحاول الاختصار قدر الإمكان:

فهل الأستاذ المصري لا يعرف على ماذا يختلف الشِّيعة والسنة في العراق؟؟

ونحن هنا لن نذكر له حجم الخلاف العقدي الذي بين الطرفين؛ لأنه إنْ كان يجهله؛ فهي كارثة على أتباعه من المسلمين، وإنْ كان يعرفه ويتغاضى عنه؛ فهو غاشٌّ لإخوانه، وأحلاهما مرّ، وليختر لنفسه ما شاء!!

وسنقصر الحديث معه في الخلاف السياسي بين السنة والشِّيعة في العراق، ألا يعلم الأستاذ المصري أنّ الشِّيعة هم من أغرى الأمريكان لاحتلال بغداد في مؤتمر لندن وغيره؟! ألا يعلم الأستاذ المصري موقف الشِّيعة من التعاون مع الأمريكان سياسيّاً وعسكريّاً في بغداد؟ ألم تصل -للأستاذ المصري- فتاوى السيستاني المؤيّدة للأمريكان في العراق؟ ألم يطّلع على مذكرات بريمر حول السيستاني؟؟ ألم يَسمع الأستاذ المصري بمطالبة الشِّيعة بتقسيم العراق؟؟ ألم يسمع الأستاذ المصري بفضائح حكومة الجعفري والمالكي الطائفية والدمويّة؟؟

هذا هو الخلافُ يا أستاذ!!

أما تبرئة إيران من دعم وتسهيل الطائفية في العراق؛ فهو موقفٌ غريبٌ من الأستاذ المصري، فلقد أقرَّ بذلك القاصي والداني، وحتّى العديد من الهيئات والشخصيات الشِّيعية!!

---

(١) «مجلة شؤون الأوسط» عدد (١٢٥) ربيع (٢٠٠٧)، (ص١٠).

أمّا طرفة «وثيقة مكة» التي استشهد بها الأستاذ المصري؛ فهي تدل على قصر نظر، أو قصور فكر؛ إذا كانت مقصودة، إنْ لم نقل: طعنة في الظهر لإخوانه المسلمين في العراق.

فهذا المؤتمر الذي يستشهد به الأستاذ المصري؛ رَفَضَ السيستاني حضوره!! ورَفَضَ إرسال مندوب عنه!! وهكذا فعل مقتدى الصدر!! فلم يحضر، ولم يُرسل من ينوب عنه!! فهل موقف المرجعية الشِّيعية هذا يستحق ثناءك وإعجابك؟ إنّ أمرك لعجيب!!

لسنا ندري ما هو دافع هذه التصريحات؟! ولماذا يَتطوّع الأستاذ المصري بالدفاع وتبرئة المجرم، بدل أنْ يطالب بحقوق إخوانه الضحايا؟!

ولكن ما نتيقن منه أنّ هؤلاء القادة -وبهذا الفكر، وبهذه المواقف-؛ قد جنَوا على أمّتهم وغشوها، ولم ينصحوا لها، فهل يتوبون ويعودون عن ذلك؟

أوردها سعد وسعد مشتملْ ما هكذا يا سعد تورَد الإبلْ

٢ - أطلق الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي بمناسبة عيد الفطر المبارك لعام (١٤٢٨هـ) نداءً للمشاركة في الدفاع عن إيران إذا هاجمتها أمريكا، مؤكداً «وجوب» الدفاع عن إيران إذا تعرّضت للضرب من الولايات المتحدة؛ «لأنها وطن إسلامي يدين من فيه بالإسلام، كما أنّ العدو هو أمريكا التي أعلنت الحرب على الإسلام تحت اسم الحرب على الإرهاب»[(١)].

والعجيب في هذه الفتوى أنها خالية من أي مطلب من إيران! ولا نقصد بذلك: ابتزاز إيران؛ بل المقصود هو: مطالبة إيران بتقديم بادرة حُسن نيّة تجاه المسلمين، مثل:

- إدانة التطهير الطائفي في العراق؛ الذي تقوم به الميلشيات الشِّيعية المدعومة من إيران، ورفع الدعم والحماية عن قادتها.

علماً أنّ إيران قد حاولت -في مؤتمر إسطنبول الأخير لدول جوار العراق- إدماج هذه الميلشيات في الجيش العراقي!!

- حث حزب الله في لبنان على إنهاء الأزمة السياسية فيه.

---

(١) موقع الشيخ القرضاوي:

http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=٢&item_no=٥٥٠٦&version=١&template_id=١١٦&parent_id=١١٤

◘ إعطاء أهل السنة الإيرانيين حقوقهم.

◘ لجم القنوات والمواقع الإلكترونية الشِّيعية التي تبث الحقد والكراهية، وتشحن الشِّيعة على المسلمين.

◘ إعطاء عهود حقيقية بالوفاء للمسلمين، وعدم التعرّض لبلادهم؛ وخاصة دول الخليج، فلا زلنا نذكر سرقة إيران طائرات العراق في عام (١٩٩٠)، وخيانته والغدر به عندما احتل عام (٢٠٠٣)، وكذلك خيانتها وتآمرها على أفغانستان.

ففي حين تطلق إيران التهديدات لدول الخليج، وتمارس القتل في العراق، وتدعم تمرّد الحوثي في اليمن، وترعى التشيّع في الدول العربية، وتُعطّل الحياة في لبنان، وتقمع أهل السنة في إيران؛ يخرج علينا الشيخ القرضاوي ليطالبنا بالوقوف معها، والدفاع عنها؟؟!!

فما هو الفَرق بين سياسة أمريكا وإيران؟؟ ولماذا تمارس إيران نفس سياسة أمريكا ولا تأخذ حكمها؟؟

ثم يا شيخ! هل يصح عندك أنّ قادة إيران ينطبق عليهم وصف: «وطن إسلامي يدين من فيه بالإسلام»؟؟!

هل نسيت يا شيخ يوسف لقاءك مع رفسنجاني على قناة «الجزيرة»، وكيف أنه تنصل وتهرّب من كل مطالبك الشرعية، وركّز فقط على مطالبتك بالوقوف مع إيران؟؟ وأنت الآن تُلبي مطالبه مجاناً دون أنْ يستمع لما قلته من حقائق، أو يلتفت لمشاعرك ومشاعر ملايين المسلمين من خلفك؛ فضلاً عن أنْ يُلبي لك شيئاً!

٣- قام الشيخ سلمان العودة بنشر مقال في صحيفة «الجزيرة» السعودية بعنوان: (فلنفرح بالعيد)، ثم نشَرَه في موقعه حاذفاً منه سطرين؛ بعد أنْ قام الشِّيعة بحملة تشهير ضدّه، ووصمه بالتكفيري والطائفي، وكأن مقصودَهم جعله عبرة لغيره من أهل السنة!!

وحذفُ الشيخ العودة لهذين السطرين مستغرب منه! فليس فيهما خطأ علمي، أو شرعي!! وهما لا ينافيان الوحدة الوطنية، ولا الأخوة الإسلاميّة!!

وكان الأولى بالشيخ العودة مطالبة الشِّيعة المُحتجين عليه؛ حذف الكفر والبهتان والتطاول على حرمات ومقدسات المسلمين من الصحابة وأمّهات المؤمنين؛ الذي تمتلئ به

كتب ومقالات ومواقع شيوخهم من السعوديين، وغيرهم.

نعم؛ كان حريّاً بالشيخ العودة مجابهتهم؛ وليس مسايرتهم في باطلهم، وأين مطالبته شيعة السعودية ورموزهم بالتنصل علانية من رموزهم في الخارج، ومؤسساتهم التي تستعدي الغرب والمنظمات الدولية على الوطن والبلد والوحدة والأخوة!

٤- قام موقع «الإسلام اليوم» الذي يُشرف عليه الشيخ سلمان العودة بنشر مقابلتين: الأولى: مع متشيع مغربي يُدعى: «هاني إدريس»، والثانية: مع زعيم حركة الجهاد الفلسطينية رمضان شلّح، ولم يكن الموقع موفقاً في ذلك.

فما هي الضرورة الصحفية أو السبق الصحفي لمحاورة متشيّع مغمور في المغرب؟

وما فائدة نشر صورة محسَّنة وجميلة -غير حقيقية- عن التشيّع في أوساط أهل السنة؟

ولماذا لم يقم المحاور بمطالبة هذا المتشيّع بالاعتذار عن كذبه وافترائه على الصحابة في كتبه، وهي منشورة على شبكة الإنترنت؟؟

والأغرب من هذا كله هو: عدم تعقيب الموقع -الذي يرتاده الآلاف من عوام المسلمين- على افتراءات المتشيّع المغربي وأباطيله!

وحين ترى التعليقات على هذه المقابلة في شبكة الإنترنت؛ تجد أنّ تعليقات الاستحسان جاءت من السعودية! وذلك لأنهم من الشِّيعة!! وتجد تعليقات الاستنكار من أهل المغرب الذين يعرفون حقيقة هذا المتشيّع!

وننقل للقراء فقرات من مقال سابق كتبه هذا المتشيّع المغربي، يحمل عنوان: (رسالة مفتوحة إلى الشيخ القرضاوي)، علَّ الشيخ القرضاوي وموقع «الإسلام اليوم» يُدركان عُقم مسارهما في التعامل مع المشكلة الشِّيعية!

يقول هاني إدريس: «كنا ننتظر منكم أنْ تَخرجوا من قصوركم المنعمة ورفاهيتكم الفاحشة، وتذهبوا إلى العراق، وتقبلوا أنْ تتواضعوا وتجلسوا مع السيد السيستاني على الحصير، وتأكلوا من يابس مأكوله، وتلطخوا أحذيتكم الملكية بالطين...».

إلى أنْ قال-: «أقول لك بأنك -بهذه الحركات المكّوكيّة الطائفية- تجاوزت حدّك، ومارست سلطانك الغاشم، وبدأت تتصرف كإمبراطور يصادر الأمّة حقّها في الاختلاف،

ويكرهها بالضغط على تبني الرأي الواحد، ويستهين بعقول الأمّة».

ويقول: «نرجو أنْ تتعقلوا أكثر، وتخدموا التقريب والوحدة من طرقها الصحيحة لا من طرق الاستبداد، والتجديف، والتهريج...».

هذا بعضُ كلامه الذي يخاطب فيه القرضاوي، مع أنّ إدريس هاني قال في بداية مقاله:

«يشهد الله أنني حاولت أنْ أجتهد وسعي لكي أتفهم ما جاء في تصريحكم خلال مؤتمر الحوار بين المذاهب الإسلاميّة؛ الذي أنهى مؤخراً أشغاله في الدوحة... وذلك لأنني أريد أنْ أصدق نفسي بأنّ ما يَصدر عنكم هو نابع من تقدير خاطئ ومتسرع للأحداث، وليس وراءه نيّة سوء وتبييت مدبّر.

أتمنّى أنْ أبقى على هذا الاعتقاد، وأرفض سواه؛ ولو كان هو الحقيقة المرّة... فلو أردت أنْ أقرأ تحركاتكم الأخيرة، وأُحلّلها حسب ما يفعل عادة كلّ مهجوس بداء المؤامرة -الذي عفانا الله منه-؛ لقلنا الكثير مما لا تُحمَدُ عقباه»[١].

وهنا نوجّه سؤالاً لإدارة الموقع ومشرفه: متى أعطاكم الشِّيعة فرصة لعرض بضاعتكم على جمهورهم؛ دون إحراجكم بتقديم تنازلات؟؟ أجيبونا؟؟

أما مقابلة (شلّح)؛ فهي تغريد خارج السرب، ففي الوقت الذي يتزايد فيه النشاط لنشر التشيّع في فلسطين بواسطة حركة الجهاد؛ يتم فتح المجال (لشلّح) لنفي كلّ ذلك؛ دون دليل أو برهان!!

ونسجل هنا -بكلّ وضوح- أننا نعتقد أنّ هناك موقفاً مُسبقاً من إدارة الموقع بتلميع (شلّح)، وحركة الجهاد، رغم أنّ نشاط حركة الجهاد في نشر التشيّع أمرٌ مُعلن ومكشوف؛ قامت عليه العديد من الحقائق والبراهين[٢]، ولذلك نستغرب أنّ الذي حاور (شلّح) كان وكأنه تلميذ في الابتدائية بين يدي أستاذه! فلم يواجهه بحقائق نشاطهم في نشر التشيّع، ولم يطالبه بأي دليل يفنّد كلام خصوم حركة الجهاد!!

---

(١) http://www.m-alhuda.com/showthread.php?t=٣٢٥٩

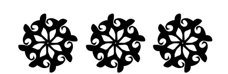
(٢) انظر: دراسة (حركة الجهاد والهوى الشِّيعي الإيراني) كتاب «الراصد» (٣) «المشكلة الشِّيعية» (ص١١٤)، أسامة شحادة.

لا ندري ما هي الغاية التي يريد موقع «الإسلام اليوم» الوصول إليها؟ ولكن ما ندريه أنّه بدأ يفرّط في بعض الثوابت الشرعية للحصول على ألقاب: (إصلاحي، مستنير، معتدل، غير متعصب)، ونخشى عليه أنْ يصبح كالغراب الذي لم يصبح طاووساً؛ ولم يبق غراباً!!

متى يدرك إخواننا ومشايخنا أنّ أسطورة (جناحي الأمّة: شيعة، وسنّة) وهْمٌ لا حقيقة لها! وأنّ ركضهم خلفها ركضٌ خلْفَ السراب!!

وأنّ الصواب هو مطالبة الشِّيعة -بكلّ وضوح وقوة- بالكفِّ عن بِدَعهم، وغلوّهم، وحقدهم علينا، وامتناعهم عن غدرنا وخيانتنا، وأنّ عليهم تقديم البراهين الصادقة والقويّة على حُسن نيّتهم تجاهنا.

نعلم أنّ في الشِّيعة من لا يعادينا، ولكن هؤلاء لا قوّة ولا سُلطة لهم -وأكثرهم لا يجرؤ على قول ذلك-، وهم خارج دائرة الصراع الحالي، ويجب عدم إعطائهم أكبر من حجمهم، ولا التعويل عليهم كثيراً ولا قليلاً.



= 5

الخليج العربي والشِّيعة



حجم شيعة الخليج والعراق بين الحقيقة والخيال[١]

تشكل الدعاية المكثفة لنشر الديمقراطية في المنطقة العربية تحدّياً حقيقيّاً لكثير من الأنظمة العربية، ومن أهم هذه التحديات -في نظرنا- هو: التغيير في مفهوم الديمقراطية؛ من مفهوم حريّة الانتخاب لكل المواطنين، إلى مفهوم إعطاء الأقليات حرياتها!

وتتضح الخطورة إذا تعرفنا على هذه الأقليات التي يُراد لها أنْ تَنال مُطلق الحريّة في المنطقة العربية، وهي أقليات دينية (يهودية، نصرانية، صابئة، هندوسية...)، أو إسلاميّة (شيعة، إسماعيلية، بهائية، قاديانية...)، أو أقليات فكرية (عبدة الشيطان، مُلحدين، مثليين جنسيين...)، إلى غير ذلك من الأقليات.

وهناك جانبٌ أكثر خطورة في هذا الموضوع، وهو حجم هذه الأقليات، ففي غياب الإحصاءات الدقيقة وغفلة الأكثرية السُّنِّيَّة، وجهل الأنظمة العربية؛ تنتشر أرقام خيالية عن حجم هذه الأقليات في المنطقة العربية، يقوم بنشرها مراكز مشبوهة؛ مثل: مركز ابن خلدون؛ الذي يرأسه سعد الدين إبراهيم في القاهرة، أو صحافة يهودية عالمية، وأتباعها من اليسار العربي، أو كتّاب منتمون لهذه الأقليات.

وهذه الأرقام تنتشر دون تصحيح، وتشكل فيما بَعد حقائق على الأرض؛ كما حدَث في العراق، حيث عجَزنا عن إقناع السنة -فضلاً عن غيرهم- بأكثرية سُنَّة العراق؛ فضاعت حقوق سُنَّة العراق في بلدهم، رغم أنّ وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي أصدرت تقريراً في شهر (٧ لعام ٢٠٠٤) ذكرت فيه أنّ نسبة السنة في العراق تبلغ (٥٢,٩٥ %)، مقابل (٤٤,٠٤ %) للشيعة. «جريدة العرب اليوم»، (٢٨/٤/٢٠٠٥).

وحتى تتضح خطورة الموضوع أكثر؛ نورد جدولاً يحتوى على حجم الشِّيعة في الخليج والعراق؛ كما يَعرضها «أطلس العالم العربي»، و«مركز ابن خلدون»، وموقع «CIA»:

---

(١) العدد الثالث والعشرون، جمادى الأولى (١٤٢٦ هـ).

السَّنَة	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٥
المصدر / الدولة	أطلس العالم العربي - البعثة الفرنسية	تقرير ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	موقع CIA
السعودية	٢,٥%	١٠%	—	—	—
البحرين	٤٠%	٥٢%	٧٠%	٦٧%	٧٠%
الكويت	٢١%	٢٠%	—	٢٥%	٣٠%
الإمارات	١٣%	٢٠%	—	—	١٦%
قطر	١٠%	—	—	—	—
العراق	مع يزيديين وغيرهم ٥١%	٤٨%	٥٢%	٥٠%	٦٠-٦٥%

والمتأمل في هذه الأرقام؛ يجدُ تناقضات عجيبة، وقفزات غريبة! مثل: البحرين، والعراق؛ لا تتفق مع المنطق، ونسبة النمو السكاني، والهجرات الطارئة!!

والسبب الذي برّر به مركز ابن خلدون زيادة نسبة شيعة البحرين من (٥٢ %)، عام (١٩٩٣) إلى (٧٠ %) عام (١٩٩٩)؛ هو أنهم قرويون يكثر عندهم الإنجاب!!

وهذا غير صحيح؛ فإنّ الشِّيعة يَكثر فيهم المتعلمون، بعكس السنة الذين يَتوجهون إلى قطاعات الجيش، ولا يَهتمون بمواصلة الدراسة التي تؤخّر سنّ الزواج.

ويجد كذلك -المتأمل- زيادة في حجمهم في الكويت، والإمارات.

والمشكلة الأهم هي: غياب الإحصائيات الدقيقة، وعدم الاهتمام السُّنِّي بما يروّج في الخفاء من تمكين الأقليات استناداً إلى إحصائيات مغلوطة.

فشيعة البحرين لا يتجاوز حجمهم (٤٥%) من السكان؛ لكن من يُثبت ذلك ويُقنع العالم به؟ هذه مسؤولية مشتركة بين الأنظمة السُّنِّيَّة العربية، وعلماء أهل السنة؛ فهل يقومون بالدور المطلوب؟؟

فكيف إذا أصبح للشيعة دولة في الخليج؟[(١)]

دوماً تكشف الأزمات الحقائق، ففي الوقت الذي تقوم المعارك والمجازر في العراق، وتعلن المرجعيات فتح باب جهنم للمتخلفين عن الانتخابات! خرجت علينا مجلة «المنبر» الكويتية -التي تصدر عن هيئة خُدّام المهدي التابعة للمرجعية الشيرازية- بمقال يكشف حقيقة معتقد هذه المجلة والهيئة والمرجعية والطائفة التي تنتمي لها، ففي الوقت الذي تتظاهر فيه الشِّيعة عامة، والتيار الشيرازي بأطيافه المتنوعة خاصة بالحرص على الوحدة الوطنية، وعدم إثارة النعرات والمسائل التي تفرّق الصف بين السنة والشِّيعة؛ تَخرج «المنبر» بمقالٍ على عدّة صفحات، مداره الطّعن في شَرف وطهارة السيّدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، وبلغت الوقاحة أنْ سمّاها الكاتبُ الفاجر: (أمّ المتسكعين)!

وليس هذا بغريب على هذه الفِرقة والهيئة؛ فقد كانت لها سابقة قريبة؛ وهي جريمة المدعو (ياسر الحبيب)؛ الذي تهجّم على والد أمّ المؤمنين، أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولكن الغريب هو الجرأة بالطعن الصريح والبذيء بأعلام المسلمين جهاراً نهاراً وبين أظهرنا؛ مع أنهم أقلية، ولا يملكون القوة والسلطة في الكويت.

والأعجب من هذا؛ دفاعُ بعضهم عن الكاتب وأمثاله؛ بأنّ هذا الأمر هو وجهة نظر لا ينبغي أنْ تزعج أحداً!!

ولذلك نقول ونكرر -ما قلناه مراراً-: هذه فرصة ذهبية للتقريب والحوار الحقيقي والجاد بين السنة والشِّيعة؛ فإنّ نقطة الخلاف معلنة وواضحة ومعاصرة؛ وهي:

طعن الشِّيعة بالصحابة؛ في دينهم وعِرضهم، وعَدِّهِمْ كفاراً وفجرة؛ إلا بضعة نفر منهم كعليّ والحسين، وهذا تكرّر في كتبهم ودروسهم، وهذا المقال شاهدٌ حيٌّ على ما يعتقده الشِّيعة.

فالفرصة الذهبية التي ينبغي اقتناصها هي:

١ - أنْ تُعلن المرجعيات الشِّيعية ضلال هذه العقيدة ومن يقول بها؛ ضلالاً يُخرجه من

(١) العدد السابع عشر، ذو القعدة (١٤٢٥ هـ).

الإسلام إذا أصرّ عليها، بعد أنْ يعلم أنه بذلك يُكذّب القرآنَ الذي شهد للصحابة بالإيمان، وبرّأ عائشة رضي الله عنها من كذِب وافتراء المنافقين.

٢- البراءة من الكُتب التي تحتوي على هذه العقيدة، وما شابهها من القول بتحريف القرآن، أو تأليه بعض آل البيت -قديماً وحديثاً-؛ براءة واضحة معلنة في الأوساط الشِّيعية وباللغات السائدة.

٣- خطوات عملية من المراجع وخاصة المعتدلة منهم، مثل: تسمية بعض أولادهم وأحفادهم بأسماء الصحابة، وأمّهات المؤمنين، والمؤسسات التابعة لهم، وتأليف كُتب في فضائلهم وإيمانهم، وكذلك برامج إذاعيّة وتلفزيونية حولهم.

فهل يَقتنص الشِّيعة الفرصة الذهبية للتقريب الحقيقي؟ أم أنهم سيكرّسون البغضاء والعقائد الكفرية التي تعمّقُ العداء والشحناء؟!

فإنْ اختاروا الثانية؛ فماذا سيفعلون لو كانت لهم دولة في الخليج؟؟؟!!!

هل يُقْدِمُ شيعة السعودية على خطوة جريئة للوحدة الإسلامية؟[(١)]

في مقال صريح لفؤاد الإبراهيم، نشرَه أحد المواقع الشِّيعية في الإنترنت؛ وضع الإبراهيم يده على المحك؛ حيث قال: «المنطقة الشرقية كانت سوقاً رائجة للنتاج الثقافي الشِّيعي بصفته السجالية، وهو نتاج يشتمل على تعريض بالخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وبأمّهات المؤمنين؛ وبخاصة عائشة وحفصة رضي الله عنهما، إضافة إلى ما تحمله بعض الأدعية -غير المسندة- من عبارات هابطة مخلّة، ولا تقترب من بعيد أو قريب من روح التشيّع؛ كما صاغه الإمام جعفر الصادق عليه السلام».

وهذا اعتراف واضح بما تحمله كتب القوم، وبما يتدارسونه بينهم، والإبراهيم يَدعو عُقلاء القوم لترك هذه الكتب، وتجاوز هذه العقلية والاستفادة من (أجواء الانفتاح الثقافي في المملكة).

فهل سيكون لصرخته صدى؟

وهو ما يُدخلنا في موضوع مهم هو: الكتب السُّنية والشِّيعية التي تتعرض لفكر الآخر؛ هل هما في مستوى واحد من الطائفية والتخوين والتكفير؟

والمغالطة التي يلجأ الشِّيعة لها دائماً هي أنْ يَتخلى الطرفان عن كتبهم! تخلي الشِّيعة عن كتبهم المليئة بالشركيات والبدع؛ هذا واجب وحقّ، ولكن ماذا في الكتب السُّنِّيَّة من تصادم مع أساسيات الشريعة وكليات العقيدة؛ ليتخلوا عنها؟

هل في الكتب السُّنية -التي تهاجم أو تحذر أو تكشف حقيقة عقائد الشِّيعة- من طعن في عقائد الإسلام؟ أو أحد من آل البيت؟

كلا.

نعم؛ فيها حكمٌ بالكفر والردّة على من يَعتقد عقائد باطلة؛ مثل: تحريف القرآن، وكفر الصحابة، وأُلوهية آل البيت، وغيرها.

فهل الشِّيعة (الحقّة) لا ترى كفر من يقول بهذه الأمور؟؟!

---

(١) العدد الرابع، شوال (١٤٢٤ هـ).

لكن كتب القوم ماذا فيها؟

- فيها الطعن بالقرآن الكريم، والقول أنه ناقص ومحرّف!
- فيها الطعن بالخلفاء الراشدين، وأمّهات المؤمنين، والصحابة الكرام!
- فيها تأليه للبشر، وغلو في الأشخاص!
- فيها الحثّ على الرذائل!

فهل تستوي كتب الفريقين في الميزان؟!

إنّ مقال فؤاد الإبراهيم صرخة عاقل؛ فهل يستجيب له قومه؛ فيتركوا هذه الطامات، ويسلكوا طريق آل البيت، ويُعدّلوا من مسارهم المعوج؟

وكما يقول الإبراهيم: «لا تكفي النوايا الحسنة، ولا الظروف المواتية لإنجاح خيار المسامحة الدِّينية».

لا بدّ من ترك كلّ ما يصادم أساسيات الدِّين، ويهدم حقيقة الإسلام؛ من خلال خطوات واضحة محدّدة ليس فيها التواء ولا مخادعة، ومن ذلك:

- البراءة من هذه الأفكار، ومحاربتها؛ بإتلاف الكتب التي تحتويها، وكتابة ما يضادها، وتدريس فضائل الصحابة والخلفاء وأمّهات المؤمنين في مجالس الشِّيعة ومدارسهم.
- الإنكار على الشِّيعة -الإيرانيين وغيرهم- ما يفعلونه عند البقيع من سبّ الصحابة، وتكفيرهم، وبيان حكم من يفعل ذلك.
- ترك الانعزال عن مساجد المسلمين، ومشاركتهم في الصلاة والصيام، وعدم التقوقع والانزواء.

هذه بعضُ الخطوات المنتظرة من شيعة السعودية؛ ليصدق سعيهم في الوحدة.. وإنّا لمنتظرون.

الحوثيون.. وكوارث السياسة العربية والإسلامية[1]

منذ أكثرَ من قرن والسياسة العربية والإسلاميّة تُعاني من إحدى معضلتين: فُقدان البوصلة، وضعف الكفاءة، ولكنها منذ بضعة عقود أصبحت تعاني من كلا المعضلتين، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

ولذلك؛ فلا تزال السياسة العربية والإسلامية -على صعيد أكبر قضية لها، وهي: القضية الفلسطينية- تتخبط ذات اليمين وذات الشمال، فتارة تكون مراعاة عواطف الجماهير الجاهلة مبرراً لارتكاب الكوارث؛ لعدم الوقوف عند قدرات الأمّة الحقيقية، وتارة يكون التحالف مع محاور دولية سبباً عند البعض للتفريط بالحقوق، وعند البعض الآخر سبباً لدخول مغامرات انتحارية؛ انخداعاً بوعود كاذبة بالتسليح والدعم.

ومع مرور كلّ هذه العقود والسنين؛ لا يزال أرباب السياسة العربية لا يُدركون أبعاد السياسة الدولية، فبعضهم -بعد أنْ وضع بيضه كله في سلة أمريكا والغرب، وجعل السلام خياره الوحيد- لم يقبض إلا السراب كـ (عباس)؛ الذي لجأ -إزاء هذا الوضع- إلى التهديد بالاستقالة!

وبعضهم من الذين صدّعوا رؤوسنا بشعارات المقاومة والتحرير، مثل: (الأسدين)؛ لم نرَ منهم سوى التدخل في شؤون الجيران، وتأييد ودعم المعتدين على العرب من الإيرانيين والأمريكان!

وفصائل المقاومة الفلسطينية -التي طالما اكتوت من سياسة الدوران في أفلاك الأنظمة العربية- لم تتعلم الدرس، فها هي حماس تُعيد التجربة؛ لكن مع إيران، وهي تتوقع أنْ تكون أذكى من أخواتها، ولكن هيهات -مع الأسف-!!

واليوم ها هي السياسة العربية تتخبط أمامَ الأطماع الإيرانية الشبيهة بالأطماع الإسرائيلية، وتُعيد إنتاج جميع الكوارث والنكبات السياسية التي مارستها السياسة العربية في تاريخها مع إسرائيل، والقوى الدولية الداعمة لها: أمريكا، وروسيا.

---

(١) العدد الثامن والسبعون، ذو الحجة (١٤٣٠ هـ).

١ - لقد كان من كوارث السياسة العربية تجاه إسرائيل: الاستهانة بها، وتقليل خطرها؛ حتى أصبحت القوة الكبرى في المنطقة.

وهذا ما حدَث مع إيران؛ فلقد استهان العرب -ولا يزالون- بالأطماع الإيرانية؛ حتى أصبح غاية مناهم وأمنياتهم أنْ لا تبتلعهم إيران، وتبقي عليهم!!

٢ - من كوارث السياسة العربية: تصور البعض أنّ اليهود ليس لهم مطامع توسّعية، ثم توقعهم أنّ إسرائيل تستجدي السلام لتأمن شرّنا.

وكذلك الحال مع الشِّيعة؛ فقد ظنّت بعض الدول العربية أنّ إيجاد مجموعات شيعية في دولها لن يَتعدى دائرة حرية الرأي والفكر، فإذا بها تتحول إلى جُيوب منظّمة داخل الدولة تحاول بلعها، أو الانفصال عنها؛ كما في لبنان، والبحرين، والعراق، واليمن، وجُزر القمر، وغيرها.

٣- ومن كوارث السياسة العربية: ظنهم أنّ القوى الدولية تمتلك مقداراً من الحيادية تجاه الحقوق الفلسطينية والعربية، ولهذا صُدمنا بوعد (بلفور)؛ الذي أكرم إسرائيل من جيوب العرب.

وهذا ما يواجهه العرب اليوم حِيال احتمال توافق مصالح وسياسات أمريكا وروسيا وأوروبا مع إيران على حساب الحقوق العربية؛ حيث تتبادل الأطراف المنافع، والثمن سيكون من حقوقنا.

٤- من كوارث السياسة العربية في القضية الفلسطينية: ضعف المبادرة، وتأخر الاستجابة؛ والذي يقدر زمنه بعشرات السنين.

ولا تزال السياسة العربية تتسم بهذه الصفة السيئة، فتمرد الحوثي يَستعر في اليمن منذ أكثر من (٥) سنوات، ولم يتحرك العرب إلا منذ أسبوعين!! والعراق تحتله إيران من أمريكا، ونحن ننظر -فقط- دون حِراك!! وهذه الصومال تتفكك، ونحن ندير ظهورنا لها، في الوقت الذي تواصلت فيه إيران مع حكومة شيخ شريف، واعترفت بها، وأمدتها بالأموال والسلاح، وعرضت على الحكومة مشروعاً تأهيليّاً لأعضاء البرلمان الصومالي، يشمل العلاج، والرواتب، ودورات تثقيفية في الثقافة البرلمانية تعقد في طهران، كما بادرت بفتح السفارة

الصومالية في طهران، وكذلك قامت حكومة العراق الإيرانية بالتبرع لحكومة شيخ شريف أحمد بمبلغ خمسة ملايين دولار! أما القنوات الشِّيعية مثل العالم والمنار، فقد تولّت تلميع حكومة شريف إعلاميّاً!

٥- من كوارث السياسة العربية: دخولها اللعبة التفاوضية مع إسرائيل؛ دون تنسيق، أو خطة، أو خيارات، أو توقيت محدد، فكانت النتيجة إنهاء المقاومة، واندلاع الخلاف الفلسطيني الداخلي، وتلميع صورة إسرائيل، واستمرار تدفق المساعدات لإسرائيل، وزيادة أعداد المستوطنات.

وهذا ما يتكرّر على الصعيد الإيراني؛ فإيران تقضم كل مُدّة أرضاً عربية، وتشعل فتنة داخلية في كلّ حين، ونحن مشغولون بجلسات الحوار مع القيادة الإيرانية؛ سواءً في مجلس التعاون الخليجي، أو الجامعة العربية، أو منظمة المؤتمر الإسلامي! ناهيك عن سياسة كسب الوقت في مفاوضاتها النوويّة؛ التي سنكتوي بنارها دون سوانا!

٦- من كوارث السياسة العربية: ضعف الأداء الإعلامي والدبلوماسي، فرغم كلّ المجازر الإسرائيلية بحقّ الفلسطينيين واللبنانيين والمصريين والأردنيين وغيرهم من العرب؛ إلا أنّ الصورة العامة لدى العالم أنّ العرب هم المعتدون والإرهابيون تجاه شعب إسرائيل الصغير والمسالم!! ورغم دخولنا عالم (الإنترنت) والفضاء المفتوح؛ إلا أننا لم ننجح في نقل الحقيقة للعالم عمّا جرى في غزة، رغم أنه يشاهد -ولأول مرة في تاريخه- حرباً على الهواء مباشرة.

وهذه الكارثة نُعيد إنتاجها في صراعنا مع إيران؛ فإيران وأذرعتها تشل لبنان، وتبتلع العراق، وتشعل اليمن، وتخطف جُزر القمر، وتتحرّش بمصر، وتتوعد السعودية؛ كلّ هذا لا شيء فيه! لكن حين نقوم ببيان وجهة نظرنا، ونتكلم -فقط- عن اعتداء إيران وأذرعتها علينا؛ نصبح نحن من يروّج للطائفية، ويهدد الوحدة الوطنية، ويمزق النسيج المجتمعي!!

فهل يتعلم ساستنا العرب من تمرّد الحوثي الدروس، ولا يستمرون في إعادة إنتاج الكوارث السياسية، والتي هي أخطر؛ لأن أطماع إسرائيل تجد إجماعاً في رفضها ومقاومتها، لكن الأطماع الإيرانية تجد من يساعدها ويروّج لها -وهذا بابُ

شرّ كبير - من فئات وأصناف عدة، مثل:

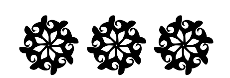
١ - بعض الساسة أصحاب الأفق الضيق، أو الحسابات الشخصية ضد المصالح الوطنية العُليا.

٢ - بعض القوى الإسلامية والقومية المتماهية مع الأطماع الإيرانية؛ بحُجة الوقوف معاً بوجه أمريكا وإسرائيل.

٣ - بعض الإعلاميين والمثقفين المخدوعين بالمشروع الإيراني، أو المنتفعين منه.

فهل نتعلم من دروس الماضي؛ فنتيقن أننا وضعنا أرجلنا على بداية طريق النهوض؟ أم نكون كما قال «نصر بن سيار» والي الأمويين على (خراسان):

أرى خَلَلَ الرمادِ وميض نارٍ	ويُوشك أنْ يكون لها ضِرَامُ
فإنّ النار بالعودين تذكى	وإنّ الحرب مبدؤها كلامُ
فقلت من التعجب: ليت شعري	أأيقاظ أميّة أم نيامُ؟!



6 =

حقيقة

المشروع الإيراني



ملاحظات حول التعاطي مع إيران[(١)]

لا يزال الضعف والتشتت والاضطراب والتناقض هو المسيطر -غالباً- على التحليلات والمقالات المتعلقة بإيران؛ وخاصة التي تكون بأقلام إسلامية حركية!!

ويمكن لنا هنا أن نستعرض بعض الأمثلة:

١ - لقد عقدت إيران في (١٢-١٣/٢/٢٠٠٨) مؤتمراً دوليّاً بعنوان: (بناء مستقبل زاهر لمنطقة جنوب غرب آسيا)، حضره مندوبون عن (٢٥) دولة محيطة بإيران، هي: (كازاخستان، وإيران، والسعودية، وباكستان، وتركيا، وأفغانستان، وتركمانستان، واليمن، وأوزبكستان، والعراق، وعُمان، وقرغيزيا، وسوريا، وطاجيكستان، والأردن، وآذربيجان والإمارات، وجورجيا، وأرمينيا، وفلسطين، وقطر، والكويت، ولبنان، وقبرص، والبحرين)، ويهدف المؤتمر إلى تنفيذ مشروع إستراتيجي لإيران بإقامة (منظمة للأمن والتعاون الاقتصادي لدول جنوب غرب آسيا)، تكون طهران محورها ومركزها! وهذا المشروع هو أحد بنود وثيقة الآفاق العشرينية لإيران عام (٢٠٢٠)؛ والتي تهدف لجعل إيران أكبر قوة في المنطقة على جميع الصُّعُدِ!! ومع أهمية مثل هذا المؤتمر وخطورته؛ إلا أنّ الإعلام العربي لم يتطرّق لهذا المؤتمر؛ ولو بخبر[(٢)]!!

٢ - أكثر الكتّاب الإسلاميين -للأسف- لا يزالون مخدوعين بشعارات وتصريحات إيران، ولا يُدركون حقيقة الخطر الإيراني؛ ولذلك تجدهم لا يستطيعون تصور خطر إيران؛ إلا إذا كانت تابعة وعَميلة لأمريكا!! وهم بذلك يُبَرِّئُونَ إيران من أنْ تكون خطراً بذاتها، ويتغافلون عن وجود مطامع ومشاريع توسعية لدى إيران؛ تتناقض والمصالح الإسلاميّة العامة، والمصالح الخاصة للدول الإسلاميّة؛ ولذلك وجدنا أكثرهم لما صُدِم بزيارة (نجاد) لبغداد تحت الاحتلال الأمريكي؛ لم يستطع أنْ يفهم حقيقة أنّ إيران تبحث عن مصالحها فقط، ولو كانت بعكس ما تعلنه من شعارات ثورية فارغة، وبدلاً من ذلك؛ أخذ يُردد نظرية

---

(١) العدد الثامن والخمسون، ربيع الثاني (١٤٢٩ هـ).

(٢) صحيفة «الوفاق» الإيرانية الناطقة بالعربية، نشرت تقريرين حول المؤتمر.

حزب التحرير البائسة في كون إيران عميلة لأمريكا!! وذلك أنّ العقل الإسلامي بعد أنْ سيطر عليه الفكر الصوفي قبل عدّة قرون؛ قوّض الحضارة الإسلاميّة الزاهرة، وخلّف لنا عقلاً مسطحاً مضطرباً لا يستطيع رؤية الأشياء المركبة؛ ولذلك يعجز هؤلاء عن رؤية عدّة مشاريع متصارعة في آن واحد، ولكنها -أيضاً- تتعاون في أحيان أخرى لمصلحة مشتركة؛ رغم أنّ خبرتهم الحركية يجب أنْ تمكنهم من فهم تركيب هذه التحالفات، فأغلب الحركات الإسلاميّة تؤمن بمصلحة الدعوة التي تمارس بشكل يخالف كثيراً من الأحكام الشرعية!! ومن ذلك: التحالف مع الحركات اليسارية والشيوعية التي تدعو للكفر علانية!!

إنّ إدراك استقلال الخطر الإيراني عن الخطر الأمريكي والخطر الإسرائيلي؛ خطوة هامة جدّاً لفهم تعقيد الصراع الذي تعيشه أمتنا اليوم.

٣- يُعاني كثير من الكتّاب والمفكرين الإسلاميين من نقص شديد في الذكاء وقوة الذاكرة؛ ولذلك تجدهم يحلّلون كثيراً من المواقف الخاصة بإيران، وأتباعهم من الشِّيعة العرب تحليلات ساذجة، فمثلاً: تجد بعضهم يُمجّد وثيقة شيعة جنوب العراق ضد عدوان ونفوذ إيران هناك، ويستنتج منها أنّ الشِّيعة مُخلصون للعروبة!! وهو بذلك يتجاوز ما كان يُنكره من خطورة وعدوان إيران؛ لغبائه أوسذاجته!! ومن ثم يتجاوز عن سبب سكوت كلّ هذه العشائر والقوى الشِّيعية عن هذا العدوان سنوات عدة!! لأنه لا يُريد أنْ يفهم أنّ إيران تعتدي من سنوات على العراق، وأنّ انتفاضة هؤلاء سببها التنازع على المكاسب والحصص؛ وليس العدوان الإيراني!! وإلا فأين هي المواقف الحقيقية لنصرة الإسلام والعروبة والعراق ضد إيران وأمريكا وبريطانيا هناك في الجنوب؟

إنّ سبب هذه الانتفاضة، والصراع الحالي بين ميلشيات جيش المهدي وقوات الحكومة الشِّيعية؛ هو: الصراع على النفوذ، والمكاسب، والنفط المسفوح، هذا النفط الذي هو ملك للعراق والعراقيين؛ لكنه في الواقع ملك للميلشيات الشِّيعية؛ والتي تتصارع على توسيع حصصها فيه؛ ولذلك فإنهم ارتضوا إيران حكماً ومُصلحاً بينهم، رغم سبّهم لها!!!!

هذه بعض الأمثلة على العقلية الإسلاميّة التي تتعاطى مع الخطر الإيراني، ثم يتساءل بعض الطيبين: لماذا تنجح إيران في احتلالنا وقتلنا!؟

الضعف والغفلة والإسفاف أسباب قوة إيران[١]

أصبح من المقرّر لدى الجميع أنّ العرب هم الخاسرون في السباق بين قوى المنطقة، وأنّ الإيرانيين والأتراك قد تفوّقوا على العرب بدورهم، وقوّتهم السياسية، وتأثيرهم على مجريات الأحداث، وحرص القوى الدولية على مراعاة مصالحهم ومكاسبهم؛ أكثر من مصالح حلفائهم العرب.

وأصبح من الواضح أنّ قوة الأتراك لم تأتِ من خلال إضعاف العرب؛ بعكس قوة إيران التي -في جزء كبير منها- لم تأتِ إلا من خلال إضعاف قوّة العرب، والتعاون مع خصومهم، والتدخل في شؤونهم.

ولكن المُلُومَ في الحقيقة هو نحن العرب -كحكومات، وأنظمة، وحركات، وأحزاباً، ومثقفين، وأفراداً-، فنحن الذين صنعنا الكثير من الثغرات أمام إيران لتنفذ منها وتُضعِفنا، وكيف نلوم إيران على التسلل بين صفوفنا إذا كنّا نحن من أوجد لها المبررات والحجج!!؟

لا يلام الذئب في عدوانه إنْ يكُ الراعي عدو الغنم

ويقول الآخر:

ومن يجعل الضرغام بازاً لصيده تصيّده الضرغام فيمن تَصَيَّدَا

ونحن بتصرفاتنا؛ فتحنا المجال لإيران أنْ تتسلل من شقوقنا، في الوقت الذي يَعُدُّها بعضنا منافساً شرساً، وآخرون عدواً وخطراً، فهل هكذا يكون التصرف تجاه المنافسين أو الأعداء؟؟

يبشرنا مسؤول لبناني بأن (حزب الله) لن يكرّر خطيئته باجتياح بيروت، فنفرح لهذه البُشرى؛ لكن هذا المسؤول يبرّر ذلك بأن «كلّ المعطيات -التي سمحت له باستخدام سلاحه، وتوجيهه إلى الداخل اللبناني في تلك الفترة، والتي نجمت عن عملية الاسترخاء الأمريكي؛ بسبب الانتخابات الرئاسية- قد انتهت»، وعندها إذاً نتيقن أنّ الاجتياح قادم؛ حتى ولو تأخر قليلاً!!

---

(١) العدد السابع والسبعون، ذو القعدة (١٤٣٠ هـ).

فالمانع من الاجتياح هو: موقف أمريكا، لكن أمريكا لو فضّلت -اليوم- إبرام صفقة مع إيران على المواجهة؛ فما مصير ذلك على سُنَّة بيروت ولبنان؟؟ ومتى يعمل ساسة لبنان السنة على بناء قوّتهم الذاتية؛ لا الاتكاء على قوّة غيرهم من العرب أو الروم في مواجهة الفُرس؟؟

حين تسحب السلطة الفلسطينية مناقشة تقرير (غلادستون) الخاص بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من الأمم المتحدة؛ حرصاً على المصالح الشخصية لأبناء بعض المسؤولين، أو خوفاً من نشر فضائح سياسية مسجلة تتعلق ببعض أصحاب المناصب العُليا؛ فإنّ ارتماء المعارضين في أحضان إيران؛ لن يكون محلَّ استغراب العقلاء.

وحين تستمر الحرب السادسة مع الحوثيين في اليمن إلى الآن، ومنذ شهرين من الزمان دون مؤشر على نقص في العتاد أو القوّة عند المتمردين؛ فإنّ هذا لا يؤشر إلا على التَّرَهُّل والتسيب والغباء تجاه قضايا الأمن الوطني التي تتشابه فيها معظم الدول العربية!!

أما على صعيد الحركات والأحزاب؛ فليس حالها بأفضل من حال الأنظمة والحكومات، فبالرغم من كلّ ما تقوم به إيران من عَبث في الدول العربية، وتلاعب ومتاجرة بالقضايا الكبرى، وقمع وكبت للداخل الإيراني؛ إلا أنّ القومَ صمٌّ بكمٌ لا ينطقون!!

أو تجد آخرين منهم يسارعون لتقديم العون والمساعدة لإيران وأعوانها بكل قوّة ممكنة؛ رغم أنهم يدّعون عداوتها ونبذها، فطارق الفضلي لا يتورّع عن فتح جبهة في جنوب اليمن دعماً للحوثيين؛ لتشتيت الجيش اليمني المشتت أصلاً!! وها هي الأنباء تتحدث عن وقوع قتلى من القاعدة بين صفوف الحوثيين!!

وبعض «المجاهدين» في لبنان يُطلقون صواريخ على إسرائيل من مناطق نفوذ حزب الله، ثم لا يعرف عنهم شيء!! بهدف خلط الأوراق لمصلحة حزب الله؛ بحكم أنّ الفاعلين من السنة!! ونخشى أنْ تقوم مجموعات سنِّية قريباً في بيروت بعمليات تصب في مصلحة حزب الله، ومصالح إيران؛ وتُلقى التبعة على السنة، وهم يَحتسبون الأجر والثواب، وهم لم يجرّوا على السنة -بصنيعهم هذا- إلا الضعف والهوان، في تطبيق حرفي للخطة السريّة الإيرانية؛ والتي نصّت على «تثوير» السنة في وجه حكامهم لمصلحة الشِّيعة!!

وحين حدَثت تفجيرات دامية في بغداد مؤخراً، وحصرت دائرة الاتهام في تواطؤ جهات أمنية، وأنها صراع بين أجنحة الحكومة الشِّيعية؛ سارعت «قاعدة بلاد الرافدين» بتبني التفجيرات رغم أنّ الجميع كذّبوها!!

إنّ ضعفنا وغفلتنا ونذالة البعض؛ هي من أهم أسباب قوّة إيران، فمتى نتجاوز هذه الأسباب؛ فنعمل على تحصيل مصادر القوّة، ولنقتدِ بإيران وتركيا في ذلك، ونحن ممن يعتقد بقدرة العرب على التصدي لكثير مما تريده القوى الدولية، ويكفينا للتدليل على ذلك ممانعة العرب لرغبة بوش ورايس بتكريس الديمقراطية وتداول السلطة؛ عقب غزو العراق!!

كما أننا يجب أنْ نتجاوز حالة الغفلة الواقع فيها كثير من المناضلين في الفنادق والخنادق، والتي تصب مكاسبها في جيب إيران، ويكفي مراجعة أدبيات جماعات العنف الجديدة؛ لنعرف حجم الغفلة التي لا يزال الكثير منهم واقعاً فيها.

أما النذالة التي تصدر بين الحين والحين؛ فلا بُدّ من قطع دابرها؛ لأنّها مما يرفضها العقلاء من جميع المِلل والأديان.

وصدق المتنبي حين قال:

الرأي قبل شجاعة الشجعانِ هو أول وهي المحل الثاني

الخطر الإيراني في مرحلة الحوار[(١)]

المتابع لما آلت إليه الأمور بين الولايات المتحدة وإيران؛ يُدرك بوضوح أنّ إيران قد كسبت هذه الجولة من الصراع، وذلك بتوقف الإدارة الأمريكية عن تبني خيار ضرب إيران، والمطالبة بدلاً من ذلك بالحوار والتفاهم، وأخيراً صدور تقرير المخابرات الأمريكية الذي منح إيران شهادة براءة من البرنامج النووي العسكري.

لم يكن التراجع الأمريكي هذا بسبب قوة إيران؛ بقدر ما هو بسبب الدهاء الإيراني في اللعب على التناقضات في المنطقة، واستخدام خصومها لمصالحها من جهة، ومن جهة أخرى بسبب ما تتلقاه إيران من دعم ومساندة -ولو بشكل غير مباشر- من أطراف دولية؛ كروسيا والصين، أو قوى سياسية يهودية ويسارية في أمريكا وأوروبا؛ بحُجة معارضة الهيمنة الأمريكية وتفرد أمريكا بالقرار.

وقد سبق لنا في «الراصد» أنْ بيّنا رؤيتنا فيما قد يجري بين أمريكا وإيران في العدد (٥٠)، وقلنا حينها: «ليس من مصلحتنا حصول الصراع بين الطرفين، وليس من مصلحتنا -أيضاً- بقاء تهديد الطرفين لنا وابتزازنا دوماً! وهذا يحدث بسبب ضعفنا، وضياع بوصلتنا في تقدير الأمور على حقيقتها».

وللأسف؛ لا نزال في نفس المتاهة، فالدول العربية؛ ومع عدم تأييدها ضرب إيران؛ إلا أنها لا تملك رؤية حيال السياسة الواجب اتباعها معها، وأيّ مراقب يدرك بسهولة غياب الموقف العربي المشترك والواضح، كما حدَث في دعوة الرئيس أحمدي نجاد لحضور قمة مجلس التعاون الخليجي الأخيرة، ومن بعدها دعوته رسميّاً لأداء مناسك الحجّ في أوّل بادرة من نوعها من السعودية تجاه إيران، وأيضاً كما يتضح ذلك من الدبلوماسية النشطة بين مصر وإيران في الآونة الأخيرة.

وهنا يكمن خطر من نوع جديد في السياسة الإيرانية، فمع وجود صراع بين أجنحة الحكم الإيراني؛ إلا أنها تتصارع على تحقيق أكبر المكاسب لإيران على حساب جيرانها؛ وذلك

---

(١) العدد الخامس والخمسون، محرم (١٤٢٩ هـ).

كحال الصراع السياسي في إسرائيل بين حزبي الليكود والعمل؛ ولذلك فإنّ من يَفرح بهذا الصراع ويعلّق عليه آماله؛ واهمٌ ومخطئ!!

وهذا الخطر يكمن في أنّ إيران تملك مشروعاً واضحاً، يهدف إلى التوسع والهيمنة السياسية على المنطقة؛ منطلقاً في ذلك من امتزاج البُعد الطائفي الشِّيعي بالبُعد القومي الفارسي المستند إلى رؤية ثورية ماركسية!!

وهذا المشروع الإيراني يتوسل لتحقيق أهدافه بكلّ طريقة؛ من التهديد بضرب دول المنطقة، وإشعال آبار البترول، إلى اقتراح الدخول في تحالف عسكري مشترك!!

وفي المقابل؛ فالدول العربية لا تملك رؤية موحّدة لهذا الخطر، ولا كيفية التعامل معه؛ بل وحتّى الصحوة الإسلاميّة لا تزال منقسمة تجاه هذا الخطر أصلاً، وغالب من يؤمن بوجود الخطر الإيراني لا يملك تصوراً للعمل ضده أو مقاومته.

ولأنّ إيران تملك مشروعاً لديه عدّة سيناريوهات جاهزة لكلّ المراحل (الحرب، السلم)؛ فإنها أقدر على الحركة والمناورة، إضافة لتوفر الرغبة والإرادة قبل أنْ ينتبه ساسة الدول العربية.

ولا ننسى هنا أنّ المشروع الإيراني سبق الدول العربية بأشواط كثيرة جدّاً.

وما نخشاه هنا أنْ تقوم الدول العربية بتنفيذ مطالب إيران السياسية؛ لتهدئة الأوضاع في المنطقة، ولكن دون أنْ تلتزم إيران بشيء؛ ذلك أنّ مطالب إيران دائماً تكون في مصلحتها ومصلحة أعوانها مثل:

- الاعتراف بفارسية الخليج.
- تميز التجمعات الشِّيعية في الدول العربية، والتساهل معها؛ كحال حزب الله في لبنان.
- الانفتاح الثقافي والسياحي، وتسهيل وصول الدعاة وضباط المخابرات الإيرانيين للدول العربية؛ تحت ستار السياحة الدينية.
- منع النشاطات التي تكشف حقيقة إيران وطائفيتها.
- تكثيف مؤتمرات الوحدة والتقريب؛ والمراد منها: أنْ تكون جسراً لاختراق دولنا.
- عقد اتفاقات ومعاهدات تمكّن إيران من توثيق تغلغلها في مفاصل الاقتصاد

والسياسة؛ مما سيؤدي بدوره لزيادة النفوذ الإيراني من جديد، وخلق مشاكل للدول العربية أكثر من السابق، وسينقلب الوفاق الإيراني العربي الجديد إلى مكاسب لإيران، وخسارة جديدة لبلداننا.

أمّا لو نظرنا إلى مطالب الدول العربية؛ فهي مطالب سلبية، مثل مطالب مصر -مثلاً-:

- تغيير اسم شارع في طهران يحمل اسم: «خالد الإسلامبولي».
- عدم التدخل في الشؤون العربية.

بينما كان الواجب على الدول العربية تبني مطالب حقيقية، مثل:

- مطالبة إيران -وعلى الفور- بالخروج من العراق، وعدم الاستمرار في تدميره.
- طلب تقديم بوادر إيجابية من إيران تجاه الدول العربية؛ بالاعتراف بسيادتها، والتراجع عن احتلال الجزر الإماراتية، ووقف تعطيل الحياة السياسية في لبنان.
- تبني مطالب أهل السنة في إيران، وإعطاؤهم حقوقهم ومساواتهم ببقية المواطنين.
- تبني قضية عرب الأحواز الشِّيعة؛ الذين تنكّل بهم إيران بسبب عروبتهم ومحاربتهم السياسية العنصرية الفارسية.
- مطالبة إيران بالتخلي عن سياسة نشر التشيّع في الدول العربية، ودعم بعض الحركات الإسلاميّة بهدف ارتهان سياستها لإيران.

وحتى تستطيع الدول العربية رسم سياسة صحيحة تجاه إيران؛ فإنها تحتاج أنْ تفهم حقيقة المحركات الإيرانية المتمثلة بالعقيدة الشِّيعية، والقومية الفارسية؛ اللتين امتزجتا معاً بشكل لم يعد هناك فاصل بينهما، وبدون ذلك؛ سيبقى فهم السياسة الإيرانية لدى صنّاع القرار لدينا غير مفهوم.

فهل تتنبه دولنا العربية لذلك؟؟

مرحلة نجاد الجديدة[1]

العاقل من وعظ بغيره، وتعلم حتى من عدوّه؛ ولذلك فإنّ ما شهدته إيران من أحداث عقب انتخابات الرئاسة العاشرة لعام (٢٠٠٩م) تحتوي على العديد من العبر للعقلاء؛ الذين يتأملون الأحداث بروية، ويزنونها بالمنطق والحكمة؛ للوصول للحقائق الأكيدة، والدروس المفيدة.

فالكثير من الناس -بل والمختصون- وقفوا مبهوتين وحائرين تجاه ما يجري، يبحثون عن إجابات لمجموعة من الأسئلة: هل ما يجري حقيقة، أم تمثيل؟ وهل هو صراع على الزعامة فقط، أم على جوهر النظام؟ ومن هي الأطراف الحقيقية في هذا الصراع؟ وما هي دوافعها؟

والآن -وبعد أنْ تمّ تنصيب أحمدي نجاد رئيساً؛ رغم استمرار الاحتجاجات-؛ فقد دخلت الأحداث منحى جديداً، وستطرح العديد من الأسئلة الإضافية؛ بدلاً من الإجابة على الأسئلة السابقة!! لذلك فإنّ العمل على فهم حقيقة ما جرى؛ سيسهل فهم ما قد يجري مستقبلاً.

فما جرى هو صراع حقيقي بين أطراف متعددة؛ اصطفت على محورين: محور نجاد، ومحور معارضيه، وكلّ محور يحتوي على تناقضات وتباينات كثيرة؛ لكن دواعي الضرورة جمعتهم، ودواعي المصلحة ستفرقهم!!

ومن الخطأ الكبير الظنّ أنّ هذا الصراع هو مصلحة خارجية لأي طرف؛ بل حقيقة الصراع هو اتّباع أفضل طريقة لتحقيق المصلحة الإيرانية والثورة الخمينية؛ وذلك مثل الصراع الدائر بين حزبي الليكود والعمل في إسرائيل، أو المحافظين والديمقراطيين في أمريكا، وإنْ كان -من حيث الشكل والتطبيق- أقرب للصراع بين البلشفيك والمنشفيك في الثورة الشيوعية زمن لينين؛ من حيث القمع والإرهاب.

ومن تأمل برامج هؤلاء المخالفين لنجاد أيام الحملة الانتخابية؛ لا يجد فرقاً جوهريّاً، بل الفَرق كان في الصياغة والشكل دون المضمون!! فجميع الفرقاء يؤمنون بقضية واحدة؛ مع

---

(١) العدد الخامس والسبعون، رمضان (١٤٣٠ هـ).

اختلافهم في الخيار الأفضل للوصول إلى نجاحها، ومن هنا؛ فإنْ ظنّ بعضُ الناس أنّ نجاح محور المعارضين لنجاد يصب في صالح الدول العربية والإسلاميّة، فهذا وهمٌ كبير؛ بل لعلّ هذا المحور هو أكثر ضرراً علينا؛ لأنه يتبنى سياسة «الخنق بخيط من حرير»، وهذه السياسة عادة ما تنجح معنا؛ لأننا نحن المسلمين -في هذه المرحلة؛ وهي مرحلة الغثائية- لا ننتبه إلا بعد أن يبتلعنا الشرّ، ويفوتنا الوقت للدفاع عن أنفسنا.

ومحور المعارضين لنجاد أعضاؤه هم:

١ - هاشمي رفسنجاني؛ الثعلب الماكر الذي يشارك في حمل كلّ أوزار ثورة الخميني لليوم، وهذا الثعلب لم يتورّع عن سرقة مال وثروة شعبه؛ حتى عُرف بتاجر الفستق، فهل سيتورّع عن أموالنا ودمائنا نحن الذين نُعَدُّ بنظرِه نواصب؟!

٢ - محمد خاتمي؛ الذي خدَع الكثير من زعاماتنا بثقافته ومنطقه؛ لكنه لم يتخلَّ عن أيّ شيء من عدوان إيران على جيرانها، أو مواطنيه من السنة، كما أنه قد كسب لإيران الكثير من الوقت لتنهض من كبوتها.

خاتمي الذي لم يحقق لشعبه الحرية والانفتاح؛ فهل نتوقع منه الخير لنا؟؟

٣ - مير حسين موسوي؛ رئيس الوزراء السابق لإيران طيلة حربها مع العراق (١٩٨٠-١٩٨٨م)، قبل أنْ يتم إلغاء المنصب في عام (١٩٨٩)، وهو الذي أرسل الحرس الثوري للبنان لدعم الشِّيعة، وتنصيب «حزب الله» كقوة إيرانية في لبنان!!

٤ - مهدي كروبي؛ رئيس البرلمان السابق، والذي قضى حياته في محور المحافظين، وكان من أشد المنازعين لخاتمي أيام رئاسته؛ لذا فإنه لن يكون مستعداً للتفريط بأحلام إيران التوسعية على حساب جيرانها.

٥ - أما محسن رضائي؛ فهو ابن الحرس الثوري؛ مهما حاول تلطيف صورته.

وبناءً على ما تقدم، يمكن للمتأمل الخروج بالنتائج التالية:

١) إيران تواجه تحديات داخلية كبيرة، تستدعي معالجات ضخمة، لكن معالجتها على طريقة المحافظين بمزيد من التشدد والتعصب والقمع يساعد -بحسب المعارضين- على زيادة الاحتقان الشعبي، ويسرع بالانفجار.

٢) لا تزال قبضة النظام قويّة، وتزداد قوة العسكر؛ وخاصة الحرس الثوري على حساب القوى الأخرى، مما يهدد الجيران بسياسات أكثر عدوانية.

٣) هذا التشدد مع الداخل والجوار لن ينسحب على الأطراف الدولية؛ وخاصة أمريكا، فغالباً سيلجأ هذا النظام المتشدد لتمرير صفقة مع أمريكا؛ حتى يتفرّغ للداخل والجوار؛ كما فعل الخميني من قبل في فضيحة إيران غيت.

٤) رغم كل ما جرى من أحداث في إيران، وشلل العالم تجاه كيفية التعامل معها؛ إلا أنّ سياسة إيران الخارجية العدوانية بقيت مستمرة بنفس المنوال السابق (تصاعد نشاطات الحوثيين في اليمن، تعطيل حزب الله تشكيل حكومة لبنانية، سيطرة الفصائل الشِّيعية على العراق، التدخل في شؤون كردستان،...) مما لا يبشر بخير.

٥) غياب سياسة عربية أو إسلامية تتعامل مع أحداث إيران بما يحقق المصلحة العربية والإسلاميّة، مما يمكن إيران من تحقيق المكاسب لها، والتي هي خسائر لنا؛ ونحن نتفرج!

نجاد، ولعبة الشعارات الفارغة!![1]

إطلاق الشعارات الكبيرة والمدغدغة لعواطف الناس أسلوب محترف لكل الأدعياء عبر التاريخ، فها هو إبليس -عليه لعنة الله- يستخدم هذه اللعبة مع آدم؛ حين أراد له الشر: (I m n o p q r s t)[طه:١٢٠]، فكانت النتيجة الإبعاد من الجنة، والنزول للصراع مع الشيطان في الأرض.

واستمر إبليس وأعوانه على مدار التاريخ في استخدام هذا الأسلوب؛ لترويج الفساد ونشر الضلال بطريقة تهواها النفس، ولا تترد في قَبُولها؛ لتسترها بما تحبه وتطمع فيه، فها هو ابن سبأ اليهودي يخدع كثيراً من خيار المسلمين بشعارات عاطفية؛ وهي المطالبة بالعدل، وعدم محاباة الأقارب، وحرمة مال بيت المال، وسواها من الشعارات العاطفية، فماذا كانت النتيجة؟ قُتل صهر رسول الله ﷺ وخليفته، وفتح باب الفتنة ليومنا هذا.

وعلى هذا المنوال سار الخميني؛ حين رفع شعار: محاربة (الشيطان الأكبر)، وقد جرفَ في طريقه كثيراً من قادة العمل الإسلامي؛ وليس عَوَامَّهُ فقط!!

ومن نتيجة هذا الشعار: أُريقت دماء المسلمين في الشهر الحرام في البيت الحرام، صراعاً على الشعار؛ دون أي صراع حقيقي مع الشيطان نفسه!!

وعلى نهجه مضى زعيم حزب الله حسن نصر الله؛ الذي ملأ الدنيا خطباً وشعارات، وكلّ مبصر يُدرك حقيقة ما قدّمه حسن وحزبه، فهم لم يهتموا إلا بتحسين مكانتهم السياسية، وحماية إخوانهم الشِّيعة؛ جنود جيش لبنان الجنوبي!!

وها نحن نعيش تجربة جديدة من لعبة الشعارات، يقودها في إيران (نجاد)؛ الذي يطلق شعارات: (إزالة إسرائيل، وإنكار الهلوكوست، واقتراح إقامة إسرائيل في أوروبا)، وهذا لعب بعواطف المسلمين؛ حيث إنّ هذا هو الحقّ الذي يجب أنْ يكون حين يجتمع للمسلمين الحقّ والقوّة.

ولكن حين يكون المسلمون في حال الضعف؛ فمن الجريمة والخُبث جرّهم

---

(١) العدد الثلاثون، ذو الحجة (١٤٢٦ هـ).

بالشعارات العاطفية لمعارك خاسرة؛ دون تقديم أي عمل حقيقي لتطبيق الشعار.

إذا كان (نجاد) يبحث عن إحقاق الحقّ، ووضع الأمور في نصابها؛ فلماذا لا يقوم بما يستطيعه؟ وهو:

- إعطاء مواطنيه السنة حقوقهم الضائعة.
- إعادة الجُزر الثلاث للإمارات.
- عدم تأليب شيعة الدول المجاورة على حكوماتها.
- عدم زرع الطائفية في العراق بالتدخل المالي والمخابراتي.

فلماذا يُطلق هذه الشعارات، ويتنصل من التزاماتها العملية؟! فجعل إزالة إسرائيل مهمة الفلسطينيين، فما هو الجديد الذي قدّمه؟ أليس هذا ما يقوم به الفلسطينيون؟ وماذا قدّمت إيران لفلسطين؟

ما هي الثمرة من مطالبة أوروبا بأن تكون إسرائيل عندهم؟ ليس (نجاد) في موضع قوّة لفرض ما يريد، وليس هو مقبول الرأي عندهم -أيضاً-، فما هو المغزى من هذا الجهد الضائع؟؟

الهدف من هذه التصريحات ما يلي:

- إعادة الشعبية والقَبُول لإيران بعد انكشاف حقيقتها في تعاملها مع احتلال العراق.
- زيادة شعبية (نجاد) في داخل إيران، مقابل التيارات المنافسة له.
- جرّ الحركات الإسلاميّة لصفِّه، وهذا ما حدَث من خلال تصريحات خالد مشعل -رئيس المكتب السياسي لحماس-، وبعده مهدي عاكف -المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين-.

فهل استطاع نجاد ببعض الشعارات التي لم تكلفه (توماناً) إيرانيّاً واحداً استعادة شعبية إيران عند المسلمين التي تراجعت -جدّاً-؛ بسبب طائفيتها، وحقيقتها المتعصبة لشيعيتها على حساب الحقّ؟

والسؤال المهم: هل هذا بذكاء نجاد وأعوانه؟ أم بغباء المسلمين المتكرّر؟ والنبي ﷺ يقول: «**لا يلدغ المؤمن من جُحر واحد مرتين**».

إيران على حقيقتها[(١)]

منذُ أنْ نجحت الثورة الخمينية؛ وشعاراتها تخدع الكثير من الطيبين والسذج من المسلمين؛ من الذين تُحركهم العواطف والرغبات برؤية نصر الإسلام، وسقوط الظالمين والمستكبرين؛ ولذلك لقيت وعود الخميني وأعوانه قَبُولاً بين بعض القطاعات الشبابية والحركات الإسلاميّة، والذين سحرتهم تضحيات السُّذَّجِ والصادقين من الشعب الإيراني؛ الذين واجهوا جيش الشاه بصدورهم العارية، وهم يحملون باقات الورود!!

وسحرت هؤلاء خطابات الثورة الرنانة عن الظلم ومواجهة أمريكا -الشيطان الأكبر-، وحليفتها إسرائيل؛ مما جعل بعضهم يوالي إيران الخميني، ويهوّن من الخلاف العَقدي بين السنة والشِّيعة، ومن ثمّ ومع توالي السنين؛ تشيّع الكثير من هؤلاء السُّذَّج!!

ولكن اليوم وبعد ثلاثين سنة على هذه الثورة، وبعد تسعين يوماً من الصراع على نتائج انتخابات الرئاسة؛ ظهرت إيران على حقيقتها لمن يرى الأمور بعينيه ويسمع بأذنيه، بعكس الكثرة الكاثرة التي ترى وتسمع الأمور كما يُراد لها أنْ تراها وتسمعها!!

وهنا لا بُدّ من الإشارة إلى الدور الخطير الذي قامت به قناة «الجزيرة» في الانحياز السافر للنظام الإيراني في صراعه مع المعترضين على نتائج الانتخابات، في الوقت الذي عملت فيه قناة «العربية» على الانحياز إلى الجهة المقابلة؛ مما جعل الحقيقة تضيع بين الطرفين؛ بحيث لا يستطيع الكثير من الناس رؤية الحقائق، رغم أنهم يعيشونها ويرونها؛ لكنهم كما قال تعالى: ((* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7) [الأعراف:١٧٩]، ولعلّ هذا العماء عن رؤية الحقائق من مُقدمات فتنة الدجال التي حذّر منها النبيّ ﷺ.

إنّ هذا الصراع المُحتدم منذ تسعين يوماً؛ كشف عن حقيقة إيران ونظام الملالي فيها، هذا النظام الذي قام على نظرية ولاية الفقيه عن الإمام المعصوم؛ الذي يعدّون وجوده ضرورة لا تستقيم حياة المسلمين إلا بها، ولكن ما يجري من تنازع سياسي وتحوّله لشبه ثورة شعبية على النظام، ومواجهة النظام لها بالقمع والعنف في ظل وجود ولي فقيه ينوب عن الإمام المعصوم؛

---

(١) العدد السادس والسبعون، شوال (١٤٣٠ هـ).

أثبت خرافية هذه الضرورة، وعدم صحتها.

فرغم أنّ مراجع الشِّيعة يزعمون الصلة بالإمام المعصوم -كعادة مقتدى الصدر في بياناته-؛ إلا أنّ المعصوم لم يعصم الدماء المسفوحة، ولا الأعراض المنتهكة للرجال والنساء من رجال الولي الفقيه!! ولم يقم المعصوم بحسم النزاع وفصل الخلاف ببيان الحقّ؛ بل بقي في سردابه مُعرضاً عن شيعته، فإذا كان هذا هو الحال؛ فما هي حاجة الأمة الإسلاميّة لإمام معصوم؟ ومتى يُدرك سُذَّجُ الشِّيعة عمق الخداع وضخامة الوهم الذي روّجه عليهم علماؤهم ومراجعهم عبر السنين الطويلة، فإنْ لم يعصم الإمامُ دماء وأعراض شيعته المتنازعين على الحكم في طهران وبغداد؛ فماذا سيعصم؟!

ومن جهة أخرى؛ كشفت ممارسات السلطات الإيرانية تجاه أبناء شعبها المحتجين، والتي اتّسمت بالعنف الشديد؛ الذي وصل للضرب والخطف والقتل في الشوارع، والتعذيب الرهيب، والاغتصاب للرجال والنساء في السجون، وإطلاق حملات التشويه بحقّ الخصوم، ورميهم بالعمالة والتجسس، وتقديم بعض السجناء لمحاكمات علنية مفبركة، تحت وطأة التهديد؛ لتقديم شهادات بحقّ زملائهم، والتطاول على جميع الشخصيات المعارضة؛ بغضّ النظر عن موقعها الدّيني أو الوطني بالسبّ، والتهديد، والتشهير، واعتقال أبنائهم، كلّ هذه الممارسات أسقطت ورقة التوت؛ التي كان يختبئ النظام الإيراني خلفها في هجومه على الأنظمة الرجعية المتخلّفة؛ والتي لم تسر في ركب الثورة الإيرانية.

لقد كشفت الأحداث حقيقة إيران على المستوى السياسي الداخلي؛ أنها ليست مجرد دولة تنتمي لنفس البيئة السياسية الفاسدة التي تعاني منها أمتنا الإسلاميّة؛ بل في الحقيقة هي تنتمي لأكثر البيئات السياسية الفاسدة في أمتنا والعالم؛ مما ذكّرنا بحقبة الحكم الناصري ببشاعته وإجرامه، لكن مصالح البعض جعلتهم يتعامون عن الحقيقة؛ كحال الشيوعيين من قبل؛ الذين كانوا -ولا زالوا- يُسبّحون بحمدِ روسيا؛ برغم الفساد والاستبداد الواقع على الشعب الروسي؛ لكن بسبب مكاسبهم الشخصية في روسيا وبلدانهم؛ من مُتع، وأموال، ومناصب؛ كانوا يتعامون عن كلّ ذلك الوضع البئيس، ويرسمون صورة زاهية مشرقة للواقع الروسي الشيوعي من وحي خيالهم الكاذب.

إنّ جحافل المتشيعين -سياسيّاً وعقديّاً- لم يكن يخفى عليهم حقيقة بؤس أحوال إيران الاقتصادية؛ برغم ثرواتها النفطية، فالفقر الذي وعد نجاد بحربه بوضع العوائد النفطية على مائدة كلّ إيراني زاد تفشيّاً، ولم ير الشعب الإيراني من وعود نجاد سوى زيادة التضخم والبطالة، وعدم توفر مشتقات البترول الذي يصدرونه للعالم!!

وجحافل المتشيعين -سياسيّاً وعقديّاً- لم يكن يخفى عليهم حقيقة الأوضاع الاجتماعية في إيران من كونها أكثر دولة في نسبة إدمان المخدرات، وانتشارها بين طلبة الجامعات بشكل مخيف.

إن جحافل المتشيعين -سياسيّاً وعقديّاً- لم يكن يخفى عليهم حقيقة انتشار الفساد الأخلاقي في المجتمع الإيراني، وتزايد ظاهرة اللقطاء.

إن ما جرى؛ كشف حقيقة إيران للصادقين في بحثهم عن الحقيقة، وهي أنّ إيران ليست النموذج الإسلامي الذي يصبو إليه المؤمنون؛ لا على مستوى العقيدة بضرورة وجود الإمام المعصوم، ولا على مستوى الممارسة السياسية الإسلاميّة المستمدة من النهج النبويّ، ولا على المستوى الحياتي الشريف والكريم.

ومما نتج عن أحداث إيران: تعرية عملائها وأدواتها وأذنابها بيننا، والذين في العادة يملؤون الكون صُراخاً وصياحاً؛ بسبب أخطاء وسقطات يقع فيها خصوم إيران، لا تبلغ عُشر ما يَحدث في إيران؛ لكنهم مع كلّ ما جرى لزموا الصمت، أو التبرير السمج!

وفي الختام؛ هذه الحقيقة غدت عارية مكشوفة، ولكن أين الصادقون مع أنفسهم ليقوموا بمراجعة أنفسهم، وتصحيح مواقفهم قبل فوات الأوان؟

إيران بعد (٣٠) عاماً من حكم الخمينيين[(١)]

رغم مرور (٣٠) عاماً على قيام ثورة الشارع الإيراني على شاه إيران؛ إلا أنّ الكثير منّا لا يزال في حيرة من أمره تجاه هذه الثورة، وتجاه تمكّن أتْباع الخميني من الانفراد بالحكم في إيران؛ بعد أنْ أقصوا شركاءهم في الثورة من اليساريين والشيوعيين والوطنيين والليبراليين، ثم تتملكهم الحيرة تجاه سياسات إيران المناقضة لخطاباتها وشعاراتها، وتشمل الحيرة -أيضاً- التساؤل عن الموقف الصحيح من إيران وقيادتها الخمينية!!

إنّ سبب الحيرة تجاه قضايا إيران وزمرتها القيادية هو ما شخّصه العلامة رشيد رضا قبل (١٠٠) عام حين قال: «جهل الحكام بالشرع، وجهل العلماء بالسياسة؛ سبب مصائبنا»، فغالب المتولين لشؤون السياسة في عالمنا الإسلامي من خلفيات علمانية ليبرالية أو يسارية لا تعي حقيقة (الأديولوجية) الدّينية الشِّيعية التي ينطلق منها الخميني وأتْباعه، كما أنَّ الكثير من علمائنا؛ وخاصة قادة الحركات الإسلاميّة يشاطرونهم هذا الجهل بالعقيدة الشِّيعية!!

أما الذين يملكون المعرفة الصحيحة بالفكر الشِّيعي من علمائنا؛ فقليل منهم مَن يملك القدرة على ترجمة أثر هذه العقيدة في حركة إيران السياسية وتحالفاتها وتكتيكاتها المتناقضة، وتقديم خطاب متماسك ومقنع للنخب والعامة يبين حقيقة المصالح والمفاسد من سياسات إيران علينا.

ومن أجل هذا؛ نكرّر القول بحاجتنا إلى مزيد من الدراسات الجادة والموضوعية في الفكر الشِّيعي المعاصر والمهيمن على القيادة، كما أننا بحاجة أكثر لمزيد من الدراسات التحليلية للسياسات الإيرانية، ومدى تعلقها بالمصالح القومية الفارسية والطائفية الشِّيعية.

حقائق ومرتكزات لفهم إيران الشِّيعية:

◙ تملك إيران مشروعاً للهيمنة والسيطرة على ما حولها بدافع قومي فارسي، ودافع ديني شيعي، وقد يقوى دافع على حساب آخر وقد يجتمعان، ولذلك لم تتغير المطامع الإيرانية في البحرين، أو جُزر الإمارات بتغير التاج أو العمامة، ولذلك وصف بعض الخبراء هذه السياسة

---

(١) العدد التاسع والستون، ربيع الأول (١٤٣٠ هـ).

بقولهم: «التاج تحت العمامة»!!

◘ المصالح الإيرانية القومية الفارسية والدينية الشِّيعية تتعارض مع المصالح العربية والإسلاميّة، ومن ذلك: عدم الاعتراف باستقلال بعض دول الخليج، وتصدير الثورة عبر تحريض الشِّيعة العرب، واحتضان المعارضة السُّـنِّيَّة والشِّيعية، وتقاسم النفوذ مع الطامعين.

◘ الصراع الداخلي بين المحافظين والإصلاحيين؛ هو صراع في الوسائل على تحقيق أفضل المكاسب بأقل الأثمان للمصالح القومية الفارسية والدينية الشِّيعية؛ على غِرار صراع أحزاب إسرائيل وأمريكا، وقد استحدث الإيرانيون مؤخراً لعبة جديدة هي: توزيع الأدوار بين المحافظين؛ ليصبحوا محافظين تقليديين، ومحافظين إصلاحيين!!

◘ إستراتيجية إيران الشِّيعية اليوم تقوم على اللعب في ساحة الآخرين وبدمائهم، وتجنيب إيران أي خسائر في الأرواح أو الممتلكات؛ فلذلك تُحرّض التجمعات الشِّيعية على أوطانها، وتدعم الحركات السُّـنِّيَّة المعارضة، وتتدخل في الشؤون الداخلية للآخرين، ولهذا لم تحدث أية عملية تفجير أو اغتيال في إيران.

◘ حقيقة نزاع إيران مع أمريكا وإسرائيل في المنطقة؛ هو حول حصص النفوذ لكلّ منهم؛ كما وضّحته الدراسات الجادة مثل كتاب (تريتا بارزي)؛ والذي ترجم إلى العربية حديثاً بعنوان «تحالف المصالح المشتركة»، وقد سبق أنْ عرّفنا به في العدد (٥٦) من «الراصد».

◘ التشدق بالدفاع عن قضية فلسطين؛ هو الباب الذي تتسلل منه إيران إلى قلوب وعقول الجماهير المسلمة؛ وخاصة من خلال استقطاب مباركة جماعة الإخوان؛ وبخاصة في مصر، مع التركيز على كسب الكثير من أقلام وحناجر الصحفيين والإعلاميين؛ وبخاصة من القوميين والإسلاميين.

◘ لا تتورّع إيران عن التحالف مع أي عدو لها (إسرائيل، أمريكا، القاعدة...) في ساحة سياسية محددة؛ لتحقيق مكسب إستراتيجي، كما أنّ إيران على استعداد -اليوم- للسماح لقوات حلف الناتو في أفغانستان بالحصول على الإمدادات عبر إيران، ففي الوقت الذي تزعم فيه حرصها على فك الحصار عن غزة؛ تفك الحصار عن الناتو!!

◘ تنازل إيران عن حلفائها ومناصريها من السنة، أو ضبط أعوانها من الشِّيعة العرب أو

إيقاف الإرهاب في الدول المجاورة؛ هي التنازلات التي تقدمها إيران مقابل صفقة تقاسم النفوذ مع أمريكا وإسرائيل، كما حصل في عرض إيران سنة (٢٠٠٣)، ولن يكون مؤتمر (ميونخ) قبل أسبوع آخر المناورات في سبيل ذلك[١].

هذه هي أهم المرتكزات التي يجب أنْ نعتمد عليها في فهم إيران الخميني، والتعامل معها.

---

(١) لمزيد من التفاصيل: يمكن مراجعة «الراصد»، أعداد (٣٧، ٤٥، ٦٩).

خيانات المشروع الإيراني والمشروع الشِّيعي[(١)]

من أصعب الأشياء على العقلاء: توضيح الواضحات؛ ولذلك أعلنها الإمام الشافعي q قائلاً: «ما ناقشت عالماً إلا غلبتُه، وما ناقشت جاهلاً إلا غلبني!»؛ ذلك أنّ العالم يفهم الدليل والدِّلالة، أما الجاهل؛ فلا يعرف الدليل أصلاً؛ ولا دلالته.

وهذا حالنا مع كثير من مخالفينا الطيبين -وغير الطيبين- الذين لا يعرفون الدليل ولا دلالته إلا بعد فوات الأوان، وفي مثل هؤلاء قال الشاعر الجاهلي:

أمرتهم أمري بمنعرج اللِّوى فلم يستبينوا النُّصح إلا ضحى الغدِ

فكم حذّرنا وحذّر العقلاء من خطورة المشروع الإيراني، وخطورة المشروع الشِّيعي؛ ولكن لم ينتبه إلا قليلٌ من الناس قبل أنْ تصيبهم الكارثة، وأكثرهم أَفَّاقٌ؛ ولكن بعد أنْ دهمتهم الفتنة، وطالتهم أيدي الغدر والخيانة الشِّيعية؛ والتي يكاد يَصعب حصرها.

ونكتفي بالمحطات التالية:

١ - حين خُدعت الجماهير الإيرانية بزهد الخميني؛ سلمته قيادة الثورة، فكانت النتيجة أنْ غدر بكل شركائه الوطنيين في إيران، ثم أبعد وأقصى العمائم التي لم ترضخ لسلطانه بدءاً من المرجع شريعتمداري، وانتهاءً بنائبه منتظري!

٢ - أهل السنة في إيران الذين ساروا في ركاب الثورة ونظام الخميني ظنّاً منهم أنّ العلاقات ستتحسن بين السنة والشِّيعة في ظل العلماء، فإذا بهم يترحمون على أيام الشاه، بعد أنْ زجّ الخميني بقادتهم في السجون؛ كالأستاذ أحمد مفتي زادة الذي زجّ به في السجن، ثم قتله، بعد أنْ كان نائباً في أول برلمان للجمهورية الإسلاميّة.

٣- ياسر عرفات وحركة فتح التي احتضنت الثوار ضد الشاه في لبنان؛ فدربتهم وسلّحتهم، ورعت نشأة حركة أمل؛ ماذا كانت النتيجة؟ سرعان ما طُرد ممثل فتح من طهران، وسرعان ما ذبحتْ أملُ الفلسطينيين في المخيمات اللبنانية.

٤ - قيادة جماعة الإخوان المسلمين الذين طاروا لطهران للتهنئة بنجاح الثورة، لم تمضِ

---

(١) العدد التاسع والسبعون، محرم (١٤٣١ هـ).

أشهر حتى كان الخميني قد غدر بهم بتحالفه مع حافظ الأسد، ووقف ضدّهم في أحداث حماة!!

٥- الدول العربية التي هنأت الخميني على فوز ثورته وجمهوريته، وأرسلت باقات الورود؛ سرعان ما تلقت من طهران المتفجرات والصواريخ، والتي طالت حتى مكة المكرمة، بفضل سياسة تصدير الثورة.

٦- حين هبّ المسلمون لنجدة الأفغان ضدّ الغزو الروسي الشيوعي لبلادهم؛ تخلّفت إيران ووكلاؤها من شيعة أفغانستان عن شرف الجهاد، لكنهم سابقوا الجميع على اقتسام الغنائم.

٧- رغم الشعارات الصاخبة بالموت والعداء للشيطان الأكبر؛ إلا أنّ إيران بقيت تتفرج على القوات الأمريكية وهي تهدم العراق، بعد غزو العراق الكويت في سنة (١٩٩٠)، والتحرك الوحيد الذي قامت به إيران هو الاستيلاء على الطائرات العراقية التي أرسلها العراق لتختبئ في إيران!!

٨- وبعد عشر سنوات تحالفت إيران مع الشيطان الأكبر، وسهلت له غزو أفغانستان، ثم العراق.

٩- وطيلة هذه السنين لم تَكُفَّ إيران عن المطالبة بضمّ البحرين لها، ورفض مناقشة احتلالها لجُزر الإمارات الثلاث.

١٠- أما العراق؛ فقد رعت إيران فيه -من بعد الاحتلال- كلّ المجاميع الشِّيعية الطائفية، وزودتها بالعتاد والمال، وأيضاً فعلت ذلك مع تنظيم القاعدة؛ لتعم الفوضى في العراق، ويكون لقمة سائغة لها؛ وهو ما حصل.

١١- في بيروت ورغم مفاخرة حزب الله بأنّ سلاحه للمقاومة فقط؛ إلا أنّ زعيمه حسن نصر الله اعترف أنّ احتلال ميلشياته لبيروت في (٢٠٠٨) كان يوماً مجيداً.

١٢- وبحُجة دعم غزة في محنتها الأخيرة؛ قام حزب الله بمحاولة تكوين خلية عسكرية تتبعه في مصر.

١٣- ولحرص إيران على علاقات حُسن الجوار والتعاون مع الأشقاء المسلمين والجيران

العرب! قامت بدعم تمرّد الحوثي إعداداً، وسلاحاً، ومالاً، وإعلاماً، وغطاءً سياسيّاً.

بالتأكيد فلا يمكن حصر كلّ مواقف إيران، لكن هذه هي المحطات البارزة في غدر إيران بالعرب والمسلمين.

ورغم كلّ هذه الأحداث؛ إلا أنّ استفادة الناس من دروسها كانت جزئية؛ بسبب تفوّق المشروع الإيراني والشِّيعي علينا في لعبة الإعلام وشراء الذمم، ورغم الكثير من الملايين الخليجية التي أنفقت على الإعلام؛ إلا أنها لم تنجح في الدفاع عن الأمّة، لأنها تركزت على تلميع الزعماء والقيادات من جهة، ولأنها ربطت بترويج ثقافة تغريبية.

كما أنّ الفهم المجزوء للأحداث جعل كثيراً من القيادات والناس لا يَفهم؛ حتى تضربه الكارثة الشِّيعية الإيرانية مباشرة.

ولكن اليوم نرجو أنْ يكون الحال قد اختلف، وتكون القيادات الدّينية والسياسية قد استوعبت الدرس، وفهمت حقيقة المنظومة الشِّيعية، وأنها منظومة متكاملة وذات أطماع لا تقتصر على بلد دون آخر، أو أنّ لأطماعها حدّاً معلوماً؛ بل هي ستبقى طامعة ومعتدية ما لم تجد قوّة قاهرة تمنعها، كما أنّ إيران في سبيل أطماعها لا تتورّع عن أقذر أنواع المناورات وأخس الصفقات.

وما نرجوه من القيادات التي استوعبت الدرس هو أنْ ينعكس ذلك الوعي في جملة من القرارات والإجراءات؛ كي تعمل على ترسيخ الوعي بخطورة المشروع الشِّيعي والإيراني، ذلك الوعي الذي بدأ يتحقق بين عامة الناس بفضل يقظة بعض الخيرين، ولفجاجة وتهوّر أصحاب هذا المشروع الذين ظنوا أنه لم يبق في الأمّة من يحس بسمّهم ويفهم مكرهم، وبفضل انفتاح بعض وسائل الإعلام التي لم يعد لهم قدرة على محاصرتها أو شرائها.

ولم يبق في ركاب هذا المشروع الإيراني والشِّيعي -اليوم- إلا بعض الكتّاب والمثقفين، وبعض الحركات الإسلاميّة؛ التي تقف هذا الموقف بدافع من الإخلاص المغفل لقضايا الأمّة، أو لمصالح ذاتية ضيقة.

وهؤلاء لا ندري كم يحتاجون من مصائب وكوارث؛ ليدركوا خطر المشروع الإيراني والشِّيعي؟! وهل سيفهمون عندما تباد أمّة الإسلام بالكامل؟؟

المشروع الإيراني، وتشتيت الانتباه عن الخطر الصهيوني[1]

من المُجمع عليه أنّ الخطر الصهيوني هو أكبر الأخطار التي تواجهها أمتنا الإسلاميّة؛ وبخاصة في المنطقة العربية، ذلك أنّ المشروع الصهيوني مشروع اعتداء متكامل على أمتنا، وهو يدرك أنّ بقاءه رهن بضعف وهزيمة أمتنا على جميع الصُّعُد الدينية، والعلمية، والأخلاقية، والاقتصادية، والعسكرية؛ ولذلك لا ينفك عن العمل على إضعاف أمتنا في جميع هذه المجالات من خلال وسائل كثيرة، مثل:

▫ نشر الأفكار الهدّامة للدّين والأخلاق؛ حتى أضحى كثير من أمتنا يحملون الأفكار الإلحادية والإباحية مباشرة من خلال الأحزاب الشيوعية واليسارية -والتي استولت على الحكم في بلدان إسلاميّة عديدة-، أو بطريقة غير مباشرة بتأثير وسائل الإعلام والاتصال من صحف، وروايات، وإذاعات، وقنوات، وسينما، وشبكة الإنترنت، وغيرها.

▫ السعي لهدم وإعاقة كلّ المحاولات العلمية والاقتصادية والعسكرية للتقدم والنُّهوض، باستخدام القتل والاغتيال، أو تشويه السمعة، أو سرقة العقول بالهجرة للغرب.

▫ تشجيع الأقليات الدينية والعرقية على الانفصال، وتكوين دول مستقلة، وأصابع إسرائيل في دارفور اليوم من الوضوح بمكان.

▫ بثّ الفُرقة والشحناء على جميع الصُّعُد والمستويات في الأمّة، بين الحكام والشعوب، وبين الشعوب والعلماء، وبين الحركات الإسلاميّة؛ بل وفي داخل الحركة الواحدة.

▫ افتعال الأزمات والحروب؛ لتشتيت الانتباه عن محاربة إسرائيل.

وهذا الخطر الصهيوني لا يمكن مقاومته إلا بوحدة الموقف والصفّ، الموقف الذي يَنبُع من تصور حقيقي للدافع وراء هذا الخطر؛ وهو الأيديولوجية الصهيونية المستندة لليهودية -أو المستغلة لليهودية-، فلا يمكن الانتصار على الصهيونية دون فهم البُعد الدِّيني في الصراع؛ حتى لو كان ذريعة أو أداة تستخدمها الصهيونية، والتي جوهرها أنّ المسلم الجيد هو المسلم الميت!!

---

(١) العدد السبعون، ربيع الثاني (١٤٣٠ هـ).

أمّا وحدة الصفّ؛ فهي نقطة القوة المادية التي ننطلق منها؛ ولذلك فإنّ قوّة الدولة الصهيونية هي في ضعف صفّنا؛ ولذلك كان توحيد الصفّ الإسلامي هو نقطة الارتكاز في مشروع صلاح الدّين لإلحاق الهزيمة بالحملات الصليبية.

من هذا التصور للخطر الصهيوني يأتي التصدي لمطامع المشروع الإيراني؛ حيث لا يزال بعض الطيبين يعتقدون أنّ التصدي لأخطار المشروع الإيراني هو بالضرورة وقوف مع المشروع الصهيوني، وقد سبق لنا في العدد (٦٧) أنْ بيّنا أنّ هذه المشاريع -الإسرائيلية والأمريكية والإيرانية- المتصارعة على منطقتنا مستعدة للتفاهم، وإنهاء التصارع إذا تمّ التفاهم على مقدار وحصص النفوذ لكلّ طرف منهم.

إنّ المشروع الإيراني يُهدد مشروع مقاومة الصهيونية في قلبه، فالمشروع الإيراني يهدد وحدة الموقف على عدّة صُعُدٍ:

- على الصعيد السياسي؛ يَعُدُّ المشروع الإيراني الصراع مع الصهيونية صراعاً على النفوذ في الأمّة الإسلاميّة[(١)]، وهذه النظرة تمنح المشروع الصهيوني المشروعية التي يبحث عنها.
- وعلى الصعيد الدّيني؛ فإنّ أيديولوجية النظام الإيراني -اليوم- تقوم على التمهيد لقدوم المهدي المنتظر، والذي سيكون أعداؤه العرب، وسيهدم الكعبة، ويأتي بقرآن جديد، وأنصاره سيكونون من اليهود والنصارى الذين سيؤمنون به بخلاف المسلمين[(٢)].

أما بالنسبة لوحدة الصفّ؛ التي هي المرتكز الأساس في هزيمة المشروع الصهيوني؛ فإن المشروع الإيراني يتشدق بالمطالبة بالوحدة، لكن سياساته وتصرفاته على أرض الواقع أكبر معول في هدم وحدة الصفّ لمصلحة الصهيونية، ورغم أن الجهود العربية والإسلاميّة تجاه المشروع الصهيوني لا ترتقي لما هو مطلوب ومأمول؛ إلا أنّ سياسات إيران تعمل على إضعافها وتأجيلها بما تشكله من تهديد داخلي.

---

(١) راجع كتاب «الراصد ٢»: «حزب الله تحت المجهر»، علي باكير، وكتاب «حلف المصالح المشتركة»، تريتا بارزي، أو عرضه في الرابط التالي: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=٨٨٣

(٢) انظر: كتاب «محركات السياسة الفارسية»، عادل عبد الله، أو كتاب «المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام»، نذير الشريف، ودراسة (قراءة في النبوءات) http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=٤٢١

ويمكن لنا أن نؤشّر على أهم هذه السياسات الإيرانية، وهي كما يلي:

١ - بحكم أنّ الدستور الإيراني ينص في المادة (١٢) منه على أنّ «الدّين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشري، وهذه المادة تبقى للأبد غير قابلة للتغيير»؛ فإنّ إيران لا تكفّ عن محاولة نشر التشيّع في البلدان الإسلاميّة، مما يهدد النسيج الدّيني والاجتماعي لهذه البلدان؛ كما يحدث في سوريا، ومصر، والمغرب، وجُزر القمر، وغيرها، مما يجعل جزءاً من اهتمام هذه الدول -أنظمة وقوى اجتماعية- منصبّاً على مقاومة التشيّع؛ بدلاً من المشروع الصهيوني وأدواته.

٢ - بشكل دوري يقوم النظام الإيراني عبر أدواته وقنواته المتعددة بتهديد الأمن الوطني لبعض الدول الإسلاميّة المجاورة له، إما بدعوى تبعيتها له مثل: تصريحات ناطق نوري الأخيرة بأنّ البحرين محافظة إيرانية، أو احتلال أجزاء من دول الجوار؛ كما في جُزر الإمارات الثلاث، وما يتردد مؤخراً من احتلال إيران لجزيرة أم الرصاص العراقية شرق البصرة، أو تحريض ودعم بعض المعارضين ضدّ حكوماتهم، أو المطالبة بالانفصال؛ كما في الدول العربية كاليمن، والسعودية، والبحرين، أو مساعدة ومساندة الجيش الأمريكي في احتلال بعض الدول الإسلاميّة مثل: أفغانستان، والعراق، مما يدخل هذه الدول في أزمات أمن وطني داخلي تنشغل به عن التصدي للمشروع الصهيوني.

٣- رغم تشدّق إيران بموضوع الوحدة الإسلاميّة، إلا أنّ سياسة إيران تجاه القضايا الإسلاميّة تتصف بالانتهازية؛ ولذلك فإيران لا يهمها سوى تحقيق مصالحها عند ادّعائها التضامن مع القضايا الإسلاميّة، فإيران لم تناصر القضية الأفغانية زمن الاحتلال الشيوعي، ولا تهتم بالقضية الشيشانية لعدم وجود أي مصلحة لها هناك، وكذلك في موضوع فلسطين؛ فهي تستخدم دعمها لحركتي حماس والجهاد؛ كورقة تفاوض مع إسرائيل وأمريكا على النفوذ.

٤ - بدلاً من توحيد الصفّ؛ تقوم إيران وأدواتها في المنطقة دوماً بحملات إعلامية لزيادة الشرخ، وترسيخ واقع المحاور المتناقضة؛ لكسب الولاء أو التأييد لها من قِبل الدول والجماعات والأحزاب والشخصيات المؤثرة؛ من خلال سياسة الدعم المالي، وشراء الذِّمم.

٥ - إنّ سياسة إيران في المشروع النووي الإيراني تولّد الكثير من الشكوك حول حقيقته؛ مما يعزز شرخ الصفّ الإسلامي، فهل المشروع عسكري أم مدني؟ وضد من هو موجّه؟ فإذا كانت إيران تهدد جيرانها المسلمين قبل امتلاك السلاح النووي؛ فكيف يكون الوضع بعد امتلاكه؟ وطريقة التصادم مع المجتمع الدولي في المشروع النووي؛ أليست تشتت انتباه العالم عن جرائم المشروع الصهيوني؛ بحجة أنّ النظام الإسرائيلي النووي نظام عاقل، بعكس النظام الإيراني المتهوّر وغير العاقل!!

هذه السياسات الإيرانية في الحقيقة لا تخدم إلا المشروع الصهيوني؛ من خلال:

شغل الدول الإسلاميّة بنفسها؛ جرَّاءَ أطماع المشروع الإيراني.

وتفتيت الصفّ الإسلامي؛ نتيجة الاستقطابات الإيرانية.

وصرف انتباه العالم عن جرائم الصهيونية؛ بسبب الخطابات العنترية والسياسات والتدخلات الإيرانية المقلقة والمشروع النووي المريب.

لقد عانت أمّتنا من قبل كثيراً جَرَّاءَ الفساد السياسي الرسمي، ورفض أو تأجيل مشاريع الإصلاح من قبل الأنظمة؛ بدعوى أنه لا صوت يعلو على صوت المواجهة مع العدو الصهيوني، وكانت النتيجة بقاء العدو الصهيوني، وبقاء الفساد السياسي!!

واليوم نجد الواقع نفسه لكن بصورة معكوسة، فكثيرٌ من قوى المعارضة -التي تنادي بالإصلاح، وتقول: إن الإصلاح لا يتعارض مع مقاومة الصهيونية-: هي نفسها التي ترفع الصوت عالياً برفض نقد ومقاومة المشروع الإيراني؛ بحُجّة أنّ هذا يخدم المشروع الصهيوني، وأنه لا صوت يعلو على صوت المعركة، وأنّه لا وجود أصلاً للمشروع الإيراني.

وأخشى ما نخشاه؛ أنْ تكون المحصلة هي تقاسم ما بقي للدول العربية والإسلاميّة بين المشروع الصهيوني، والمشروع الإيراني!!

إنّ إدراك أنّ المشروع الإيراني مشروع معتدٍ يحاول سرقة ما بقي من رأس مالنا في مواجهة المشروع الصهيوني حقيقة لا بُدّ من إدراكها أولاً، ثم يجب التصدي له بحزم، كما يجب التصدي بحزم أكبر للمشروع الصهيوني؛ حتى لا تبقى هذه الدعوى الصحيحة حجّة للمشروع الإيراني لِبلْعِنا؛ بدل مقاومة المشروع الصهيوني!!

الصراع الإيراني الأمريكي، والمصلحة الإسلاميّة[١]

المتابع للتحليلات السياسية التي تتناول العلاقات الإيرانية الأمريكية يقف حائراً أمام التناقضات التي يجدها من تحليلات سطحية تروّج أنّ إيران عميلة لأمريكا، وأنّ هذا الصراع ما هو إلا مسرحية!

وتحليلات ترى أن هناك صراعاً حقيقيّاً بين النظامين؛ وذلك بسبب المواقف المبدئية للنظام الإيراني تجاه إسرائيل! والقضايا الإسلاميّة!

وتحليلات أخرى؛ ترى أنّ دوافع هذا الصراع هو تعارض المصالح السياسية لهذين النظامين فقط.

وهذه التحليلات تجانب الصواب؛ وذلك لافتقادها لبعض الأدوات والمفاهيم اللازمة للفهم السليم.

بدايةً: نقرّر سذاجة القول بالعمالة لأمريكا؛ لأنها عدوة حقيقية لإيران، لكن هذا العداء من إيران لا يشمل اليهود وإسرائيل، ذلك أنّ هناك تبايناً كبيراً بين سياسة أمريكا وإسرائيل تجاه إيران لسبب عقائدي، هو أنّ الفكر الشِّيعي من نسل الفكر اليهودي، وإيران لا تشكّل خطراً على مصالح إسرائيل في المنطقة، بعكس أمريكا.

وعليه؛ فإنّ هناك صراعاً حقيقيّاً بين النظامين الإيراني والأمريكي بسبب تغاير المنطلقات الفكرية السياسية، فأمريكا الديمقراطية لا تقترب فكريّاً من إيران وولاية الفقيه ذات الطابع الشمولي.

ثم إنّ النظام الإيراني الحالي قام على أنقاض نظام الشاه الموالي لأمريكا، والسياسات التي مارسها النظام الإيراني تجاه أمريكا كانت عدوانية بدءًا من احتجاز موظفي السفارة الأمريكية في طهران، والاغتيالات والتفجيرات في بيروت تجاه الأمريكيين بواسطة أتباعها، وبعد ذلك التحرش بدول الخليج الموالية لأمريكا، وموقف أمريكا الداعم للعراق في حربه ضد إيران، وغيرها من المواقف؛ كلّ هذا يدل على العداء الحقيقي بينهما.

---

(١) العدد الرابع والعشرون، جمادى الآخرة (١٤٢٦ هـ).

ولكن ما هو سبب هذا العداء بينهما؟

لهذا العداء عدّة أسباب:

الأول: الخلاف الفكري بين نظام يدعو للحرية والانتخابات النزيهة، وبين نظام شمولي قمعي، كما أنّ النظام الشِّيعي الإيراني يُحسب على الفكر الشيوعي في النواحي السياسية والاقتصادية؛ كما بين ذلك الدكتور موسى الموسوي في كتابيه «الثورة البائسة»، و«الجمهورية الثالثة».

الثاني: عقد إيران تحالفات مع أعداء أمريكا: روسيا، الصين، كوريا، سوريا، ليبيا...

الثالث: سعي إيران لتخريب عملية السلام بين العرب وإسرائيل -وذلك طبعاً لمصلحة إسرائيل-؛ مما يُفسد على أمريكا خططها لإرساء سلام وتهدئة في المنطقة.

الرابع: دعمها للحركات المتمردة التي تعمل في الدول الحليفة لأمريكا.

الخامس: السعي لامتلاك القوة النووية التي تسيطر بها على جيرانها.

هذه أهم الأسباب للعداء الحقيقي بينهما؛ لكن هل هذا العداء سيكون للمصلحة الإسلاميّة العامّة؟

الإجابة ستكون من خلال التأمل في مسيرة النظام الإيراني طيلة ربع القرن الماضي:

- لقد غاب الفعل الإيراني المطلوب إسلاميّاً عن كلّ القضايا الإسلاميّة التي مرّت على الأمة: (أفغانستان، الشيشان، البوسنة، أرتيريا...)

- بالمقابل كان العنف الإيراني دائماً موجّهاً نحو المسلمين السنة (العراق، أمل والمخيمات، تفجيرات الكويت، تفجيرات مكة،...).

- أيضاً لم يتخلّ نظام الآيات عن سياسة الشاه في احتلال الجُزر العربية؛ بل تبنى سياسة: (لا تفريط في مكتسبات حصّلها الشاه)!!

- في الصراع مع إسرائيل؛ لم تقدم إيران إلا الوعود والتحريض على تصعيد العمليات، في الوقت الذي كان يجب فيه الانتظار؛ وذلك لإعطاء مبرر لإسرائيل بالتنصّل من التزاماتها.

- كانت إيران تتحالف مع أمريكا دوماً لمصلحتها الخاصة، وعلى حساب بقية المسلمين؛

بل وضدّهم (طالبان، حرب العراق الثانية، العراق الثالثة).

▫ سعت إيران دوماً لتشويه علاقة المسلمين بالغرب من خلال سياسة كلامية صاخبة لبعض القضايا، مثل المطالبة بقتل سلمان رشدي؛ مع أنّ المعيار الذي على أساسه سيقتل سلمان رشدي لو طُبّق على مسؤولي النظام الإيراني؛ لانتهى هذا النظام!!

وبهذا يتبين لنا أنّ هذا الصراع بين أمريكا و إيران ليس لمصلحة المسلمين؛ بل هو لمصالح طائفية قذرة تضرّ بالمصلحة الإسلاميّة العامّة.

ولذلك نقول لإخواننا الذين لا يزالون يعيشون في عالم الوهم: لن تنالوا من إيران سوى الخيانة والغدر.

موقفنا مما قد يحدث بين أمريكا وإيران!![1]

لا يزال الجميع يترقب ما ستأتي به الأيام القادمة؛ من حرب، أو هجوم، أو ضربة، أو حتى صفقة بين إيران وأمريكا!

الصراع على النفوذ والسيطرة على المنطقة العربية هما حقيقة ما يتقاتل عليه الطرفان؛ ولذلك يحاول كلّ منهما جرّ دول المنطقة لصفّه بالتأييد أو الحياد؛ عبر الترغيب الأمريكي أو الترهيب الإيراني، ولكن لا تزال دول المنطقة مترددة لم تحسم أمرها بين أمريكا الطامعة بخيراتها ونفطها، أو إيران الساعية لأكثر من ذلك بكثير مما يعدّ مشهد نهاية صِدام معه شيئاً قليلاً!!

وكلا الطرفين يسعى نحو مصالحه فقط، وإن تظاهر بالحرص على مصالح دول المنطقة، فالحقيقة أنّ ثمّة مشروعاً أمريكيّاً، ومشروعاً إيرانيّاً لا يختلفان في رغبتهما في السيطرة على بلداننا وثرواتنا؛ لكنهما مختلفان حول من الأولى به منهما!

ورغم أنّ أمريكا تدفع الغالي والثمين لإسرائيل حين تريد منها موقفاً، وإيران من جهة أخرى تنفق الكثير لشراء مواقف الآخرين؛ إلا أنّ الغريب أنّ كلا الطرفين يُريد كسب موقف دول المنطقة لصفّه مجاناً دون أي ثمن!

ودول المنطقة -لا شكَّ- هي الخاسر الأكبر؛ لأنها مقصد الصراع، وقد تكون ساحته، ولأنها -للآن- لم تحدد أهدافها وطريقها، فستكون لعبة بيد الآخرين، ولقمة سائغة للطامعين.

وأكثر من هذا؛ أنّ عواطف كثير من الناس تميل مع أي طرف ضدّ أمريكا، وهذا جهل فاضح وغباء كبير، فأمريكا لا يَجهل أحدٌ اعتداءها علينا، لكن -أيضاً- هناك كثيرون اعتدوا علينا، وكانت أمريكا في صفنا ضدّهم؛ لمصلحة لها؛ كما كان الأمر في أفغانستان (أيام الاتحاد السوفييتي)، والبوسْنة.

وفي هذا الصراع الجديد؛ ليس الطرف المعادي لأمريكا طرفاً مسالماً لنا أو محايداً تجاهنا؛

---

(١) العدد الخمسون، شعبان (١٤٢٨ هـ).

بل هو طرفٌ لا يقل في عدوانه علينا من أمريكا؛ بل هو متفوق عليها بكثير، فإيران لا تُخفي مطامعها في دول الخليج؛ بل إنها تحتل بعضاً منها، ولعلّ مطالبة رئيس تحرير صحيفة «كيهان» الإيرانية بحقّ طهران في امتلاك البحرين؛ مؤشر على هذه المطامع، كما أن تلميحات -أو قل: تهديدات- إيران بتثوير شيعة الخليج على حكوماتهم، وضرب منشآت النفط في الخليج؛ جرس إنذار يجب أن ينتبه له بجدية كبيرة.

ليس من مصلحتنا حصول الصراع بين الطرفين، وليس من مصلحتنا -أيضاً- بقاء تهديد الطرفين لنا وابتزازنا دوماً! وهذا يَحدث بسبب ضعفنا وضياع بوصلتنا في تقدير الأمور على حقيقتها.

لسنا مرغمين على الاصطفاف مع جهة ضد أخرى؛ لأننا نعلم أنّ الطرفين سيغدران بنا بعد ذلك، ويجب أن لا ننساق وراء عواطف الجماهير، وبعض الإسلاميين الذين يعميهم عداء وبغض أمريكا عن رؤية خطر المشروع الإيراني.

كما يجب أنْ لا ننساق خلف المستشارين العلمانيين الذين لا يخالفون لأمريكا رغبة، ولا يعصونها في أمر، ولتكن مواقفنا يحكمها مصلحتنا نحن؛ المصلحة النابعة من موافقة الشرع الإسلامي لا مصلحة إرضاء الجماهير، أو لأجل البقاء على الكراسي، أو لنيل رضا أمريكا، أو غيرها.

يجب أنْ نبادر لفهم حقيقة أبعاد المشروعين الأمريكي والإيراني، وحجم أخطارهما علينا، وكيفية الاستفادة من الثغرات والتناقضات الموجودة فيهما وبينهما، كما يجب توعية الجماهير بذلك حتى لا تنساق خلف الشعارات البرّاقة المضللة؛ سواء بحب أمريكا أو كرهها، يجب أنْ لا يحقق هذا النزاع بين المشروعين مكاسب على حساب مصالحنا الشرعية من الحرية والنفط والتدَين.

ولنكُفَّ عن تقديم المواقف والأفعال المجانية لكلا الطرفين، ولتكن لنا مطالب ورؤية واضحة من الطرفين، ونستغل حاجتهم لتأييدنا فنمسك زمام الأمور، على أنْ لا يكبل ذلك أيدينا؛ بل يجعلنا أكثر قدرة على العمل لتحقيق مصالحنا.

لماذا لا نطالب إيران -الآن- بإرجاع جُزر الإمارات المحتلة كبادرة على حُسن النوايا

تجاهنا، وطمأنة لنا من المشروع النووي؟ لماذا لا نغتنم الفرصة فنضغط على إيران لتحسين أوضاع أهل السنة فيها؛ لتكون دليلاً على عدم وجود مشروع هلال أو قوس شيعي!

ولماذا لا نطالب إيران بإدانة القتل الطائفي والسرقة الشِّيعية لنفط العراق على يد حلفائها هناك؟ وفي المقابل: نطالب أمريكا بموقف حقيقي وصارم تجاه جرائم إسرائيل بحقّ الشعب الفلسطيني، لنطالب أمريكا بإنهاء احتلالها للعراق، لنطالب أمريكا بوقف إرهابها تجاه المؤسسات الإسلاميّة الخيرية والدعوية.

يجب علينا دراسة كلّ الاحتمالات لما قد يحدث، وتحديد موقفنا قبل حدوث الواقعة وتبصير الجماهير؛ وإلا لطمتنا فتنة مرة أخرى كفتنة (حرب حزب الله)، والتي لا نزال نعاني منها إلى يومنا هذا... **فهل يبادر أهل الشأن من العلماء والساسة لذلك؟؟**

الموقف من الخطر الإيراني الشيعي[(١)]

لا يزال الجدل يدور حول حقيقة الخطر الإيراني الشيعي، وينقسم الناس في ذلك إلى قسمين:

القسم الأول: يؤمن بالخطر الشيعي؛ لكنه حين يطالع بعض التقارير عن النشاط الشيعي ينخلع قلبه لرقته! وكأن أمتنا لم تصمد أمام همجية التتار والمغول من قبل، بل استطاعت أن تذيبهم في داخلها، وتجعلهم من جنودها في النهاية! أو كأن أمتنا لم تكسر موجات الصليبيين الوحشية على بيت المقدس!! أو كأن أمتنا لم تلفظ دولتي الفاطميين والبويهيين؛ اللتين جثمتا على صدر أمتنا ردحاً من الزمن!

إن الخطر الإيراني الشيعي خطر حقيقي قائم، وقد قررنا أكثر من مرة أن أكبر عوامل قوة إيران والشيعة هو: غفلة وسذاجة أهل السنة؛ خاصة الحكام والعلماء؛ فضلاً عن العامة، وأنهم بين مخدوع بهم لجهله، أو عارف بهم؛ لكنه لا يحسن كسر شرهم.

ويكفي هؤلاء الطيبين من ضعاف القلوب أن يروا صرخات الشيعة والإيرانيين من كل خطوة يقوم بها أهل السنة في الاتجاه الصحيح، فها هم يفرُّون من المناظرات العلنية مع العلماء والدعاة الذين يعرفون حقيقتهم، وها هي قوافل التائبين من الشيعة عن سب الصحابة وأمهات المؤمنين لا يمكن حصرها، وها هي إيران وحلفاؤها يخسرون شعبيتهم؛ بسبب انكشاف كثير من سوآتهم؛ حين وجدت من المخلصين من يعلنها للناس، ويتحمل العنت في ذلك، كما أن واقع إيران اليوم على جميع الصُّعُد هو واقع بئيس اقتصاديّاً وصناعيّاً واجتماعيّاً وسياسيّاً، ولو وجد هذا الواقع المر من يحسن التعامل معه لما كان هناك من خطر إيراني شيعي يتهدد الجيران ومن خلفهم.

فلذلك نُطَمْئِنُ إخواننا هؤلاء، ونقول: لا تجزعوا من ذكر أخبار نشاط إيران والشيعة، بل هذه الأخبار يجب أن تكون حافزاً لكم لمزيد من العطاء والبذل؛ إذ أنتم على الحق والمحجة البيضاء.

---

(١) العدد الرابع والثمانون، جمادى الآخرة (١٤٣١ هـ).

أما القسم الثاني -وهم من نركز عليهم-: فهم أصناف؛ فمنهم من ينكر وجود خطر إيراني شيعي أصلاً، أو من يهوّن من شأنه، أو من يحاول التوفيق بين الآراء بوجود خلاف ديني مع الشيعة وإيران؛ لكن مقتضيات السياسة تدعو للتعاون معه، والالتقاء في محور الممانعة!

وهذا القسم يضم كثيراً من العلمانيين اليساريين والقوميين والبعثيين السوريين والليبراليين، كما أنه يشمل كثيراً من الحركات الإسلامية والإسلاميين؛ وخاصة جماعة الإخوان وأطيافها المتنوعة، وبعض المستقلين من الصحافيين والكتاب؛ ممن يحمل أفكاراً إسلامية؛ كفهمي هويدي، ومحمد سليم العوا، وغيرهما.

وينطلق هؤلاء جميعاً من إستراتيجية يسارية ماوية؛ تقوم على التركيز على التناقض الرئيسي في الصراع، وعدم الانجرار إلى صراعات مع التناقضات الثانوية.

وانطلاق العلمانيين من هذه الخلفية الماوية ليس بغريب، لكن الغريب هو تبني الإسلاميين لهذه الإستراتيجية، ولكن العجب يزول حين نعرف أن اليساريين والقوميين التائبين -والذين أصبحوا الإسلاميين الجدد- هم من حمل هذه الفكرة لصفوف الإسلاميين؛ كأمثال: منير شفيق، وعادل حمودة، وغيرهما؛ لأن الجماعات الإسلامية -وخصوصاً الإخوان- كانت تعجز عن استيعاب هذه الطاقات؛ لقلة العمق الفكري والثقافي لديها، مما يجعل هؤلاء التائبين من الإسلاميين الجدد هم ربان سفينة الحركة الإسلامية اليوم!!

وفكرة حصر الصراع بالتناقض الرئيسي ليست خطأً بالكلية، كما أنها ليست فكرة عبقرية لم يعرفها التراث الإسلامي، فالتراث الإسلامي على الصعيد الفقهي والسياسي كان يقوم على مبدأ «معرفة خير الخيرين وشر الشرين»، وفقه الأولويات.

جوهر الخلاف مع إستراتيجية حصر الصراع بالتناقض الرئيسي هو في آلية تحديد التناقض الرئيسي، فالعلمانيون من الطبيعي أن ينطلقوا في تحديد التناقض من رؤية علمانية لا تحسب للدين والعقيدة حساباً في صراعها مع الصهيونية والإمبريالية، وبناءً عليه؛ فإن من وسائلهم وتحالفاتهم ومطالبهم ما يتناقض كلياً مع الرؤية الإسلامية، فمن العلمانيين في صراعه مع الصهيونية من تبنى الإلحاد والماركسية اللينينية، والتحالف مع الحزب الشيوعي

الإسرائيلي، وآمن بحق إسرائيل في الوجود!!

والغريب أنهم -مع زعمهم أنهم يحصرون الصراع في التناقض الرئيسي المتمثل بالصهيونية والإمبريالية- يرفضون التصدي والإنكار لسياسات إيران الشيعية التي تمزق وتلهي الصف الإسلامي أمام الصهيونية، ولا تكرس سوى الدعم الغربي لإسرائيل؛ بحجّة عدم الانجرار في صراعات التناقضات الثانوية.

وهؤلاء يقومون بتبني كامل المنظومة الصهيونية على صعيد الأخلاق، والقيم، والدين، ويدخلون في صراعات كبيرة مع القوى المحافظة والتقليدية -بحسب تعبيرهم-؛ لخدمة الصراع الرئيسي -بحسب زعمهم-، ولذلك تجد كثيراً من هؤلاء العلمانيين -بمختلف أطيافهم في صراعهم اليوم مع الصهيونية وحكومة نتنياهو- يصطفون صفّاً واحداً خلف «مهرجان رام الله الخامس للرقص المعاصر»؛ والذي كانت أولى فعالياته في يوم ١٩/٤/٢٠١٠ عرضاً مشتركاً ما بين راقصين من فرقة «السرية» الفلسطينية، وفرقة «سيتي دانس» الأميركية الشهيرة!!

إن العلمانيين في الحقيقة -حين أخفقوا في صراعهم مع التناقض الرئيسي- أصبحوا يخوضون كل يوم العديد من الصراعات الثانوية مع القوى الإسلامية؛ وحتى مع المبادئ الإسلامية نفسها!!

أما الإسلاميون الذين تبنّوا هذه الإستراتيجية -في حصر الصراع مع التناقض الرئيسي المتمثل بالصهيونية والإمبريالية، وعدم الانجرار خلف المطالب الإمريكية بمعاداة إيران- فهم بدايةً يجب أن يعيدوا ضبط بوصلة تحديد التناقضات لتكون بوصلة إسلامية حقيقية، فالخلاف ليس على أن الصهيونية هي العدو لنا، ولكن على أن جوهر العداء هو محاربة الإسلام، فأي جهة عادت الإسلام فهي عدوة، وليس في الإسلام أو المسلمين من له أفضلية على غيره.

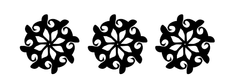
إن جعل العلمانيين قضية فلسطين مقدسة من ناحية الوطنية، واستباحتهم المحرمات لأجلها؛ فإن هذا لا يجوز لنا نحن المسلمين، فلا يصح لنا التغاضي عن عداء البعض للإسلام بحجة نصرة فلسطين وحرب الصهيونية!

ولذلك؛ فإن التذرع بالتناقض الرئيسي مع الصهيونية والإمبريالية لا يجوز بأي حال من الأحوال، ولا التغاضي عن جرائم أهل البدع والفرق والنحل المنحرفة في حق الإسلام، فتحالف القاديانية مع إسرائيل، أو خدمة بعض الدروز والبدو في الجيش الإسرائيلي مرفوضة ومدانة، كما أن سياسات إيران والشيعة في تهديد جيرانها، واحتلال بعض أراضيها وأراضي الأحواز، واضطهاد أهل السنة في إيران، وزعزعة دين المواطنين واستقرار الدول السنية؛ هو أمر مرفوض، ويجب التصدي له.

والجماعات الإسلامية التي تسير على هذه الإستراتيجية -للأسف- تخوض كثيراً من الصراعات الثانوية مع أنظمتها، والجماعات الإسلامية المنافسة لها، وقد تتحالف مع الإمبريالية الأمريكية نفسها؛ كما هو حال الحزب الإسلامي في العراق، وإخوانه في أفغانستان، كما أنهم يخوضون كثيراً من الصراعات الثانوية على صعيد تحليل الغناء والموسيقى، والدفاع عن الشيعة، والطعن في ثوابت الأمة!!

إن الواجب على المسلمين جميعاً أن تكون إستراتيجيتهم هي حصر الصراع بمن يعتدي على الإسلام؛ كائناً من كان، وهؤلاء المعتدون مختلفون في شرهم، فيعامل كلٌّ بحسبه، أما التغاضي عن بعضهم بحجج واهية؛ فهذا انحراف عن الطريق السوي، وخلل في المنهج يؤدي بأصحابه إلى مسار جديد يغاير مسار المصلحة الإسلامية، وهذا مفهوم بشكل جلي في حديث رسول الله ﷺ المشهور: «**توشك أن تداعى عليكم الأمم..**».

فالتداعي الذي ذكره الحديث يكون من أكثر من أُمة... فهل من مدّكر؟!!



7 =

مأساة العراق

السُّنة في العراق، وحقائق التاريخ[(١)]

لقد اتضح للجميع أنّ العراق بلدٌ سنِّي؛ تاريخاً وسكاناً، بالرغم من كلّ ما تحاول إثارته العديد من الجهات والطوائف؛ وخاصة الشِّيعة، فإنّ العراق لم يكن في يوم من الأيام بلداً شيعيّاً؛ بل كان مَقرّ الخلافة السُّنية العباسية.

وكذلك اتضح للعالم أجمع أنّ أسطورة الأكثرية الشِّيعية وهمٌ وكذب، وهي ليست بأول كذبات الشِّيعة، وهذا أصبح مقرراً عند السياسيين والإعلاميين وغيرهم؛ لكن لا يزال هناك من يروج لتلك الأسطورة[(٢)].

فمن الأشياء التي ساعدت على رواج هذه الأسطورة المفبركة والكذبة الكبرى هو: تفرّق السنة في العراق من جهة، وقلة الهيئات والمؤسسات التي تنتمي إليهم، ومن جهة أخرى؛ عدم توفر حليف للسنَّة في العراق لمواجهة النظام البعثي؛ كما كانت إيران حليفاً وداعماً للوجود الشِّيعي العراقي.

ولذلك؛ فإن الوجود السُّنِّي في العراق مطالب بالاستفادة من حقائق ودروس التاريخ التي بينتها تجارب العمل السُّنِّي -قديماً وحديثاً-، ومن ذلك:

١ - التجمع والتكتل ما أمكن، أو على الأقل تنسيق الجهود، وعدم التضارب الداخلي في مواجهة الآخرين، وليكن نموذج الفُرقة والتناحر في أفغانستان في بداية الجهاد ونهايته ماثلاً أمام أعين إخواننا السنة في العراق.

٢ - لا بُدّ من تكوين المؤسسات والهيئات السُّنية المتخصصة؛ لزيادة العطاء والإنتاجية، وإرساء الحقائق على الأرض؛ بحيث لا يمكن تجاوزها فيما بعد.

٣ - عدم الخوف من طرح المطالب العادلة للسنَّة بحُجة الوحدة التي لا يحرص الآخرون عليها؛ لكن النجاح الحقيقي هو في كيفية المطالبة بها دون تأليب الآخرين، أو خسارة المناصرين والمتعاطفين.

---

(١) العدد السادس، ذو الحجة (١٤٢٤ هـ).

(٢) لمزيد من التوسع في الموضوع: يمكن الرجوع إلى كتاب الدكتور طه الدليمي «الحقيقة»، دار نهاوند.

٤- مد جُسُور والتعاون مع البلاد السُّـنية المجاورة للعراق؛ لأنها الامتداد الحقيقي والطبيعي لسنّة العراق، فلماذا يزور وينسّق الشِّيعة (بحر العلوم وغيره؛ وحتى العلمانيون) مع الدول السُّـنية المجاورة، ولا ينسّق السنة مع إخوانهم؟!

٥- تهيئة الكوادر القادرة على الإسهام في بناء العراق من جديد، وهذا من أهم احتياجات السنة في كلّ مكان؛ وخاصة في العراق، في جميع النواحي السياسية، والإعلامية، والاقتصادية، ولنكن جادين مع أنفسنا؛ فإنّ السنة أهملوا هذا الأمر كثيراً!!

٦- لا بدّ أن يكون للسنَّة في الجيش العراقي الجديد نصيبهم العادل من جميع القوميات، وتكون المشاركة في جميع المستويات، ولا يكونوا من المنتمين إلى السنة اسماً؛ بل بالتبعية والانتماء والولاء كذلك، ولتوضيح الصورة نسأل: هل أتْباع البرزاني أو الطالباني من سنّة الأكراد يمثّلون المذهب السنّي؟

وليتذكر إخواننا في العراق تجربة السنة في سوريا حين تركوا دخول الجيش السوري؛ فاستولى عليه النُّصيريون، وجرى ما تعرفون بعد ذلك!

٧- إنّ الوجود السياسي السُّـنِّي أكثر من ضرورة الآن؛ لأنهم هم الأكثرية، وهم صِمَامُ الاستقرار للعراق والبلاد المجاورة، وهنا يظهر أن الأولوية المطلقة هي للسياسة الشرعية الحكيمة التي تتجنب تقديم القرابين مجاناً لأعدائها، وتستفيد من مراجعات وتجارب السابقين.

سنّة العراق بين الخيانة والغدر[(١)]

الحديث عن أهل السنة في العراق -الآن- حديث صعب؛ في ظل ما يلاقونه من ظلم القريب والبعيد، وطغيان المحتل والعميل، وهو حديث تعرف أوله ولا تعرف منتهاه؛ والله المستعان.

هل نتحدث عن الظلم الذي لم يفارق السنة في العراق عقوداً طويلة؟ أم نتحدث عن شتات السنة وتشرذمهم بسبب الظلم السابق؟ أم يكون حديثنا عن ضياع الهوية السُّنية في عصر الفئويات والطائفية، أم سواها من المواجع والجروح النازفة؟!!

يعيش السنة في العراق -الآن- مجزرة تهدف لاستئصال الصوت السُّنِّي، وتهميش وجوده؛ من خلال تحريض رخيص من جهات متعددة تسعى لملء الفراغ بعد زوال أهل السنة، وتنفذ هذه المجزرة بوسائل متعددة؛ أقلها السكوت عما يجري!

كان بعض السنة في العراق وخارجه يظن أنَّ الشِّيعة لن ترضى بالظلم والاحتلال الأمريكي، ولكن ما يرونه -ويراه كلّ صاحب ضمير وقلب- من سكوت على الجريمة، أو مباركة لها، أو دعم وتأييد من أصحاب العمائم أو ربطات العنق؛ يفترض أنْ ترفع الغشاوة وتزيل العمى.

وستكون بصيرة دائمة إذا صاحبها فهم لعقيدة الشِّيعة التي تحرك أبناءها، وهي عقيدة تحمل الثأر والانتقام من السنة!!

أين ما يمليه الإسلام على أبنائه من نصرة المظلوم، أو ردع الظالم؟ لماذا لم نشاهد تحركاً فعليّاً على المجازر، والطغيان، وانتهاك المساجد؟ لماذا لا ينسحب الشِّيعة من المؤسسات التي أنشأها المحتل؟ لماذا لا يصدر المراجع أمراً لأتباعهم بعصيان أوامر قادة المليشيات بقتال أهل السنة؟ بل أين -حتى- الشجب والاستنكار؟ فضلاً عن مساعدة الجرحى والمنكوبين؟؟

وهذا كلّه في الدعم السلبي وليس الإيجابي!!

ولكن في قضية الانتخابات؛ خرجت الفتاوى الشيعية تترى بوجوب المشاركة،

---

(١) العدد السادس عشر، شوال (١٤٢٥ هـ).

وتصاعدت المطالب بالحصة الكبرى من المقاعد!! بل فتحت جهنم للممتنعين عن المشاركة، وذكّرونا بمفتاح الخميني للجنّة أيام الحرب العراقية الإيرانية.

فهل يفهم إخواننا حقيقة القوم، وأنهم يتحركون وفق عقيدتهم الخاصة، ومصالحهم المنبثقة عنها، ولا يتورّعون عن التحالف مع المحتل للوصول لها، ولن يردعهم عن ذلك ويخفّف من غلوائهم إلا أنْ يكون للسنَّة القوة المعنوية والمادية التي يحسبون حسابها؟!

فهذه خيانة الشِّيعة!

أما غدر البعث؛ فحدّث ولا حرج، فالبعثُ حزب علماني اشتراكي، لا يؤمن بالإسلام، وقادته يعرفون ذلك جيداً، وقد لا يُدرك هذا بعض الأتْباع، وتجارب السنة -العديدة- في العراق وسوريا مع البعث مريرة ومؤلمة، ولكن السنة كثيراً ما يصدق فيهم وصف: (تأخذه غفلة الصالحين)، ولذلك لا يُنكر عاقل وجود كثير من البعثيين السابقين بين السنة اليوم، وهؤلاء فيهم من صلَح واستقام، وفيهم من هو أدهى من جمال عبد الناصر الذي تعاون مع الإخوان، ثم غدر بهم، وعلقهم على أعواد المشانق.

وهذا أمر قد تكرّر في بلادٍ عديدة ومواقف كثيرة؛ فيتحالفون مع السنة، ويصعدون على أكتافهم لمآربهم، وأول من يتخلصون منه هم الذين ساعدوهم وحموهم!!

ولنتذكر قول النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**»، فهؤلاء البعثيون كم فيهم من الجاهلية والنفاق؟؟

فهل يُدرك أهل السنة -في العراق وخارجها- الحقيقة المرّة التي يواجهها سنّة العراق؟ فهم ما بين مطرقة خيانة الشِّيعة، وسندان غدر البعث.

سُنّة العراق، والبوصلة المضطربة[١]

يمر سُنَّة العراق اليوم بمرحلة هامة؛ سيكون لها بالغ الأثر في رسم مستقبلهم، فبعدَ خمس سنوات من سقوط العراق واحتلاله من قِبل أمريكا علانية، ومن قبل إيران في الخفاء، وبعد شلال الدماء الذي قدّمه أهل العراق للدفاع عن وطنهم ضد المحتل الأمريكي، وشلال من الدماء أكبر قدمه أهل السنة في المجازر البشعة التي نفذتها الميلشيات والقوات الأمنية الشِّيعية ضدّهم، وبعدَ كلّ الممارسات العبثية والمضرّة التي مارسها تنظيم القاعدة في العراق، وبعدَ كلّ محاولات الاستجداء والتذلل التي مارستها بعض القوى السياسية السُّنية كالحزب الإسلامي، وبعد المواقف العنجهية التي قامت بها هيئة علماء العراق؛ يجد أهل السنة في العراق اليوم أنفسهم أمام سؤال هام ومركزي: وماذا بعد؟ نعم؛ وماذا بعد هذا؟ لقد قدّم أهل السنة دماءهم وأرواحهم الغالية، لكن ماذا كان الثمن لذلك؟

يجب أنْ يعترف الجميع بأن المكاسب التي تحققت من وراء هذا الثمن كانت زهيدة جدّاً، مكاسب هزيلة لا تستحق هذا الثمن الباهظ، لقد قُتل مئات الآلاف، وجرح أضعافهم، والأسرى في السجون أعدادهم لا تحصى؛ فضلاً عن المعوّقين، والأرامل، واليتامى، سوى المهجّرين داخل العراق وخارجه، وأيضاً الحياة الصعبة التي تفتقد المقومات الأساسية من الأمن، والصحة، والكهرباء، والماء، والتعليم.

إنّ من أهم أسباب هذا الثمن البخس أموراً ثلاثةً:

١ - تفرق كلمة أهل السنة -وبخاصة الحركات الإسلامية-، والتنافس الشرس على المناصب والزعامات والحزبيات الضيقة، لدرجة تحالف البعض مع ميلشيات شيعية، والثناء عليها على حساب إخوته من أهل السنة؛ كحال الحزب الإسلامي، وهيئة علماء المسلمين.

أليس من العار أن يُطلب من بعض نواب الحزب الإسلامي الاستقالة من البرلمان؛ فيستقيلوا من الحزب ويبقوا في البرلمان!! أليس من العار استجداء الشيخ حارث الضاري رئيس هيئة علماء العراق مودة مقتدى الصدر المجرم؛ الذي قد ينازع شارون في شدّة بطشه

(١) العدد الثالث والستون، رمضان (١٤٢٨ هـ).

بالمسلمين!!

٢- غياب رؤية سياسية واضحة وشاملة للصراع، فبعض فصائل أهل السنة العراقية لا تزال غير معترفة بالخطر الشِّيعي والطائفي، وبعضها مستعد لبيع أهل السنة من أجل بقاء التقسيم الحالي للكعكة في الحكومة والبرلمان، وبعضها متقوقعة في فكرة المقاومة حتى الموت والفناء فقط لأنها تدرك أنها لن تنتصر!!

٣- عدم القيام بمراجعة لحصاد هذه السنوات، وتحمل نتائج هذه المراجعة من إقصاء القيادات الموجودة؛ لأنها سبب رئيس في بؤس الحال، وتغيير الإستراتيجية بما يحقق المصالح الممكنة لأهل السنة؛ وليس للمصالح الشخصية أو الحزبية.

إنّ مما يحتاجه أهل السنة اليوم التخلص من الرؤى والشخصيات العقيمة، والبناء على ما تحقق من إنجازات سليمة لأهل السنة؛ من كونهم قوّة يحسب لها ألف حساب، ومن تهدئة مناطقهم وبدء الحياة الطبيعية فيها، وبدء مشاركة حقيقية وفعالة منهم في أجهزة الدولة؛ وبخاصة الشرطة والجيش والأمن؛ لكسر احتكار الشِّيعة لها، وتعزيز مشاركتهم في العملية الانتخابية البلدية والبرلمانية؛ وخاصة في مناطقهم وتجمعاتهم والمناطق المختلطة.

إنّ دعوة هيئة علماء المسلمين لعدم المشاركة في الانتخابات البلدية القادمة نوع من الانتحار والخيانة لأهل السنة، فلمن نترك مناطقنا؟؟

وماذا جنينا من الخيار العدمي الذي تتبناه الهيئة (لا مقاومة، ولا مشاركة!!)

إنّ المقاومة هي وسيلة للحصول على حقّنا، ولا يمكن بقاء المقاومة للأبد، ولا بُدّ للمقاومة من برنامج سياسي يقطف ثمارها؛ وإلّا أعدنا تجربة أفغانستان، فغياب برنامج سياسي سليم، وعدم توحد كلمة المجاهدين: أدى لحرب مدمرة بين فصائل المجاهدين، ونحن نعوذ بالله من تكرار هذا المشهد البغيض في العراق.

ولذلك ندعو فصائل أهل السنة لتغليب المصلحة الشرعية لأهل السنة على مصالحهم الحزبية والشخصية، وليسعوا بكلّ جدّ لبناء رؤية سياسية سليمة تحقق لهم المشاركة العادلة في العراق؛ مع سيطرتهم على مناطقهم.

وليكن شعارهم: (لَأَنْ أَرْعَى الجِمَالَ: خيرٌ من أنْ أرعى الخنازير)!!

حتى نتجنب الصراع الطائفي في العراق![1]

كلّ العقلاء -اليوم- يحذّرون من نشوب صراع طائفي في العراق بين السنة والشِّيعة، وإنْ كان بعضُ الساسة يقولون بأنه قد بدأ، ولن يقف هذا الصراع -إنْ حدث لا قدَّر الله- عند حدود العراق؛ لأنّ من يريدون له أنْ يبدأ لا يخططون لوقفه داخل حدود العراق.

والذين يعملون على حدوث هذا الصراع هم ثلاث جهات، وهي:

١ - اليهود وإسرائيل:

وذلك لأنّ هذا الصراع يَشغل الدول العربية وشعوبها بنفسها عن إسرائيل، كما أنّ إسرائيل أعلنت منذ القِدم سعيها لتحويل المنطقة لدويلات طائفية تتقبل وجود إسرائيل كأقلية يهودية بين أقليات نصرانية، وشيعية، وعلوية، ودرزية.

٢ - إيران وأتباعها:

وذلك أنّ هذا يسهل لهم السيطرة والبقاء في العراق، كما أنه يزيد نفوذها ونفوذ أتباعها في الدول المجاورة، وأيضاً يمنع أمريكا من الهجوم عليها بسبب انشغال أمريكا بحماية حلفائها.

٣- جماعة القاعدة في العراق بزعامة الزرقاوي:

إذ يعتقدون أنّ الحرب الطائفية ستجعل سُنَّة العراق يُدركون الخطر الإيراني والشِّيعي عليهم، وهم -علموا أم لم يعلموا- ينفذون رغبات يهودية وشيعية، وسيكونون أوّل الضحايا، ومن بعدهم سُنَّة العراق؛ كما حدَث لدولة طالبان حديثاً، ودولة خوارزم شاه قديماً.

ولنا وقفات مع هذه الحرب المراد وقوعها -لا قدَّر الله-:

الوقفة الأولى: موقع الساعين لها من الشِّيعة والسنة:

لو نظرنا في الطرفين المسلمين؛ وهما: إيران والقاعدة في العراق: نجد أنّ إيران تتبنى هذا الموقف، وهي تمثل الدولة والحكومة؛ وخاصة بعد وصول نجاد للحكم، وأنّ أعوان إيران في العراق الذين يدفعون باتجاه الحرب الطائفية الأهلية؛ هم قادة الشِّيعة؛ كالحكيم، والجعفري، وصولاغ، والذين يفعلون ذلك من موقعهم الحكومي في العراق -أيضاً-.

---

(١) العدد الثالث والثلاثون، ربيع الأول (١٤٢٧ هـ).

بينما نجد أنّ جماعة الزرقاوي لا تمثل سُنَّة العراق؛ بل هناك معارضة شديدة جدّاً لها من قبل كثير من القوى السُّنية العراقية، وكذلك فإنّ جماعة الزرقاوي ليست ممثل السنة في حكومة العراق، ولا تتلقى دعماً ولا قَبُولاً من الدول السُّنية المجاورة؛ بل لعل النظام الوحيد الذي يدعم -بشكل ما- جماعة الزرقاوي هو النظام السوري الحليف لإيران.

كما أنّ القوى السُّنية خارج العراق ترفض هذا التوجه للقاعدة؛ بل بعضها -وللأسف- يقف في صفّ إيران بسبب الدعاية الإيرانية.

الوقفة الثانية: مقارنة بين اعتداءات الطرفين:

يواجه سُنَّة العراق يوميّاً جميع أشكال الاضطهاد والإقصاء عن مراكز الحكم، وفوق ذلك الخطف، والسجن، والتعذيب، والقتل، والتشريد؛ على يد فيلق بدر، وميليشيات وزير الداخلية صولاغ، وفِرق الموت، وهذا القتل المنظّم يطال قادة السنة وعلماءهم ومفكريهم، وليس فيهم واحد من جماعة الزرقاوي!!!

بينما عمليات الزرقاوي تجاه الشِّيعة هي عمليات متباعدة، تستهدف عامّة الشِّيعة بشكل عشوائي، أو رموزاً شيعية متورطة في جرائم تجاه السنة، وللأسف لا توجد إحصاءات لحجم الخسائر في الطرفين؛ لبيان حقيقة خسائر السنة الكبيرة، والتي لا تُقَارن بخسائر الشِّيعة.

الوقفة الثالثة: ردود الفعل لدى الشِّيعة والسنة تجاه الحرب الأهلية:

لو أخذنا ما حصل في سامراء مؤخراً؛ والذي كان يراد منه إشعال هذه الحرب -كما يصرّح قادة الشِّيعة والسنة-، وكيف تصرّف كلّ طرف؛ نجد ما يلي:

الشِّيعة وأتباع إيران بدأوا حملة واسعة من الاعتداءات على مساجد وأئمة السنة، طالت حتى المصاحف، سوى من قُتل من عامة السنة، فيما بدا أنه مقدمة الحرب الأهلية، أضف إلى ذلك المسيرات الضخمة والمظاهرات المنددة بالحدث، بينما كان موقف السنة امتصاص الحدث، وتفويت الفرصة، ومن ذلك: عدم الرد على الاعتداء الذي طال منزل الشيخ حارث الضاري فقتل شقيقه، وعدم الرد على اعتداءات الشِّيعة على مساجد وقادة السنة.

الوقفة الرابعة: ما العمل لمنع هذه الحرب؟

يجب القيام ببعض الخطوات المهمة لمنع هذه الحرب؛ وهي:

١ - الحذر من الدسائس اليهودية فعلاً، وعدم الاكتفاء بالتصريحات؛ كما يَحدث الآن، فالشِّيعة صرّحوا أنّ المحتل فجّر مراقد سامراء، ثم يفجرون مئات مساجد السنة، وبعد ذلك لا يعتذرون ولا يعاقب المجرمون!! مما يرسّخ أنّ من فعلوا ذلك فعلوه بأمر قادتهم.

٢ - على إيران وأتباعها في العراق وغيره تحديد موقفهم من السنة، هل هم نواصب كفار، يجوز قتلهم وسلب أموالهم؛ كما هو وارد في كتبهم؟ ونريد إجابات عملية تترجم على أرض الواقع من معاقبة المجرمين، وإعلان كفر من يكفّر المسلم السُّنِّي، والتبرؤ من الكُتب التي تحوي هذه الروايات بما يَستلزم تغيير مناهج التعليم في الحوزات، فيلغى تدريس أي كتاب يحتوي على هذه الروايات، أو أي كتاب لمؤلف يتبنى مثل هذه الروايات.

٣ - يجب على الشِّيعة تحديد موقعهم: هل هم مذهب فقهي مثل سائر المذاهب الفقهية؟ ففي هذه الحالة؛ لماذا يطالب الشِّيعة بقانون خاص بهم دون سائر المذاهب الفقهية في الأوقاف والأحوال الشخصية وغيرها؟ ولماذا لا يطالب المالكية بقانون خاص والشافعية وهكذا، أليس في هذا تفتيت للوحدة الوطنية؟؟

٤ - يجب أنْ تُفتح قنوات مع تيارات الاعتدال الشِّيعي وتساند؛ حتى تصبح هي الناطق باسم الشِّيعة مما يسهل الوصول لقواسم تعايش مشتركة؛ وذلك أنّ القيادات الحالية لدى الشِّيعة تقوم بتصفية ومحاربة كلّ من يطالب بالاعتدال ونبذ التكفير، فقديماً قتلوا العلامة أحمد كسروي والعلامة البرقعي، وحاربوا العلامة موسى الموسوي، وكذلك تجربة الخالصي، وهم اليوم يكفّرون الباحث أحمد الكاتب، ويحاربون محاولة حسين فضل الله الاقتراب من السنة، وقد قتلوا عبد المجيد الخوئي في الصحن الحيدري، وأقصوا منتظري لمّا انتقد بعض مظاهر الخلل، وهكذا هم دوماً مع تجارب الاعتدال.

٥ - يجب على جماعة الزرقاوي الرجوع لرأي العلماء، وعدم الاستقلال والانفراد بالرأي دونهم، وكذلك الوعي بما حولهم؛ حتى لا يصبحوا أداة لعدوهم يستخدمهم فيما يريد.

إنّ العراق وغيره من البلاد شهد سنوات طويلة من التعايش السلمي بين الشِّيعة والسنة؛ بفضل البُعد عن الغلو الطائفي الذي جاء مع الثورة الإيرانية، فلننبذه ولنَعُدْ للتعايش بين أبناء الوطن الواحد ضمن حدود القرآن الكريم والسنة المشرفة.

ماذا تعلمنا من درس العراق؟[(١)]

هذا سؤال موجّه للجميع: علماء، ومفكرين؛ جماعات ومستقلين، حكومات وشعوباً، وأهمية السؤال؛ أننا لم نتعلم من أحداث كثيرة حدثت ومضت؛ وآخرها مأساة العراق، وإذا لم نتعلم منها؛ فسنشهد عدداً من المآسي المروّعة قريباً، والتي لن يفصل بينها زمن طويل، كطبيعة هذا العصر المتسارع!! ولعل ما يجري في لبنان بداية مأساة جديدة -لا قدّر الله-.

ماذا تعلمنا من مأساة العراق في قضية إجرام حزب البعث ورئيسه صدام تجاه الشعب العراقي كلّه؟ ما هو الصواب في حالة مماثلة، كأن تحارب دولة غربية قيادة عربية أو إسلامية مستبدة مستندة لحزب يحمل أيدلوجيا مناقضة للإسلام؟ هل -فعلاً- إننا لا نملك خياراً إلا الاصطفاف مع هذا الحاكم الطاغية، أو السير في ركاب المحتل؟

هل ما قام به صدام في محاكمته من التظاهر بالمظاهر الإسلامية (رفع المصحف، الصلاة،...) هو تحوّل حقيقي أم لعبة سياسية كالعادة؟ خاصة أننا لم نشهد تطبيقاً حقيقيّاً لهذا التوجّه في إعلان تغيير مبادئ حزب البعث؛ الذي لا يزال صدام في محاكمته يفتخر ويعتز برئاسته له، وفي مواقع الحزب على شبكة الإنترنت! وحال قيادييه في الخارج تجاه الإسلام كما هي؟؟

وهذا يطرح مسألة توبة المفكر والزعيم الذي ينتمي لفكر معاد للإسلام؛ كيف يجب أنْ يتوب؟ حتى لا تكون خدعة؛ كما شهِد الناسُ هذا من قبل في السودان أيام النميري وغيرها.

ماذا تعلّمنا من عدم التحضير والاستعداد للمستقبل؟ فلقد بقي أهل السنة في العراق ساكنين حتى سقطت بغداد، بعكس (شركاء الوطن) الشِّيعة الذين كانوا قد استعدوا وشاركوا في التحضير لهذا السقوط من سنوات؛ عبر مؤتمر لندن وغيره، أو عبر أفرادهم المرتبطين بالقيادة الأمريكية؛ كالجلبي، وعلاوي، وكنعان مكية، وموفق الربيعي، وغيرهم.

وها نحن نشاهد ما يجري التحضير له في لبنان، وسوريا، والبحرين، وعموم الخليج، فما هو تحضيرنا للمستقبل: حكوماتٍ وشعوباً وحركاتٍ وعلماءَ؟

---

(١) العدد الثاني والأربعون، ذو الحجة (١٤٢٧ هـ).

هل ما تقوم به جماعة الإخوان المسلمين في سوريا -من اتصالات وتحالفات مع الغرب، وأمريكا، وخَدّام والمعارضين السوريين الشيوعيين والبعثيين- صواب أم خطأ؟

ماذا تعلمنا من رفض المشاركة السياسية والحكومية في العراق، وعدم الدخول في الجيش والشرطة؟ هل هذا هو الصواب أم عكسه؟!

وذلك أنّ هذا سيناريو قادم -للأسف- في عدّة دول، هل نترك الحكومة والسياسة لشركاء الوطن الذين يحلمون بإقصائنا؟

هل ما تعانيه مناطق السنة اليوم في العراق من إهمال متعمد للبنية التحتية من كهرباء، واتصالات، وماء، وغذاء، ومستشفيات، في الوقت الذي تشنّ الحرب عليها من المؤسسات الأمنية الرسمية؛ بسبب ترك كلّ ذلك للخصوم! هل هي السياسة الحكيمة التي يجب أنْ نطبقها في المآسي القادمة؟؟ أم أنّ هناك حلولاً أخرى تكسر هذه الدائرة المغلقة؟

ماذا تعلمنا من مشاركة بعض أهل السنة في اللعبة السياسية؛ وأقصد جماعة الإخوان المسلمين؟ هل كانت عن مشورة بقية أهل السنة؟

هل كانت مصلحة أهل السنة رائدهم؟ أم مصلحة حزب وجماعة الإخوان هو المهم؟

هل مارس الحزب الإسلامي الانفتاح -ولو بمقدار يسير- على بقية أهل السنة المخالفين لاجتهاده، في الوقت الذي كان يبادل فيه أَلَدَّ أعداء أهل السنة المجاملات الرسمية؟؟

هل المهم هو مشاركة فصيل أم مجموع أهل السنة؟ وكيف نحسن ظروف وشروط المشاركة؟

ماذا تعلمنا من تفرّق مجاميع أهل السنة، وعدم ترسخ آلية عملية منصفة لإدارة الخلاف؟ حتى لا نكرّر تضارب الفتاوى والمواقف؛ والتي قد تصل حدّ القتل، أو التهديد به؛ كما حدَث في قضية المشاركة بالانتخابات ودخول الجيش؟

هل ستقدم هذه المجاميع -المختلفة المشارب الإسلامية بأطيافها، أو ذات النزعة القومية والبعثية، أو البعثية والقومية الخالصة- نموذجاً أرقى من نموذج الصراع على السلطة؛ كما حدَث في أفغانستان؟ أو نموذج سرقة جهود المجاهدين المخلصين؛ كما في تاريخ الجزائر، وليبيا، ومصر، وتونس؛ لصالح التيارات اليسارية والقومية؟؟

ماذا تعلمنا من لعبة الإحصاءات المضلِّلة؛ والتي تُبنى عليها حصص المشاركة؟ هل هناك اهتمام بالقيام بإحصاءات عادلة ومنصفة ونشرها؟ وهل هناك خطة للتواصل مع الإعلام بذلك؟

ماذا تعلمنا من التغاضي عن أصول مذهب الشِّيعة في حركتهم السياسية؟ هل حصل اهتمام لدى المعنيين -من حكومات وحركات وعلماء وعامّة- بدراسة مذهب الشِّيعة؟ هل أفاق بعض المخلصين الحالمين بوحدة السنة والشِّيعة من غفلتهم، وأيقنوا أنّ هذا حلم كاذب؛ ما دام الشِّيعة معتكفين على خرافاتهم التي تغذي حالة العداء للسنَّة؟ هل يستفيد هؤلاء من هذه التجربة؛ فلا يندفعوا لتصديق كلّ من يرفع الشعارات البرّاقة؛ حتى يختبروا فكره وعقيدته وأيديولوجيته؟ ماذا تعلمنا من لعبة الإعلام؟ ففي الوقت الذي لم يجرؤ أكثر أهل السنة عن التعبير عن رأيهم بصراحة ووضوح؛ كان الشِّيعة يجاهرون بذلك.

هل سياسة أفلام قطع الرؤوس كانت لصالح أهل السنة؛ أم جلبت لهم التهمة والإدانة؟

لم يجرؤ كثير من صحفيي ومفكري وساسة أهل السنة على إدانة جرائم الشِّيعة علناً؛ إلا بعد أنْ تحدّث الإعلام الغربي عن ذلك؟؟

لماذا لم يستطع قادة العرب التمسك بتصريحاتهم حول «الهلال الشِّيعي» و«ولاء الشِّيعة العرب؟» أمام الهجوم الإعلامي الشِّيعي؛ بينما نجد أنّ رئيس حزب الله -بعد الحرب الأخيرة- سبّ العرب وقادتهم؛ ولم يتراجع؟؟

كيف يجرؤ مقتدى الصدر على مطالبة الشيخ حارث الضاري بفتوى تحرّم قتل الشِّيعة، وتأييد بناء مرقد سامراء، وهو لم يحضر لقاء مكة؟ وأتْباعه يعيثون في العراق فساداً؟

ماذا تعلّمنا من كلّ هذا؛ حتى لا تقع مأساة جديدة نكون ضحيتها مرتين، مرة لحقد الشِّيعة، ومرة لغبائنا وجهلنا وعدم تعلمنا الدروس؟؟!!

هذه أسئلة نطرحها بين يدي الباحثين والعلماء، وندعوهم للاجتهاد الجماعي فيها، للوصول إلى الحقّ والصواب بقدر الإمكان، والخروج من إستراتيجية التعلم الذاتي بالتجربة التي تكون أكثر من مرّة غالباً، ونحن نرحّب بأي بحث أو دراسة أو رأي في هذه القضايا؛ شريطة أنْ تكون متقيدة بالشرع الحنيف، والأدب الإسلامي في الحوار مع المخالف.

دروس وعبر من قتل صدام[1]

شهِد عيدُ الأضحى المبارك نهاية صدام حسين رئيس حزب البعث العراقي، والرئيس السابق للعراق، وقد كانت عملية قتل صدام مليئة بالعِبر والدروس والدلالات؛ ولكن ردّة فعل الغالبية كانت انفعالية عاطفيّة، ولم تقف عند كثير من دلالات وعِبر قتل صدام حسين.

والآن -فيما يُفترض، وبعد أنْ حضرت العقول وهدأت العاطفة- نفصِّل في الدلالات والعِبر.

أوّلاً: الدروس التي تخص الشِّيعة وإيران:

١ - كالعادة؛ كان أغلب المُتحدثين والمعلقين في الأيام الأولى -من الإسلاميين والقوميين واليساريين- يعلّقون ما حدَث على مشجب أمريكا فقط، ولم تكن عندهم الشجاعة لذكر الفاعلين المباشرين، وهم الشِّيعة؛ وذلك حرصاً على مشاعر الشِّيعة المجرمين! وحرصاً -خادعاً- على وحدة موهومة مستحيلة مع هؤلاء المجرمين.

٢ - ثم بعد أسبوع ندّد المتحدثون والمعلقون بالشِّيعة وإيران من خلفهم، وهذا يُشكر لهم؛ ولكن نريد منهم أنْ يَثبتوا على هذا الموقف؛ حتى تترك إيران والشِّيعة من خلفِها عداوتها لنا، ولا نريد أنْ يكون هذا الوعي بالخطر والدور الإيراني وقتيّاً، وردة فعل سرعان ما تزول... سرعان ما تزول.....!!

٣ - لا يزال يصرّ قادة الإخوان -في الأردن- على سياسة مسك العصا من الوسط! تجاه إيران؛ فقد انسحبوا من بعض المسيرات التي نددت بإيران وطالبت بإغلاق سفارتها، والتي طالب المتظاهرون فيها من حماس الكفّ عن مسايرة إيران وحزب الله.

وتبرير قادة الإخوان لذلك هو: تجنباً للانجرار وراء محاولات وضع أميركا وإسرائيل وإيران في سلة واحدة في العداء للأمّة العربية، وتضخيم ملف الخطر الإيراني على حساب الخطر الصهيوني الأميركي.

والعجيب أنّ قادة الإخوان لا يَعدلون في موقفهم بين «دحلان» وإيران؛ رغم أنّ جرائم

(١) العدد الثالث والأربعون، محرم (١٤٢٨ هـ).

«دحلان» أرحم بكثير من جرائم إيران! فلماذا لا يزن الإخوان بميزان واحد؟

٤ - شكّلت الهتافات -المصورة وقت قتل صدام باسم: «مقتدى» و«الحكيم»- حقيقة من نفّذ القتل!! وتنصل «تيار مقتدى» من ذلك؛ كما جاء على لسان نصّار الربيعي -الناطق باسم الصدر في النجف-؛ الذي وصفه «بأنه تصرّف فردي»! وهذا يتناقض مع قوله: «ما صدر من أفعال يعارض التعليمات التي أمر بها الصدر»، أي أنّ أتْباعه كانوا حاضرين ومشاركين في قتل صدام، وهناك تعليمات أمروا بها! وهناك جدل قويّ حول مشاركة «مقتدى» بنفسه في قتل صدام.

٥ - أما تبرير موفق الربيعي «للرقص» حول جثة صدام؛ بأنها عادة عراقية! فنعم هي عادة «الشروك» الذين هم من أصحاب الأخلاق والسلوكيات المنحرفة، وليست من عادة العراقيين الشرفاء!!

٦ - إنّ قتل صدام على قضية الدجيل -دون جرائمه الأخرى- هو لكون هذه القضية مختصة بحزب الدعوة الشِّيعي فقط، ولأنّ هذه القضية هي الوحيدة التي يمكن قتل برزان (شقيق صدام) عليها فقط؛ كونه ترك رئاسة الاستخبارات العراقية عام (١٩٨٢ م).

٧- إنّ اختيار توقيت قتل صدام ليس خطأً؛ بل توقيت مدرُوس ومختار من قِبل الجماعات الشِّيعية التي أرادت أنْ تُقدم (لأشقائها وإخوانها السنة في الدِّين والوطن) هدية عيد الأضحى!! وكلّ من لا يُدرك هذا؛ فهو جاهل ومغفل!

والشِّيعة بذلك تعبّر عن حقيقة موقفها من الآخرين.

٨- إنّ قتل صدام في مَقَرِّ الشعبة الخامسة للاستخبارات -المسؤولة عن ملف إيران- تُشكّل رسالة لكثير من القادة العرب، مفادُها أنّ إيران لا تنسى من عاداها؛ وستأخذ بثأرها!!

٩ - إنّ تأجيل قتل برزان والبندر لما بعد العيد؛ حتى يكون يوم قتل صدام يوماً مميزاً وهو -يوم عيد الأضحى عند أهل السنة- يكشف بوضوح عن روح الانتقام البشعة، والكره العميق الذي تكنّه هذه القوى الشِّيعية الطائفية.

١٠ - لا يمكن أنْ تُقْدِمَ الأحزاب الشِّيعية (العراقية) على قتل صدام إلا بموافقة إيرانية، فهم يستأذنون إيران في كلّ شيء، إمّا تنفيذاً لعقيدة ولاية الفقيه التي يؤمن بها المجلس الأعلى

وحزب الدعوة، أو لأنها المستشار والموجّه لهم.

لقد كان الحكيم يخرج من جلسات صياغة الدستور العراقي؛ لإجراء مكالمة مع طهران حول الفقرات!!

١١- لقد حذّر صدام قبل شنقه بلحظات من إيران وأطماعها، فهل يستفيد المخدوعون بإيران من المسلمين بنصيحة ووصية صدام لهم، وهم يعتبرونه مجاهداً بطلاً؟؟ أم سيبقون يحاولون «ركوب حصانين» في نفس الوقت؛ صدام وحزب البعث من جهة، وحزب الله وإيران من جهة أخرى؟

وحقيقة الأمر أنهم هم (الحصان المركوب) من الجهتين: حزب البعث، وحزب الله!!!

١٢- قتل صدام رسالة شيعية وإيرانية أنّه لا مجال للمصالحة والتنازل من قِبلهم لإنجاح مشروع المصالحة، أو حصول توافق سياسي، فهل يُدرك المسلمون ذلك؟!

١٣- في قتل صدام رسالة تهديد لكل المخالفين للشيعة وإيران -من الحكام والأحزاب والعلماء-: أنّ هذا مصيرهم إنْ وقعوا تحت حكم وقبضة الشِّيعة يوماً ما، وأنهم لا يكلّون ولا يملون من السعي للحصول على هذه الفرصة.

١٤- ترحيب إيران العلني بقتل صدام، وعدم مراعاتها لمشاعر مناصريها والمتعاونين معها؛ يَدل على أنها لا تأبه بهم، وإنما تستخدمهم فيما يخدمها ويحقق مصالحها؛ دون مراعاة لمشاعر حلفائها ومحبيها من السنة؛ وخاصة الإخوان المسلمين، وحركة حماس.

١٥- حزب الله وسكوته المريب -وكأنّ ما حدَث حلم أو خيال- يؤكد طائفيته وانتهازيته، ولذلك لا يدين حزب الله زملاءه في خدمة إيران؛ كحزب الدعوة، والمجلس الأعلى، وجيش المهدي؛ مهما فعلوا من عمالة للمحتل، واستهانة بكلّ المشاعر السُّنية، واستباحة لدم وعرض السنة، فهذا الجرم يُعفى عنه؛ لكونه من شيعة إيران عند حزب الله.

فمتى يفيق المخدوعون بحزب الله؟؟

١٦- محاولة الخالصي استنكار توقيت وطريقة القتل؛ بعد أسبوع، ورمي المسؤولية على الاحتلال فقط؛ هي محاولة فاشلة، فلماذا وقعت القيادات الشِّيعية في الفخ الأمريكي إذا كانوا حريصين على التعاون والتكامل مع أهل السنة؟ وأين عقلاء الشِّيعة في لحظة الحدث؟ وأين

براءة عقلاء الشِّيعة - إنْ وجدوا - من قتل صدام بهذه الطريقة؟

١٧ - تهديد المالكي بقطع العلاقة مع أي دولة تعترض على قتل صدام؛ ما هو إلا بداية لقتلات مهينة قادمة، واستغلال للإعلام بطريقة دنيئة للوصول لمصالحهم الطائفية، ويقابله سذاجة سنِّية في التعامل مع وسائل الإعلام.

١٨ - في قتل صدام بهذه الطريقة ردٌّ على من حذّر من «خدعة التحليل العَقدي»، ونقول له: نعم؛ السياسة تقوم على المصالح، لكن ما الذي يحدد المصالح؟ أليست المبادئ والعقائد والأفكار هي التي تحدد المصالح!!

ثانياً: الدروس التي تخص صدام وحزب البعث:

١٩ - لقد نص أهل العلم -في زماننا- على أنّ عقيدة حزب البعث تقوم على أسس تتنافى مع الإسلام؛ لأنها تؤمن بالعلمانية الملحدة ديناً، وتنادي بالاشتراكية منهجاً، كما نصّ أهل العلم على كفر رئيس الحزب الأصلي «ميشيل عفلق» -اليهودي المتظاهر بالنصرانية!- والذي زعم صدام أنه أسلم! ولم يُعلن له توبة لا من اليهودية ولا من النصرانية ولا من البعثية! وأكثر مواقع البعث لا تذكر في ترجمة عفلق أنه أسلم؟؟؟!!!

٢٠ - لقد بقي صدام يعلن افتخاره برئاسة حزب البعث أثناء محاكمته، وهذا يشكك في توبته!

٢١ - لا يزال حزب البعث العراقي وأحزاب البعث العربية -التي تدور في فلك البعث العراقي- تقرّ وتعترف بزعامة صدام لها، كما أنها لا تزال تعلن العقائد البعثية المنافية للإسلام، والتي كفّر العلماءُ حزبَ البعث لأجلها، ومن يطالع مواقع وأدبيات حزب البعث العراقي على شبكة الإنترنت يجد ذلك؛ وخاصة دستور الحزب.

٢٢ - أعلن صدام الشهادتين حين أعدم، والنبي ﷺ يقول: «**من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله؛ دخل الجنة**»، فلذلك نقول: قد يكون صدام تاب فعلاً عن حزب البعث وفكره حين عاين الموت، ولم يتمكن من إعلان كفره بالبعث، وهذا علمه عند الله، وهو ما نرجوه.

لكن قبل ذلك؛ من الصعب إثبات توبة لصدام من فكر البعث، وذلك أنّ الداعي لبدعة مكفّرة لا بُدّ له من التوبة العلنية من بدعته؛ وخاصة إذا كان يستخدم الكذب والخداع في

دعوته، وهذا حال البعث والشِّيعة!!

٢٣- وصية صدام التي لم تعلن: هل احتوت وصية زوجته وبناته وحزبه وأنصاره بالتوبة والعودة للإسلام؟

٢٤- المطلوب من أتْباعه البعثيين أنْ يستفيدوا ويعتبروا من قتل زعيمهم، **فهو عند الموت لم يتذكر شعارات البعث الفاسدة؛ بل نطق بالشهادتين**، فعليهم إعلان التوبة من فكر البعث الاشتراكي، ذلك أنّ التوبة العَقدية يجب أنْ تكون بالبراءة من العقائد المنحرفة، كما عليهم التنصل من كل الأدبيات المناقضة للإسلام، وإعلان ذلك بكلّ وضوح، وعبر جميع منابرهم الإعلامية المختلفة.

٢٥- إنّ اعتقال وسجن ومحاكمة وقتل صدام عبرة لكل الحكام والقادة والزعماء الظالمين والمستكبرين، وهي فرصة لهم للعودة لدينهم وربهم قبل أنْ يُحال بينهم وبين التوبة، كما فيها العبرة -لهم- أنّ كلّ المناهج باطلة سوى الإسلام؛ فليلتزموه، ويطبقوا شرعه، وليتذكروا دوماً قول القائل: بشّر القاتل بالقتل؛ ولو بعد حين!!

السعيد من وعظ بغيره!![1]

هذه حكمة عظيمة، لكن قلّ من يستفيد منها -للأسف-، وهي لا تخص فئة دون أخرى، ولا فرداً دون سواه، بل هي تعم الكبير والصغير، العالم والجاهل، الغني والفقير، الفرد أو الجماعة.

ومن تأمل المستفيدين من هذه الحكمة يجد أنهم الناجحون في الحياة والسابقون لأقرانهم؛ ذلك أنهم وفروا على أنفسهم مشقة المضي في دروب مقطوعة، وتجنبوا عثرات كثيرة وقع فيها من قبلهم، وركزوا على المسالك التي أوصلت من قَبلهم لمبتغاهم وحققت لهم مُناهم.

وهذا الذي نذكره هو منهج قرآني تكرّر في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: (f g h i j k l m n o p q r s) [آل عمران:١٣٧].

وقد جعل النبي ﷺ الاستفادة من تجارب السابقين وأحداث التاريخ: من علامة المؤمن، فقال ﷺ: «**لا يُلدغ مؤمنٌ من جحر واحد مرتين**»، متفق عليه.

وحتى يستفيد العاقل من تجارب الآخرين؛ لابد له أولاً من معرفتها ومطالعتها، وبعد ذلك دراستها واستخلاص العبر منها، ومن ثم السير على هدي الدروس والنتائج التي توصل لها.

وللأسف؛ فإن واقع المسلمين اليوم يخالف الأمر القرآني والهدي النبوي! فتجد المسلمين اليوم -أفراداً وجماعات ودولاً- لا يستفيدون من تجارب أسلافهم أو أقرانهم؛ بل ولا حتى من تجاربهم هم أنفسهم، ولذلك يقعون في الخطأ نفسه مرات كثيرة!!

وللأسف؛ فالبعض يبرر هذه الصفة السيئة -التي هي علامة على نقص الإيمان بنص الحديث- بأنه يحتاج حتى يفهم إلى أن يجرب بنفسه، وهذا منطق يصح في سفاسف الأمور؛ لكنه يشكل كارثة وتهديداً خطيراً في عظائم الأمور، فكم من مُسلِمةٍ لم تتعظ بمصائب زميلاتها اللواتي وقعن في الحب والغرام، وأرادت أن تجربه حتى تتيقن حقيقته؛ فماذا كانت النتيجة؟!

---

(١) العدد الثاني والثمانون، ربيع الثاني (١٤٣١ هـ).

وكم من جماعة قررت أن تجرب مجاراة أعداء الأمة لتكشف باطنهم؛ فسايرتهم في فسادهم، فكان المآل أن كسب الأعداء عملاء جدداً؟ وكم من داعية أراد أن يخوض غمار فتنةٍ بِنيَّة الإصلاح؛ فأمسى مفتوناً؟ والقائمة تطول، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والداعي لهذا الحديث: هو ما تعيشه أمتنا اليوم من دوران عجلة التاريخ، وكأننا نعود لمرحلة الاستعمار الذي عمّ بلاد المسلمين في القرون الماضية، فالعراق محتل، وكذلك أفغانستان، والصومال في طريقه لذلك، وها هو السودان تم تعليقه كالذبيحة بعد سلخها ينتظر التقطيع، وأصبح الحديث عن الرغبة في عودة الاستعمار -علناً وتحت أضواء الفضائيات الكبرى- غير مستنكر ولا مستغرب من بعض النخب؛ كما صنع المذيع فيصل القاسم في حظيرته الأسبوعية.

وبرغم مرور سبع سنوات على احتلال العراق؛ إلا أن العراقيين -والسنة منهم على وجه الخصوص- لا يزالون متنازعين مع أنفسهم حول الموقف الواجب اتخاذه: هل هو المقاومة؟ أم التعاون مع المحتل؛ كما اختار ذلك الحزب الإسلامي؟

وإلى أين يريد الذين اختاروا المقاومة أن يصلوا؟ وكيف؟ وماذا جنى الذين انخرطوا في اللعبة السياسية؟

وما هو الوضع الآن بعد وصول المقاومة العراقية إلى طريق مسدود على صعيد القبول الشعبي، والدعم المادي والمعنوي، وتغير البيئة السياسية والمزاج العام؟ وماذا عن انصراف الناس عن الحزب الإسلامي وقائمتِه في الانتخابات النيابية الأخيرة، بل تخلي بعض نوابه وقادته عنه؛ مثل طارق الهاشمي؟

وهذه الحالة ليست حالة فريدة في تاريخ المسلمين؛ فأغلب الدول الإسلامية المستقلة مرّت بهذه التجربة، وللأسف فإن جميعها لم تستفد من سابقاتها؛ كالجزائر، وتونس، ومصر، وليبيا، والهند، وتركيا، وغيرها، بل إن القلب المسلم الصادق ليكاد ينشق؛ حين يرى أن جميع الدماء الزكية للمجاهدين والمواطنين -التي سالت في سبيل الدفاع عن بلادهم- قطف ثمارها سواهم؛ من صنيعة المحتل، أو أشياع الأفكار العلمانية الشرقية والغربية، والذين ارتقوا كراسيَّ الحكم على جماجم الشرفاء!!

ونتساءل: لماذا لا تزال أمتنا والمخلصون منها لا يستفيدون من تجارب السابقين؟! لماذا لا تعقد المؤتمرات والندوات الجادة لبحث أسلم الطرق لتجنب الاحتلال أولاً، وللتعامل معه ثانياً، ووضع خلاصات ونتائج عن ذلك لحالات مختلفة بحسب أوضاع الدول الإسلامية، حتى لا يترك الأمر للارتجال كما هو حاصل اليوم، ولا يترك لكل من هب ودب، فتهدر الأنفس والأموال المعصومة في مغامرات غير محسوبة؟!

وإن عدم الاستفادة من التجارب ليس محصوراً بحالات الاحتلال فحسب، فالحركات الإسلامية التي اختارت المشاركة السياسية في دولها لم تقدّم بعد نموذجاً متميزاً في العمل السياسي، والمسلم العادي لا يجد فرقاً بين مسارهم ومسار غيرهم!

فبعضهم؛ وبرغم قناعتهم بآلية الانتخاب؛ لكنهم يمارسون صوراً بشعة من التزوير والإقصاء في انتخاباتهم الداخلية، ولم يبدعوا نموذجاً مشرقاً يتلافى عيوب الانتخابات العربية.

وعلى صعيد القضايا الاجتماعية، وعدم الاستفادة من تجارب التاريخ؛ فإن قضية المرأة في السعودية اليوم تشهد صراعاً مفصليّاً؛ يهدف لإفساد المرأة السعودية المسلمة؛ ولكن بطريقة رسمية وقانونية، فهل استفاد الدعاة من تجارب الدول الإسلامية الأخرى في قضية المرأة؛ فاختصروا على أنفسهم الطريق، وتجنبوا المزالق والعقبات؟

هل يكفي لدفع هذا الإفساد المنظم إصدار فتوى؟ هل ندرك تغير الموازين؟

فالذي كان -قديماً من المثقفين- يتجرأ على العلماء يُؤَدَّبُ! واليوم الذي يتجرأ من العلماء هو من يُؤَدَّبُ! وقديماً كان المجتمع السعودي قليل الاحتكاك بالآخرين، أما اليوم فأصبح المجتمع السعودي هو قلب المنطقة؛ حتى أصبحت قنوات العري تبث برامجها بحسب توقيت مكة المكرمة!!

لقد استطاع الدعاة في خارج السعودية قلب الصراع لصالحهم في قضية المرأة؛ فأصبح الحجاب هو سيد الشارع، وبالتأكيد يستطيع الدعاة في السعودية كسب المعركة أسرع بالاستفادة من تجارب الآخرين.

وفي الختام: السعيد من وعظ بغيره، و«**لا يُلدغ مؤمنٌ من جحر واحد مرتين**».

مُسوَّدة الدستور، والوحدة المنشودة![1]

لقد جاء إقرار مُسوَّدة الدستور العراقي من قِبل لجنة الصياغة، ثم البرلمان العراقي بضغط من التحالف الشِّيعي الكردي؛ ليكشف عن حقيقة الفكر السياسي لدى الشِّيعة؛ خصوصاً أنّ مطالب الأكراد قديمة؛ بل هي أمر واقع من أكثر من عقد من الزمان.

برهنت الجهود الضخمة للشيعة في صياغة المُسوَّدة على أولوية تكريس الطائفية في العراق، والمنطقة العربية؛ وذلك بظهور بعض المطالبات لشيعة السعودية بفدرالية خاصة بهم!

لقد بَحّت حناجر الكثيرين من زعماء الحركات الإسلامية السُّنية وهي تؤيد مطالب الخميني بالوحدة الإسلاميّة، واليوم حين وصل أتْباع الخميني وولاية الفقيه لحكم العراق؛ طبّقوا الوحدة الشِّيعية؛ وليست الإسلامية!!

فهل يفيق المخدوعون من السنة، ويُدركون حقيقة الشِّيعة من جرّاء هذه الخيانة؟

وطبعاً سينبري بعض السنة للقول: ليس كلّ الشِّيعة خونة؛ فها هما الصدر والخالصي يعارضان الفدرالية! ونقول لهم: نعم يعارضانها، ولكن ليس حبّاً بكم؛ بل عداءً ومخالفة للحكيم!!

هل نسيتم ما فعله الصدر بأهل السنة ومساجدهم في بغداد عقب سقوطها مباشرة؟ هل نسيتم ما صنعه أتباعه في البصرة؟ هل نسيتم ما صنعه الصدر بعبد المجيد الخوئي؛ وهو شيعي مثله؟!

إنّ الصدر شيعيٌّ متعصبٌ، ويكره السنة وأهلها؛ مثل الحكيم وغيره من الزعامات الشِّيعية إيرانية الهوى، لكن عداءه للحكيم نابع من الصراع على الزعامة من جهة، ومن صراع العرقية العربية والفارسية من جهة ثانية، ومن الطمع بمال الخمس من جهة ثالثة!

ومن الغريب أنه في هذه الفترة -التي تحتاج الأمّة فيها إلى توحيد الصفوف، وجمع الكلمة، وتنسيق الجهود لمواجهة التحديات العديدة- يعمل الشِّيعة على زيادة الفُرقة، وتفكيك الدول الإسلامية التي يوجدون فيها بقوّة، بحيث لا يشك المتابع للأحداث بأنّهم

---

(١) العدد السادس والعشرون، شعبان (١٤٢٦ هـ).

ينفذون الخطة اليهودية الرامية لإيجاد دول طائفية في المنطقة تبدأ في العراق، وتصل للمغرب، ولا تقف في باكستان.

والأغرب من هذا: أنّ الجميع كان يظن أنّ هذه الخطة لتقسيم العراق هي خطة أمريكا وإسرائيل -عدوّتي إيران-، فإذا إيران أول المباركين والساعين في ذلك!!

وهذا الدستور فيه الكثير من الأخطار؛ مثل: الموقف من العروبة، وإعلاء الفارسية! وتوزيع الثروات لمصلحة الشِّيعة والأكراد! وترسيخ الطائفية بالنص على خرافات وبدع عاشوراء.

ومع أنّ هذه المُسوَّدة للدستور لم تقرّ بعد؛ فإنّ شيعة الخليج بدأوا يُهيِّئون أنفسهم لدور جديد، فمتى ينتبه السنة -حُكاماً، وحركات إسلاميّة، وشعوباً- لما يُحاك ويُدبر؟!

إنّ من الواجب على أهل السنة العمل بجد وقوّة؛ لإسقاط هذا الدستور البائس.

خيانة الشِّيعة لبغداد مرة أخرى[1]

لا يزال كثير من المسلمين يرفض أنْ يُصدّق أنّ ابن العلقمي -الوزير الشِّيعي السابق في بغداد عام (٦٥٦ هـ) - خان الخليفة، وتحالف مع التتار، وعمل -بتلذذ- على تدمير بغداد.

ولكن ما نراه اليوم لحظة بلحظة -من «المراجع العِظام» للشيعة في العراق من الخيانة والتخاذل ليس لبغداد والعراق؛ بل لأبناء مذهبهم أيضاً- لا يمكن أنْ ينكره عاقل!

لذلك يجب أنْ نأخذ العِظة والعبرة مما يجري للمستقبل؛ من خلال هذه الوقفات:

الوقفة الأولى: إنّ التخاذل الواضح عن نُصرة مقتدى الصدر من مراجع الشِّيعة في العراق، ورفضها دعم أهل السنة؛ رسالة واضحة لانتهازية هذه المراجع، وطمعها وطائفيتها؛ حيث إنها لا تُخفي العداء للسنَّة من ناحية عقائدية ومذهبية، وفي نفس الوقت تعلن العداء للصدر من منطلق مصالح ذاتية على الزعامة والخُمس.

فلذلك؛ لا بُدّ أنْ يَعرف أهل السنة حقيقة هذه المرجعيات (السيستاني)؛ وإيران من خلفه.

وكذلك حقيقة الأحزاب الشِّيعية الأخرى (الدعوة.. المجلس الأعلى....)، وأنها تبحث عن مصالحها؛ ولو على حساب دماء وجماجم السنة والشِّيعة على حدّ سواء!

وأنّ سكوتها هذا؛ هو من أجل التخلّص من الآخرين دون تحمّل مسؤولية ذلك؛ ليكون لهم الأمر في نهاية المطاف.

الوقفة الثانية: إنّ الصدر ليس صادق النيّة في حرب الأعداء؛ ولذلك يتراجع كلّ يوم خطوة، ويتوسل لأجل الصلح، ويربط مصيره بقرار المرجعيات!! هذه المرجعيات التي ملأ الدنيا صراخات بأنها مرجعية صامتة! وساكنة! وأنها لا تعلن الجهاد و.. و.. إلخ.

فكيف بَعد هذا يجعل الأمر لها، وبيدها أنْ تأمره بحلّ الجيش ووقف المقاومة!؟ هذا يدلنا على أنّ الصدر كان في تحركه ينطلق من أغراض شخصية؛ لتحسين وضعه في الترتيبات

---

(١) العدد العاشر، ربيع الثاني (١٤٢٥ هـ).

الجديدة للعراق، لكن لم يُحسن الحساب؛ فجاءت الأمور على عكس ما كان يظن، وبذلك لجأ للمرجعيات مرّة أخرى؛ محاولاً الإفلات من المأزق.

ومن هنا؛ يجب أنّ نعلم أنّ الشِّيعة مع عداء بعضهم لبعض؛ إلا أنهم دوماً صف واحد أمام السنة!!

الوقفة الثالثة: المواقف المسالمة للشيعة في العراق وإيران وحزب الله في لبنان؛ تعكس حقيقة شعارات القوم من الثورية والبطولة والفداء، وأنها أكاذيب يضحكون بها على عقول السُّذَّج.

وهم يصدّرون هذه الأفكار للسنَّة من أجل العداء مع حكوماتهم وشعوبهم؛ ليقوموا بالإطاحة بالأنظمة السُّنية في المنطقة نيابة عنهم؛ كما كان الحال في الثمانينيات.

وهذا تطبيق للخطة السريّة التي نُشرت من سنوات عن الأسلوب الجديد للشيعة في اختراق السنة دولاً وأفراداً.

الوقفة الرابعة: مع كلّ هذا التخاذل في مواجهة الأعداء؛ نجد أنّ النشاط الشِّيعي الإيراني والعربي يقوى في البلاد الخليجية!

فهذه الأنباء تحمل لنا عن اجتماعات في السفارة الإيرانية لحزب الله الكويتي!! وكيفية زيادة نفوذه وقوّته في الشارع الكويتي! وكذلك الأصوات الشِّيعية في البحرين تعلو بالمطالبة بالمشاركة في الحكم!

وهذا كلّه؛ والشِّيعة لم يستتب لها الأمرُ في العراق؛ فكيف لو كان ذلك؟!

الملهاة المبكية!![1]

تعدّ الأمثال الشعبية مصدراً عميقاً للخبرة والرؤية التاريخية الواعية؛ حيث تتلخص فيها العبر والدروس الضخمة في كلمات يسيرة وقليلة؛ ولذلك وردت الأمثال في القرآن والسنة -في أكثر من موضع-، كما كانت دراسة الأمثال والحِكم نبعاً يَغرف منه العقلاء؛ ليزدادوا بصيرة ونُضجاً.

ومن طالع الأخبار من العراق وحول العراق -في الأسابيع الماضية- يتبادر لذهنه مجموعة من الأمثال الشعبية مثل: (اختلفوا فافتضحوا) و (ما شافوهم بسرقوا؛ شافوهم بتقاسموا)!!

لقد بذل الكثير من المخلصين جهوداً ضخمة لكشف الدور القذر الذي تقوم به الميلشيات الشِّيعية في العراق! من خيانة للوطن بالسرقة والنهب للموارد النفطية، وإعاقة مؤسسات الدولة عن عملها المنوط بها، وتسخيرها لأجندتها الخاصة، وفرض قانونها الخاص على الشارع؛ بدلاً من القانون العام.

وفي المقابل؛ كم بذل هؤلاء المُخلِصون من وقت ومال وجهد لإقناع الرأي العام بفساد حكومتي المالكي والجعفري الشِّيعيتين، وأنهما يغضّان الطرف عمّا يجري؛ لأنه وافق هواهما وقد استفادتا منه، ولكن هذه الجهود لم يكتب لكثير منها النجاح.

وفي المقابل؛ حين نسمع التصريحات المتبادلة بين نوري المالكي رئيس الحكومة وبين قيادات جيش المهدي -حول سرقات وتعديات ميلشيات جيش المهدي في البصرة-، وردود قياداته بارتهان حكومة المالكي لإيران، وأنها هي مصدر الفساد؛ لا يبقى شك لعاقل في صحة وصدق صرخات المخلصين، ولكن لم يَعِهَا الكثيرون إلا بعد «خراب البصرة»؛ كما في المثل!!

وكذلك كم حذّر العقلاء من الدور الإيراني القذر في العراق وخارجه، وكم نبّه عليه الأخيار؛ ولكن (لا حياة لمن تنادي)، ولكن حين أصبح (حيلهم بينهم) كشفت العورات.

فها هو صلاح العُبيدي -الناطق باسم التيار الصدري- يتهم إيران بتقاسم النفوذ مع

---

(١) العدد التاسع والخمسون، جمادى الأولى (١٤٢٩ هـ).

أمريكا في العراق!! وقبله بيومين اتّهم قاسم عطا -الناطق الرسمي لخطة فرض القانون الأمني في بغداد- إيران بالمسؤولية عن الأحداث الأمنية التي شهدتها مؤخراً العاصمة بغداد، ومدينة البصرة الجنوبية!! وهذا اعتراف من طرفي شيعة العراق بتورط إيران في دور قذر وأناني ومشبوه في العراق! لعل بعض الناس يصحو؛ ولو على حدّ تعبير الشاعر:

نصحتهم نصحي بمنعرج اللِّوَى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغدِ!!

ويبقى لدينا ما حذّر منه المشفقون؛ من أنّ عقلية الحكم والسلطة الشِّيعية هي عقلية انتهازية ومصلحية ودمويّة، لا تقبل الآخر بأي حال أو شكل من الأشكال؛ حتى لو كان هذا الآخر شيعيّاً.

ولم يتعلم كثير من الناس من جريمة اغتيال عبد المجيد الخوئي جهاراً نهاراً في مكان يدّعي الشِّيعة طهارته وقدسيته!! فلم يراع مقتدى الصدر ذمّةً ولا حرمةً -حتى للدم الشِّيعي-؛ فقام أتباعه بقتل الخوئي! ولم تراع الحكومة هذا الدم عندما تغاضت عن المطالبة بالصدر يومذاك، وحتى إنّ الحكومة لم تراع حرمة هذا الميت، وتغاضت عن اعتقال القتلة ومحرّضهم الصدر لمحاكمتهم والقصاص منهم، وها هي تعود اليوم -بخبث- لتحرّض آل الخوئي على المطالبة بحقهم!! وتكرّر هذا المشهد عندما حاصر أتْباع التيار الصدري منزل مرجع شيعة العراق (السيستاني)؛ حين تضاربت المصالح بينهما، ثم نكص مقتدى على عقبيه، وعاد اليومَ ليضع مصير جيش المهدي بين يدي المراجع!!

فأيُّ مصداقية يَتحلّى بها هؤلاء؟؟ وهم يَدّعون زوراً وبهتاناً أنهم أتْباع آل البيت!!

وها هم الشِّيعة اليوم يتصارعون على السلطة والنفوذ، وتستنجد الحكومة الشِّيعية بأمريكا على جيش المهدي؛ كما استنجدوا بها من قبل ضدّ نظام صدام، والعاقل يُدرك أنهم في المرّة القادمة سيستنجدون بإيران ضدّ أهل السنة في العراق!!

أما إذا تساءل البعض عن مصير الصراع بين الفرقاء الشِّيعة في العراق اليوم؛ فإنّ من المحتمل أنْ يعود مقتدى أو من ينوب عنه ليكون شريكاً مهمّاً وأساسيّاً في الحكومة، ليَصدق حينئذٍ فيهم المثل الشعبي الآخر: (افتضحوا فاصطلحوا)!!

الجريمة الغائبة![1]

يعيش العراق حالة من الطغيان الشِّيعي البغيض، واتسع مدى ذلك بَعد تفجير أضرحة ومزارات شيعية في مدينة سامراء، ومن المهم الوقوف مع هذه الموجة الطائفية الشِّيعية المقيتة، لنستكشف حقيقتها وأبعادها.

الوقفة الأولى: بداية الحدث:

بحسب رواية الشِّيعة؛ فإنّ مجموعة من المسلحين ترتدي زي مغاوير الشرطة اقتحمت الضريح، وكبّلوا الحراس، ثم قاموا بتفجيره ونسفه!

وهذا الأسلوب لطالما قامت به مجموعات شيعية تجاه قيادات ومراكز السنة في العراق، وكانت القيادات الشِّيعية تتنصل من ذلك زاعمة أنّ هذه المجموعات لا علاقة لها بها لا من قريب ولا من بعيد؛ بل هي مجموعات تابعة لقوات الاحتلال.

الوقفة الثانية: السُّنة، والضريح، والتفجير:

إنّ هذا الضريح موجود في مناطق السنة، ولم يتعرّض له أحد، والسنة يُجلّون صاحبيه؛ لكونهما من آل بيت النبي ﷺ؛ ولذلك استنكر تفجيره قيادات السنة في العراق وخارجه.

وفي بيان للحزب الإسلاميّ جاء فيه أنّ: «الوضع الأمني في سامراء ظلّ مضطرباً لمدة ثمانية أشهر العام الماضي، ولم يكن ثمّة أيّ وجود للقوات الحكومية ولا الأمريكية؛ ومع ذلك لم يقع أي اعتداء على مرقد الإمام.. لماذا وقع هذا الاعتداء الآثم الآن؟».

وسُنّة العراق لا يؤمنون بهذه التفجيرات، وإذا كانت مجموعة (الزرقاوي) تؤمن بهذا؛ فهي مجموعة لا تمثل سُنَّة العراق -كما يعلم القاصي والداني-؛ بل إنها اعتدت على أهل السنة مراراً، ومع هذا كله؛ فقد نفت مجموعة (الزرقاوي) مسؤوليتها عن الانفجار؛ رغم أنهم لا يتنصلون مما يقومون به.

الوقفة الثالثة: ردَّة الفعل الشِّيعية:

لقد كانت ردّة الفعل الشِّيعية طائفية بغيضة جدّاً، فهي لم تتحقق من الجاني -أولاً-؛ بل

---

(١) العدد الثاني والثلاثون، صفر (١٤٢٧ هـ).

انطلقت لمهاجمة أهل السنة بلا هوادة، فاعتدت على (١٦٨) من المساجد بيوت الله، وقتلت الأئمة والمؤذنين، ودنّست المصاحف!! ثم اغتالت ما يقرب من (٢٠٠) سنِّيّ؛ دون سبب أو محاكمة!

ولو فرضنا أنّ بعض السنة مسؤول عن تفجير الضريح؛ فإننا نتساءل: هل يجوز الاعتداء على بيت من بيوت الله (المساجد)؟؟ هل يجوز إهانة المصحف وتدنيسه؟؟ هل يجوز قتل المئات من السنة دون أنْ يكون لهم يد في التفجير، أو ذنب فيما حصل؟؟

إنّ هذه التصرفات لا يمكن أن تكون قد صدرت إلا من نفوس جُبلت على الشرّ، وتربت على البُغض، وهذا يؤكد تكفيرية العقيدة الشِّيعية للسّنة وغيرهم، فإنّ المسلم لا يجرؤ على الاعتداء على مسجد؛ إلا إذا كان يعتقد أنه مسجد ضرار، وكذلك لن يجرؤ مسلم على قتل آخر؛ إلا إذا اعتقده كافراً أصلاً، وكذلك لا يمكن لمسلم أنْ يُهين المصحف وهو يعلم أنّه كلام الله؛ إلا إذا كان يعتقد أنّه محرف؛ كما تزعم العقيدة الشِّيعية.

وقد أوضح خطيب الحرم المكي هذه الحقيقة بقوله: «كيف ينتقم من الاعتداء على قبور عباد الله بالاعتداء على بيوت الله؟! وأنْ يكون المساس بأحفادِ رسول الله؛ ردّة فعلهِ حرقٌ لكتاب الله؟!».

الوقفة الرابعة: تصريحات قادة الشِّيعة حول منفذي التفجير:

- السيستاني؛ حمّل التكفيريين المسؤولية عن الانفجار.
- موفق الربيعي -مستشار الأمن القومي-؛ اتّهم الصدّاميين والقاعدة بالوقوف خلف التفجير.
- مقتدى الصدر؛ اتّهم قوات الاحتلال، والحكومة العراقية، والتكفيريين.
- عبد العزيز الحكيم؛ أكد أنّ الذين قاموا بالتفجير لا يمثلون السنة.
- حسين فضل الله؛ حمّل الولايات المتحدة مسؤولية الاعتداء.
- حسن نصر الله؛ حدّد المستفيدين من التفجير بالتكفيريين، والإسرائيليين، والمحتل الأمريكي.
- أحمدي نجاد؛ اتّهم الصهاينة وقوات الاحتلال بالوقوف خلف الاعتداء.

فإذا كان السنة ليسوا وراء الحدث -بحسب تصريحات زعمائهم-؛ فلماذا يدفعون الثمن؟؟!

والسؤال الذي ينبغي أنْ يكون: هل الشِّيعة هم وراء التفجير من أجل إعطاء مبرر لاجتثاث السنة، وتعطيل مشاركتهم في الحكومة، وبعثرة الجهود الرامية لنزع الطائفية في العراق؟ أم أنّ الشِّيعة استغلوا الحدَث لتحقيق مصالحهم الخاصة؟

والغريب أنّ هذين الاحتمالين هما من صميم الأسلوب اليهودي في العمل السياسي القائم على مبدأ (الغاية تبرّر الوسيلة)؛ فقد عمل اليهود على تنفيذ هجمات على بعض أفرادهم في الدول العربية من أجل تهجيرهم (لإسرائيل)، كما أنهم سبّاقون دوماً في استغلال الأحداث لصالحهم؛ كما في أحداث (١١/ ٩)؛ حيث جعلوا أنفسهم ضحية الإرهاب العالمي!!

في تعليق لقناة «الجزيرة» على تصريحات السيستاني وغيره بالتهدئة للقطاعات الشِّيعية قالت: (وكأن مقصود هذه التصريحات هو العكس!)، وقد كان العكس فعلاً!!

الوقفة الخامسة: وماذا بعد؟

هل ما جرى في العراق هو (بروفة) لما سيحدث عند امتلاك الشِّيعة القوّة والسلطة، كما فعل الصهاينة عندما ارتكبوا مذبحة دير ياسين؟ هل ما جرى هو رسالة لدول الجوار السُّـنية؟ هل ستقوم الحكومة العراقية بتعويض السنة عن خسائرهم؛ أسوة بتعويض الشِّيعة عن تفجير المرقد؟ هل سيطالب زعماء الشِّيعة -علانية- بمحاسبة ومعاقبة المعتدين على أهل السنة؟ والسؤال الأهم: هل يقف أهل السنة بحزم ووضوح للمطالبة بحقهم في كلّ شيء؛ بدءاً بالتعويض عن الخسائر، ثم تقديم المجرمين للعدالة لتقتص منهم للمظلومين، وانتهاءً بحقوقهم السياسية وبيان حجمهم الحقيقي، وكشف زيف أكذوبة الأغلبية الشِّيعية؟!

هل تقف الدول العربية مع السنة لما فيه مصلحة العراق ومصلحتها هي، في الوقت الذي تعيث الميلشيات الطائفية الشِّيعية والإيرانية فيه فساداً؟

قراءة في خريطة القوى الشِّيعية المتصارعة في العراق[(١)]

يقف المراقب حائراً من التحركات والتصريحات المتناقضة والمتعاكسة لقادة الشِّيعة في العراق وإيران، والتي تصل إلى القتل والاغتيال، فلا يزال مقتدى الصدر مُلاحقاً بتهمة اغتيال عبد المجيد الخوئي، ولا يزال إياد علاوي هو صاحب الأمر بالهجوم على النجف، وأما السسيتاني؛ فقد آثر المغادرة حتى لا يكون ضمن الشهود.

حتى نستطيع فهم السياق الذي تجري فيه الأعمال والتصريحات: نحتاج إلى الاستعانة بالتاريخ؛ والذي يحوي العديد من العبر والفوائد:

فقد شهدت بلاد الشام صراعات دمويّة بين فروع القرامطة: قرامطة العراق، وقرامطة الشام، وقرامطة البحرين، ثم حدثت صراعات بين القرامطة والفاطميين في بلاد الشام، وهم على مذهب واحد!

وكانت هذه الفِرق الشِّيعية في صراعها الشِّيعي الشِّيعي تتعاون مع قوى سنِّيَّة ضد أعدائها من الشِّيعة!!

ومن يعود لأحداث القرنين الثالث والرابع الهجريين لبلاد الشام؛ يجد تفصيلات هذه الصراعات.

والذي نريده من هذه الأحداث التاريخية أمور عدّة:

١ - أنّ القوى الشِّيعية ليست موحّدة؛ بسبب العقيدة الملفقة التي تؤمن بها، والقابلة للتطور والزيادة والنقصان؛ كما حَدَثَ مع (الخميني) حين أعلن ولاية الفقيه، وعارضها الكثير من الشِّيعة.

٢ - هناك صراع حقيقي بين الفصائل الشِّيعة -قديماً وحديثاً-.

٣- لا مبادئ مقدسة لدى الفصائل الشِّيعية؛ فبسهولة يتم التحالف مع الأعداء على الأصدقاء.

٤ - لفهم ما جرى قديماً، ويجري حديثاً؛ لا بُدّ من أدراك خريطة القوى الشِّيعية، وحقيقة

---

(١) العدد الخامس عشر، رمضان (١٤٢٥ هـ).

مقاصد كلّ فصيل فيها.

وهنا نُقدّم قراءة أوّلية للقوى الشِّيعية في العراق اليوم؛ حتى تُسْهِمَ في إدراك حقيقة المواقف والتصريحات المتناقضة لشيعة العراق:

١) يمكن تقسيم القوى الشِّيعية اليوم إلى قسمين رئيسين: هما شيعة إيران، وشيعة العراق.

٢) شيعة إيران يسيطر عليهم العنصر الفارسي؛ حتى إنّ الإيرانيين الشِّيعة من قوميات غير فارسية يُعَدون شيعة من درجة ثانية، أو كما يسمونهم: شيعة معاوية!!

٣) شيعة العراق ينقسمون إلى شيعة من أصل إيراني، أو فارسي، أو أعجمي، وهم المراجع الكبرى (السيستاني، الحائري، النجفي،...)، وشيعة من أصول عربية، وهم: تيار الصدر؛ والذي يتزعمه اليوم مقتدى الصدر ابن المرجع الشِّيعي محمد صادق الصدر.

٤) شيعة العراق المنحدرون من أصول إيرانية لا ترغب بالخضوع لسيطرة إيران لعدّة أسباب منها:

- عدم إيمانها بولاية الفقيه.
- أنهم أعلى في الرتبة من قادة إيران.
- لا يؤمنون بالخط الثوري الذي تَحمِله إيران.

ولذلك فهناك هجوم إيراني على مراجع النجف.

٥) شيعة العرب في العراق (أتْباع الصدر) يؤمنون بالأسلوب الثوري، ولا يؤمنون بولاية الفقيه، ولا بولاية مراجع النجف.

٦) هذا الوضع سبب تحالفاً بين مقتدى الصدر وإيران ضدّ مرجعية النجف؛ برغم العداء بين الصدر وإيران على ولاية الفقيه، وعدم تبعية الصدر للعجم.

ولكنه تحالف مصالح: الصدر يحتاج دعم إيران عسكريّاً وماليّاً، وإيران تريد إسقاط المرجعية العراقية.

ولذلك غادر السيستاني وغيره النجف عند تصفية جيش المهدي؛ لأنها حرب تُدار بالوكالة بين إيران وأمريكا.

٧) هناك تيار شيعي عراقي ثالث، وهو التيار الشِّيعي العلماني؛ المتمثل بجماعة الجلبي، وحزب علاوي، وهو يُعادي إيران وتيار الصدر، وعلى حَذر من تيار المرجعية في العراق.

هذه -باختصار- قراءة أوّلية للقوى الشِّيعية في العراق؛ إدراكها يُسهّل فهم المواقف والتصريحات الصادرة عن شيعة العراق، ويوضّح سبب اندلاع الصراعات ثم توقفها، والتحالفات ثم انفكاكها.

والجميع يعمل لما يعتقد أنّ فيه مصلحة الشِّيعة، فهذا هو القاسم المشترك بينهم.

السيستاني، ونسف الوحدة[1]

نسفُ السيستاني للوحدة بين العراقيين خصوصاً وبين المسلمين عموماً -بإعلانه الثلاثاء موعداً لعيد الأضحى المبارك لهذا العام (١٤٢٩هـ)؛ خلافاً لسائر المسلمين الذين عيّدوا يوم الاثنين- يستحق الكثير من التأمل والنظر؛ للوصول للحقيقة في مواقف السيستاني، والمرجعية، والشِّيعة العرب، والشِّيعة العجم أو الإيرانيين.

ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية:

١ - بداية: لقد تصاعدت الكثير من الأصوات منددة بالتباين الكبير حول اختلاف بداية شهر رمضان لسنة (١٤٢٩هـ)، وأنّ هذا مفتت للأمة، ومعارض لوحدتها، وهو موقف مُحق في جانب كبير؛ لكن العجيب أنّ هذه الأصوات اختفت حين شذّ السيستاني وحده دون سائر الأمة بتفريق صفّها في عيد الأضحى، فلماذا؟؟؟!!

٢ - في المرات السابقة التي كان يَحدث فيه خلاف حول عيد الأضحى؛ كان السبب هو اعتراض بعض الفلكيين على موعد العيد، ولكن في هذه السنَة كان الفلكيون مؤيدين لموعد العيد الذي أعلنته السلطات السعودية، وقد وافق على هذا الموعد المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله الذي يعتمد الحسابات الفلكية؛ فعلى أيّ أساس بنى السيستاني موعده؟؟

٣- الأغرب من هذا: موافقة خصوم السيستاني من شيعة العراق له على موعد عيد الأضحى؛ وخاصة التيار الصدري الذي يتشدق بالوطنية والوحدة الإسلامية؛ فعلى أيّ أساس عيّد الصدريون وسائر شيعة العراق بخلاف سائر المسلمين؟! أمْ أنّ الحقيقة هي أنني وأخي على ابن عمّي، وأنا وابن عمّي على الغريب؟؟!!

٤ - لماذا تختفي دوماً المواقف الشِّيعية العاقلة المنددة بالمواقف الشِّيعية الممزقة للصفّ والوحدة؟! أم هي مواقف مقبولة؛ لكن المصلحة تقتضي من يعلن ومن يسكت؟؟

٥ - لماذا الذي تصدى لذلك السيستاني؛ دون سائر المراجع الذين أيّدوه بسكوتهم؟! هل هو توزيع أدوار؟؟

---

(١) العدد السابع والستون، محرم (١٤٣٠ هـ).

٦- هل بهذا الموقف الذي لا مبرّر له -ولو ضعيفاً- يمكن الوثوق بسعي الشِّيعة للوحدة؟

٧- هل بهذا الموقف الآثم والمفرّق للصف؛ يمكن أنْ نثق أو نقبل التفريق بين شيعة متطرفة ذات أجندة سياسية إيرانية تؤمن بولاية الفقيه، وبين شيعة لا تؤمن بولاية الفقيه؟ أو شيعة عرب وشيعة عجم؟ أو بين شيعة معتدلين وشيعة متطرفين؟

٨- هل لا يزال الحديث ممكناً عن تقريب وتعاون بين الشِّيعة والسنة، والشِّيعة تتعمَّد مخالفة السنة في أيسر القضايا مثل: موعد يوم العيد؟

٩- أليس في هذا الموقف إعلان صريح وواضح بأنّ منهج شيعة اليوم: (ما خالف العامة -أي: أهل السنة- ففيه الرشاد)؛ وهو المنهج المتبع عندهم؛ فكيف يمكن أنْ يتحقق نوع من التقريب والوحدة؟!

١٠- إذا كان السيستاني -وسائر شيعة العراق- لا يمكن أنْ يسعوا لوحدة عراقية في موعد عيد الأضحى؛ فهل نرتجي منهم حِرصاً على وحدة عراقية في مسائل أكبر؟!

يروى أنّ الرئيس العراقي السابق أحمد حسن البكر طلبَ من مراجع الشِّيعة تحديد موعد عيد الأضحى؛ ليوافقهم السنة على العيد، ولكنه تفاجأ برفض الشِّيعة إلا بإعلان السنة العيد؛ ليخالفوهم فيه!!

فمتى نرى الدّعوة الصريحة للشيعة وزعمائهم بأنّ طريق الوحدة والتعاون واضح وبين؛ لما يقوم على الصراحة، والعدل، وترك المراوغة بالتبرؤ العلني والعملي من كلّ ما يُفسد الوحدة؛ من سبّ وطعن وتكفير للخلفاء والصحابة وأمّهات المؤمنين، ومشاركة المسلمين أفراحهم وأتراحهم، وإزالة كلّ ما يُعيق ذلك من تُراث شيعي مَكتوب أو محَفوظ!!

المكر والغش والتلاعب الشيعي - الإيراني في لعبتي: الديموقراطية، والبرلمان[1]

صدّع الشيعة رؤوسنا وهم يرددون دعاوى المظلومية والاضطهاد والتمييز، وأنهم لا يحصلون على حقوقهم كمواطنين في بلدانهم! ولم يتركوا مناسبة أو وسيلة إلا وبثوا فيها هذه الدعاوى؛ حتى إنها -مع التكرار المكثف والزمن الممتد- أصبحت مُسلَّمات عند كثير من الناس!!

ورغم أن كل دعاوى الشيعة هذه ليس لها أدلة تؤكدها أو براهين تسندها؛ إنما هي دعاوى مطلقة في الفراغ؛ ليس لها زمام ولا خطام! وأن أكثر ما يجعل لهذه المزاعم قبولاً ورواجاً هو ما حذر منه الخليفة الفاروق -عدوهم الأول- حين استعاذ من «عجز التقي، وجَلَدِ الفاجر»، فبسبب تقاعس أهل السنة عن القيام بدراسات جادة حول واقع التجمعات الشيعية في بلدانهم، تكشف مدى مشاركتهم السياسية، وحجم الرعاية التي تمنحها الدول لهم، وكم هي أعداد مؤسساتهم المدنية، و الامتيازات التي يحصلون عليها؛ لتفاجأ الكثيرون من الحقائق المغيبة عن الإعلام!

ولعل خير ما يقرب المسألة إلى الأذهان هو: أن واقع التجمعات الشيعية في الدول السنية هو كحال الأقباط في مصر، فرغم كل الدلال والعناية والرعاية غير العادية التي يتمتعون بها؛ إلا أن غلاتهم لا يكفُّون عن الصراخ والشكوى! وعقلاؤهم ساكتون لا ينكرون!!

ولو بحثت عن حال السنة في إيران؛ فلن تجد له مثيلاً؛ إلا كحال الفلسطينيين تحت الاحتلال الصهيوني الغاشم والظالم، بل لعل الصهاينة أقل وحشية من النظام الإيراني تجاه سنة إيران!!

ولو ركزنا في هذه السطور على فحص مظلومية الشيعة -من خلال فحص مواقفهم في الانتخابات البرلمانية في لبنان وإيران والعراق-؛ لظهر للعقلاء والمبصرين فقط مقدار الكذب والتزوير في مزاعم الشيعة بأنهم مظلومون!

---

(١) العدد الثالث والثمانون، جمادى الأولى (١٤٣١ هـ).

ففي انتخابات لبنان -التي لم يكن الفوز فيها حليف الشيعة-؛ لم يقمعوا ويظلموا؛ كما قد يتخيل من كثرة شكاوى الظلم والحرمان، بل قام الشيعة -وهم الطرف الخاسر- بخطف لبنان كله؛ عبر تعطيل تشكيل حكومة السنيورة وحكومة سعد الحريري لأشهر عديدة، سبقها اجتياح العاصمة بيروت!! ولم يقلع الشيعة وحزب الله عن هذا الغش والتخريب؛ إلا بعد أن تنازل الفائزون لهم عن بعض حقوقهم، وبعد ذلك يقولون: نحن مظلومون!!!

وفي لبنان؛ لم يكتفوا برفض بنتائج الانتخابات، بل لا يزالون غير معترفين للحكومة بالولاية، فها هم يحاولون عرقلة وضع كاميرات في الشوارع لحفظ الأمن، ولا يزالون يرفضون خضوع بعض مناطقهم لسيطرة الدولة؛ فضلاً عن سلاحهم الذي ثبت أنه ليس موجهاً للخارج فقط؛ كما يدعون!

أما الانتخابات الإيرانية؛ فهي نموذج مثالي لحجم التضليل والخداع الذي يعيش عليه الشيعة والنظام الإيراني، فلم يترك النظام الإيراني ولا الملالي والأحزاب الشيعية المرتبطة به من وسيلة سيئة السمعة إلا واستخدموها؛ من تزوير، وضرب وقمع في الشوارع والجامعات، ولما لم يُجْدِ ذلك لجؤوا للخطف، والسجن، والتعذيب، فلما لم يُجْدِ ذلك -أيضاً- استعملوا القتل، والاغتصاب للنساء والرجال على حد سواء! حتى لو كانوا من قادة الثورة الإيرانية وملاليها!

ولم يتركوا فتوى تهاجم خصومهم الإصلاحيين (وهم شركاؤهم طوال سنوات الثورة الثلاثين)؛ إلا وأطلقوها عليهم، ولم يدعوا تهمة وسُبة إلا وألصقوها بهم!

وبعد ذلك؛ يتفاخر هذا النظام بديمقراطيته التي لا يزال نصف الشعب محتجّاً عليها، رافضاً وصايته منذ عشرة شهور، وكأن شيئاً لا يحدث! وكأن هؤلاء المعترضين هم من الحشرات أو الطفيليات التي لا يعبأ بها!!

أما الانتخابات العراقية؛ فهي تجسيد عملي للمكر والخبث الشيعي، وهي التي أسقطت ورقة التوت عن عورة الأحزاب والقيادات الشيعية، فمن اللؤم: إقصاء العديد من المنافسين الأقوياء للشيعة بواسطة هيئة العدالة والمساءلة، هذه الهيئة التي يرأسها المرشح للانتخابات أحمد الجلبي الشيعي العلماني العميل؛ الذي لا يخجل من التنقل بين أحضان أمريكا وإيران؛ بحسب مصالحه المالية!!

ولم يقف الأمر بهم عند هذا الحد؛ فلجؤوا لعرقلة منافسيهم عبر تسخير الجيش لتعطيل حركة الناخبين المؤيدين لخصومهم، أو كما فعلوا تجاه الناخبين خارج العراق؛ الذين حرم قسم كبير منهم من عملية الانتخاب برفض أوراقهم الثبوتية، كما حاولوا التزوير في عمليات الاقتراع والفرز، ولذلك لم ينكر المالكي في الأيام الأولى للفرز وقوع تلاعب؛ لكنه شدد على أن ذلك لا يؤثر على النتائج، ولما أصبحت النتائج في غير صالحه بدأ يصرخ ويطالب بإعادة فرز النتائج!! ولما لم يُجْدِ كل ذلك؛ لجأ للتعطيل على منافسه الشيعي إياد علاوي بأنه لا يصح استلامه لرئاسة الحكومة؛ لكون والدته لبنانية، وكأن علاوي حين كان رئيساً للوزراء قبل أربع سنوات كانت أمه عراقية!!

وبعد إعلان النتائج؛ هدد المالكي وتوعد باستعمال القوى الأمنية، وإنزال المظاهرات للشوارع؛ إذا لم يُعَدِ العَدُّ والفرز في بعض النتائج، و لم يفعل؛ لأنه يجد ضَوْءًا أخضر يسمح بذلك، لكن سرعان ما وقعت التفجيرات والجرائم المروعة في العاصمة، وأخرها ما حدث في قرية البو صيفي السنية، من قتل عوائل سنية بكاملها بدم بارد!

وقاموا بالترويج أن رئاسة الحكومة هي للكتلة الأكبر في البرلمان؛ وليس في الانتخابات!! فما فائدة الكتل في الانتخابات إذاً؟! ولماذا لم ينزل كل حزب أو فصيل وحده؟؟

وأخيراً؛ خرج علينا مقتدى الصدر وتياره بانتخابات فرعية لرئيس الحكومة، وهذه في الأعراف البرلمانية جريمة يعاقب عليها القانون!!

فهذه حقيقة المظلومية الشيعية، والاضطهاد، والتمييز؛ إنها: خطف للبلاد، وتعطيل للحكومات، ورفض لولاية الدولة، وإقصاء للمخالفين من الشيعة والسنة، وعدم تورع عن ارتكاب الجرائم والفظائع بحقهم.

ومما يغري الشيعة بممارسة الظلم والطغيان، والصراخ والشكوى بالمظلومية والحرمان: قطعان المغفلين والبلهاء؛ من المثقفين، والإسلاميين، والقوميين؛ الذين يركضون خلف السراب إذا كانوا مخلصين! ويركضون خلف شهوة المال والمتعة إن كانوا واقعيين!!

ويعتمد الإيرانيون والشيعة في ترويج هذه الأكذوبة على قاعدة «الكبار يموتون، والصغار ينسون»!! وهي شعار آباء الشيوعية الحمراء؛ الذين أقاموا مجازرهم بحق المسلمين

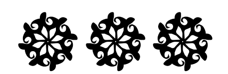
في روسيا، والصين، وأوربا الشرقية، وما حولها، واقتبسها مؤسس إسرائيل اليهودي بن غوريون منهم، وطبقها على الفلسطينيين.

فهل وعى قومي المكر الشيعي؟ أم أنهم كما قال الشاعر لقيط بن يعمر الإيادي قديماً:

مـا لـي أراكـم نـيـامـاً في بُلهنـيـةٍ[1] وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا

يا قـوم إنَّ لكـم من إرث أولكـمْ مجـداً قَدَ اشفقـت أن يفنى وينقطعـا

لقد بذلت لكم نصحي بلا دخلٍ فاستيقظـوا إن خير العلم ما نـفـعـا



(١) رخاء العيش ولينه.

8 =

لا تتلاعبوا بفلسطين!



محور (الممانعة) وغزة!![1]

جاءت الاعتداءات الإسرائيلية على غزة؛ و«دورية الراصد» في مرحلتها النهائية، ولم يكن بوسعنا الإسهاب في الحديث عن هذا العدوان الغاشم؛ ومع هذا فلا بُدّ من إدانة الإجرام الصهيوني المستمر؛ والذي لن يتوقف إلا حين نتسلح بقوُة الإيمان التي تهيئ لنا القوّة المادية، عندها -وعندها فقط- لن يكون هناك مزيد من الاعتداء والظلم لأيّ مسلم على وجه الأرض.

إنّ دعم أهل فلسطين بعامّة -وغزة على وجه الخصوص- فرضٌ على كلّ مسلم بما يَستطيع، وإنْ تقاعس كثير من الزعماء والكبراء؛ فلن تتقاعس عامة الأمّة.

إنّ القوة الإيمانية لا تكتمل إلا حين تُؤخذ من نبعٍ صافٍ لا تُخالطه شوائب البدعة أو الشرك، ولذلك بيّن لنا الله U أنّ قوّة الشِّرك أوهن من خيط العنكبوت.

أمّتنا كلها تعلم عجز أو تخاذل حكامها؛ لكنها لا تزال مخدوعة، وتمنّي نفسها بمحور الممانعة (إيران، وسوريا، وحزب الله)، لكن ما يجري في غزة اليوم سيكون امتحاناً لحقيقة (محور الممانعة) المزعوم الذي يقوده الشِّيعة والنُّصيرية!!

سننتظر لنرى حقيقة الشعارات والمزايدات التي يُطلقها هذا المحور الممانع، هل سيرافقها طلقة رصاص أو صلية مدفع؟ أو فتح جبهة عبر حدود سوريا مع العدو الصهيوني أو من جنوب لبنان من طرف حزب الله؟ أو قطع إيران للبترول عن الدول المؤيدة للعدوان؟ أم سيكتفون ببيان شجب؛ كما يفعل بقية الزعماء؛ حفاظاً على المصالح العُليا؟!!

لعلّ من فوائد هذه المصيبة الجسيمة: أنْ تسقط ورقة التوت التي تستر عورة هذا المحور؛ ليرى إخوتنا الحقيقة: أن (محور الممانعة) لن يزيدنا إلا وهناً، ولنبدأ صفحة جديدة في مسيرة الجهاد؛ دون دَخَن البدعة والشرك.

---

(١) العدد السابع والستون، محرم (١٤٣٠ هـ).

صراع المشاريع في غزة[(١)]

في العالم العربي والإسلامي -وخاصة في فلسطين- صراعٌ بين أربعة مشاريع، هي: المشروع الإسرائيلي، والمشروع الأمريكي، والمشروع الإيراني، والمشروع الإسلامي.

وهذه المشاريع تتفق أحياناً فيما بينها، وتتصارع أحياناً، وتتهادن في أحيان أخرى؛ ولكن لا بُدّ من إدراك أنها مشاريع منفصلة ومستقلة.

والمشاريع الثلاثة الأولى؛ تبنّت تأجيج الطائفية في المنطقة والعالم العربي والإسلامي بأزمان وأشكال ومبررات مختلفة، لكن في بعض الأحيان تقاطعت المصالح والمخططات، فسارت جنباً إلى جنب.

فالمشروع الإسرائيلي: يتبنى منهج تقسيم المنطقة سياسيّاً؛ لإنشاء دويلات طائفية يَسْهل التحالف معها بجامع العقيدة المختلفة عن المحيط، وبجامع الضعف العددي مقابل الإسلامي السُّنِّي، وقد تراجع هذا المشروع ظاهريّاً.

والمشروع الأمريكي: يقوم على تبني دعم الأقليات من مُنطلق نشر الديمقراطية، وقد ركّز على التصوّف في هذه المرحلة لمقاومة الإرهاب والتطرف السُّنِّي بزعمه، أما دعم التشيّع في العراق؛ فمرحلة انتهت؛ بعد أنْ فضحت خدعة إمكانية تعاون الشِّيعة معهم ضدّ إيران؛ والتي روّج لها بعض المستشارين اليهود والشِّيعة الأمريكان مثل: نصر والي، وفؤاد عجمي، وكنعان مكية، والتي أسفرت عن تقديم العراق على طبق من ذهب لإيران.

أما المشروع الإيراني: فقد تبنى تصدير الثورة، وتجييش التجمعات الشِّيعية لصالحه، وبعد ذلك عَدَّلَ المسار في عهد خاتمي بسياسة الانفتاح الثقافي؛ لترميم العلاقات، وأخذ الأنفاس، وتجميد الضغوطات، وعادت إيران لسياسة التهديد والتمدد على حساب المسلمين والعرب؛ من خلال التعاون مع عدوّتها أمريكا؛ لتنفيذ أجندة إيران، وتوريط أمريكا، وقد تبنّت مؤخراً إستراتيجية التعاون مع القوى السُّنِّيَّة المُعارِضة؛ لزعزعة استقرار الدول السُّنِّيَّة، وتكوين رأس جسر لها في تلك البلاد.

---

(١) العدد الثامن والستون، صفر (١٤٣٠ هـ).

والمشروع الإيراني هو أخطرها؛ لكونه داهماً، ويعمل من الداخل، والرافضون له في الأمّة قليلون، وأقل منهم من يفهمونه، وأندر منهم من يقاومونه!!

أما المشروع الإسلامي؛ فهو المشروع الوحيد المنتمي لهذه الأرض، ويحمل همّها وألمها، وهذا المشروع لا يقتصر على جماعة أو تنظيم بعينه؛ بل هو حالة عامّة، لكن هذا المشروع يعاني الانقسام، وتعدد وجهات النظر؛ حتى في المفاصل الكبرى، ولا يقتصر الخلاف والتعدد على مستوى الحركات الإسلامية؛ بل حتى في داخل الحركة الواحدة في البلد الواحد تجد أحياناً من التناقضات والرؤى المتعارضة ما ليس بالقليل!

كما لا يزال هذا المشروع بدون سند وحاضنة تدعمه وتحميه؛ ولذلك أصبح في موقع حَرِج بين عدوّ لا يتوانى عن حربه بكل أشكال العدوان؛ كما رأينا في غزة -حماها الله ونصرها-، وبين عدوّ يَمكر بها سرّاً وعلانية؛ كما في مداولات مجلس الأمن، وبين عدوّ في ثياب الصديق يتاجر بدماء الشهداء وأرض الأنبياء؛ لتحقيق مطامعه الطائفية؛ والتي كشفتها مواقفه من العدوان على غزة، وبين أقرباء وجيران لا يُقدّمون حقّ النصرة!! لعتب وغضب هم -أحياناً- محقُّون فيه، لكن ليس هذا وقته؛ وغزة تشتعل تحت العدوان؛ بل هم من قصر نظرهم يُمعِنون في الخصومة؛ ليصبح المنفذ والنصير الوحيد للمشروع الإسلامي هو المشروع الإيراني؛ الذي هو في الحقيقة عدوّ في ثياب صديق!!

نعم؛ وقع من المشروع الإسلامي بعض الأخطاء والهفوات التي يجب أنْ يتراجع عنها، والعتب والمناصحة منهج قرآني؛ رسّخه القرآن من خلال تأنيب أفضل المجاهدين في غزوة أُحُدٍ علانية، وفي أعظم وأشهر كتاب؛ ألا وهو كتاب الله U، وستبقى الأجيال تقرأ هذا النقد والعتاب العلني للمجاهدين إلى يوم القيامة!!

إنّ النصيحة التي نُقدّمها للدول العربية والإسلاميّة، وللمشروع الإسلامي هي:

عليكم بالمصالحة فيما بينكم، وعضّوا على جراحكم، وكلكم يقدِّم من التنازلات والتسهيلات لأطراف أخرى -لا يرتضيها أصلاً- بسبب المجاملة والظروف، لتكن هذه التنازلات فيما بينكم.

ألم تدعم (دول الاعتدال) قديماً نظام الأسد رغم ما فعله في لبنان بحقّ اللبنانيين

والفلسطينيين!!؟ ألم تدفع بعض الدول العربية لتنظيمات مسلحة هوجاء اتقاءَ شرّها!!؟ ألم تتنازل كثير من الحكومات عن جوانب من سيادتها لقوى دولية وإقليمية!!؟

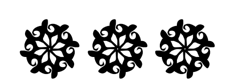
فلتقدم جانباً من ذلك للمشروع الإسلامي؛ فالتعايش مع المشروع الإسلامي أسلم وأرحم بكثير من التعايش مع المشاريع الأخرى؛ لو كنتم تعقلون!!

أما أصحاب المشروع الإسلامي؛ فنقول لهم: عليكم الحذر من المشروع الإيراني وأذرعِه المختلفة، فرغم تشدق إيران وحزب الله بالمقاومة، ومحاولة احتكار المقاومة من خلال ألقاب إعلامية مثل: (سيّد المقاومة)؛ فإنهم غائبون عن جميع الساحات الجهادية، فأين هم من أفغانستان، والعراق، والشيشان، والصومال، وأرتيريا، والفلبين، والبوسنة، وفلسطين، وغيرها كثير؟!

إنهم غائبون، وإذا حضروا كانوا عوناً للمحتل، أو كان حضورهم طمعاً في مكاسب طائفية؛ كما في لبنان التي منعوا الآخرين من الجهاد فيها، ثم قننوا المقاومة بما يمكنهم من السيطرة على لبنان دون صِدام مع القوى الدولية.

إنّ غياب حركة الإخوان المسلمين عن العمل في ساحة إيران وسوريا -بسبب السياسة الداخلية لهذين البلدين- يدلل بكلّ وضوح على حقيقة الغرض من ادّعاء دعم حركة حماس في المشروع الإسلامي، وأنّ المقصود هو تمرير مشروعهم عبر مشروعنا.

بكل صراحة نقول لأصحاب المشروع الإسلامي والدول العربية والإسلامية: لا خيار لكم إلا التصالح والتنازل لبعضكم البعض، فعوامل الارتباط -من دين ولغة ونسب وجغرافيا- أكبر من عوامل فرقتكم، وليتخلّ الطرفان عن مستشاريه الخبثاء من أتْباع المشاريع الإسرائيلية والأمريكية والإيرانية؛ حتى يستقيم لكم أمركم.



9 =

فتنة حزبِ الله



فتنة «حزب الله»![1]

أخبر النبي ﷺ بتسارع الفتن في آخر الزمان، وهذا ما نعيش طرفاً منه هذه الأيام، ومن فتن العصر الحديث: فتنة (حزب الله)، وفتنة (المذاهب والأفكار الباطنية القادمة)، وفتنة (التصريحات الإعلامية الخادعة)، فما أحوجنا للحديث عنها؛ كشفاً لها، وتحذيراً منها، نصيحةً لله ولرسوله ولكتابه وللمؤمنين، وحديثنا هنا عن فتنة (حزب الله).

حجم الفتنة:

شكّل (حزب الله) على مدار تاريخه فتنة للسُّذَّجِ والطَّيِّبين من المسلمين؛ ذلك أنه يرفع اسم (الله)! ويقاوم (إسرائيل)، وتفاقمت هذه الفتنة بعد الحرب الأخيرة في لبنان سنة (٢٠٠٦)، فأعلن الشيخ نور اليقين بدران إمام مسجد النور في قرية البعنة في فلسطين المحتلة عام (٤٨) تشيّعه؛ الذي يعتقده من (٣) سنوات!! وفي سوريا والأردن هناك تأثر واضح بالتشيع تأثراً (بحزب الله).

سبب الفتنة:

من أهم أسباب افتتان سُذَّجِ المسلمين (بحزب الله): الفتاوى الصادرة عن علماء ودعاة؛ لهم كلمة مسموعة؛ كفضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي؛ الذي استند عليه الشيخ نور اليقين في فلسطين، وكذلك فضيلة الشيخ سلمان العودة في ما نسب له من تفريق بين شيعة العراق ولبنان، وَعَدَّ أنّ شيعة لبنان معتدلين، وكذلك موقف الجماعة الإسلاميّة في لبنان (الإخوان المسلمين في لبنان).

مبررات الفتوى:

لقد استند هؤلاء العلماء والدعاة في فتاواهم هذه على اجتهاد سياسي، وليس على رؤية شرعية.

وتصريحات الدكتور القرضاوي الأخيرة توضح ذلك، وكذلك الشيخ العودة؛ فله كتابات ومقولات واضحة حول جذرية الخلاف مع الشِّيعة.

---

(١) العدد الأربعون، شوال (١٤٢٧ هـ).

وهذا الاجتهاد السياسي يقوم على الفرضيات التالية:

١ - (حزب الله) صديق لإيران؛ وليس تابعاً لها.

٢ - (حزب الله) حزب شيعي معتدل، ولا يوجد لديه بُعد شيعي دعوي.

٣ - (حزب الله) حزب مُعَادٍ لإسرائيل من ناحية إسلامية لا شيعية، ومن المصلحة الآن توحيد الجهود ضد العدو اليهودي.

مناقشة هذه الفرضيات:

١ - فرضية (الحزب صديق لإيران؛ وليس تابعاً لها)

كيف ولد (حزب الله)؟

هناك روايتان تتكاملان في كيفية نشوء الحزب:

الأولى: تعود إلى الستينيات في النجف بالعراق؛ حين اجتمع موسى الصدر مع ثلاثة من مشايخ لبنان كانوا طلاباً بحوزة النجف، هم: صبحي الطفيلي، وحسن الكوراني، وحسن ملك، وذلك في منزل محمد باقر الصدر مؤسس حزب الدعوة بالعراق، وتوصل هذا الاجتماع إلى اتفاق على عودة موسى الصدر إلى لبنان مع اللبنانيين الثلاثة؛ لتأسيس حلقات سياسية فكرية شيعية.

وقد عاد من النجف شخصيتان أخريان هما: السيد محمد حسين فضل الله، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، بتأثير من محمد باقر الصدر[1].

وهكذا تربط هذه الرواية (حزب الله اللبناني) بحزب الدعوة العراقي، وذلك قبل ظهور واندلاع ثورة الخميني، ولكن بعد نجاح ثورة الخميني؛ تمّ التخلص من (الصَّدْرَيَن) محمد وموسى؛ لأنهما منافسان حقيقيان للخميني[2].

وهنا تبدأ الرواية الثانية: وهي ما حدث بعد أنْ تمّ التخلص من الصَّدْرَيَن في العراق

---

(١) توفيق المديني، «أمل وحزب الله في حلبة المجابهات المحلية والإقليمية» (ص١٣٣)، وانظر: «موسوعة الفِرق والجماعات» للدكتور عبد المنعم الحفني، (ص٣٠٠)، و«موسوعة الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية» تحرير جمال باروت وفيصل دراج، (٢/ ٤٦٤).

(٢) انظر: (الخمينية الماركسية قتلت محمد الصدر وموسى الصدر) في كتاب «المشكلة الشِّيعية»، أسامة شحادة.

ولبنان؛ حيث تنحّى فضل الله ومهدي شمس الدِّين جانباً، وتمّ حلّ حزب الدعوة في لبنان بأمر من الخميني! وهذا هو سبب ضبابية العلاقة بين فضل الله وحزب الله، ففضل الله هو المربي الفكري لأغلب قيادات الحزب اليوم، لكن على فكر محمد باقر الصدر، وحين استولى الخميني على الساحة الشِّيعية، وسحب بساط (حزب الله) من تحت أرجل فضل الله ومهدي شمس الدين وموسى الصدر؛ أصبح دور فضل الله ومهدي شمس الدين في الحزب هامشيّاً.

وبدأ النشاط الإيراني في لبنان يظهر، فبدأت إعادة تشكيل للشباب الشِّيعي الذين ربّاهم هؤلاء المؤسسون؛ فظهرت (أمل الإسلامية)، وبعدها تم إعلان ظهور (حزب الله) من طهران!!

ويوضح توفيق المديني في كتابه «أمل وحزب الله» (ص١٤٠) دور الخميني في إنشاء حزب الله فيقول: «وبعد أمر الإمام الخميني بحلّ حزب الدعوة في البلاد العربية، والانفصال العملي في العمل عن حركة (أمل)، طلب الإمام الخميني من المسؤولين الإيرانيين أنْ يُطلعوه -شخصيّاً- على تحركات العمل الإسلامي في لبنان؛ لبعض التوجيهات بشأنه، وكلّف مجلس الدفاع الأعلى بنقل أوامره وتوجيهاته إلى حزب الله».

وينقل المديني عن مجلة «الشراع» اللبنانية؛ والتي يرأسها حسن صبرا -وهو من شيعة لبنان- قولها: «إنّ قادة حزب الله في لبنان معيّنون من قِبل الخميني». «الشراع» (١٧/٣/١٩٨٦).

ويؤكد نعيم قاسم -نائب الأمين العام لحزب الله- في كتابه «حزب الله» (ص٢١- ٢٥) دور الخميني في نشأة (حزب الله)، واعترف بذلك حين قال بلغة دبلوماسية: «...نجحت الثورة الإسلامية المباركة في إيران بقيادة الإمام الخميني (قده) سنة (١٩٧٩)؛ فاستقطبت المؤمنين... لم يكن الارتباط بالثورة موجوداً قبل ذلك...

ناقش الإسلاميون داخل أطرهم ومع بعضهم البعض كيفية النهوض ومواكبة متطلبات المرحلة في لبنان، والاستفادة من التجربة والإشعاع الإيراني.... فقوي الاهتمام بضرورة تشكيل إسلامي موحّد...

من أجل تحقيق هذه الأهداف؛ تابع ممثلون عن المجموعات الإسلامية الرئيسة مناقشة

أفكار عديدة حول رؤيتهم للعمل الإسلامي في لبنان؛ تمت صياغتها في ورقة نهائية، ثم انتدبوا تسعة أفراد كممثلين عنهم...

ثم رفعوا هذه الوثيقة للإمام الخميني (قده) فوافق عليها؛ فاكتسبت شرعية تبني الولي الفقيه لها، عندها قرّرت المجموعات الإسلامية الموافقة على الوثيقة، وحل تشكيلاتها التنظيمية القائمة، وأنشئ تشكيل واحد جديد سمّي لاحقاً باسم: (حزب الله)». إ.هـ

وهكذا يثبت بشكل قاطع أنّ (حزب الله) مُنتَج إيراني، وهو لا يزال على ولائه لمن أنتجه، ويؤيد هذا أنّ زعيم (حزب الله) حسن نصر الله يتولى منصب الوكيل الشرعي لمرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي في لبنان!!

واللافت للنظر: أنّ الرموز التاريخية لشيعة لبنان لا تعترف بولاية الفقيه؛ كجواد مغنية، وفضل الله، ومهدي شمس الدين، بخلاف (حزب الله) الذي يؤمن بولاية الفقيه، مما يقطع بتبعية (حزب الله) لإيران.

وقد صرّح بهذا قادة (حزب الله)؛ حين لم يكن هناك حاجة للدبلوماسية ومراعاة الخواطر في عنفوان الثورة الإيرانية؛ كما جاء في رسالة الحزب المفتوحة عام (١٩٨٥) والتي تعدُّ بياناً ومانفستو الحزب: «إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة وعادلة؛ تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني».

وقد ذكّرت صحيفة «كيهان» الإيرانية (اليومية الرسمية) العالم بهذه الحقيقة؛ حين تحدّثت عن حقيقة الحرب الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله، في مقال لرئيس تحريرها حسين شريعتمداري في أحد أيام شهر أغسطس (٢٠٠٦م)، يحمل عنوان: (هذه حربنا)، يقول فيه: «إنّ حزب الله لا يقاتل من أجل السجناء، ولا من أجل مزارع شِبعا، أو حتى القضايا العربية أيّاً كانت في أي وقت؛ وإنما من أجل إيران في صراعها الحدودي لمنع الولايات المتحدة من إقامة شرق أوسط أمريكي»!! وحسين شريعتمداري هو أحد كبار مساعدي مرشد الجمهورية الإيرانية علي خامنئي.

ولا نريد الإطالة بذكر الدعم المالي والعسكري الإيراني للحزب؛ فهذا أمرٌ معروف

ومشهور، وكذلك مفهوم (ولاية الفقيه) ولوازمه الشرعية والسياسية[(١)].

٢ - فرضية اعتدال (حزب الله)، وخلوه من البُعد الدعوي الشِّيعي:

وهذه فرضية غير صحيحة؛ ذلك أنّ الحزب يتبع لإيران؛ وخاصة في العقيدة، ومعلوم -للجميع- مدى انحراف عقيدة النظام الإيراني وزعيمه الخميني، والتي قد ألفت فيها كتب مثل: «الخمينية.. شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف» للأستاذ سعيد حوى، «الخميني والوجه الآخر» للدكتور زيد العيص، «الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة» للأستاذ وليد الأعظمي، وقريباً تنشر «الراصد» بحثاً بعنوان (عقيدة الخميني).

وتمجيد (حزب الله) للخميني ينفي أيَّ ذرة للاعتدال والوسطية؛ بل يثبت الإدانة والتهمة على الحزب، فالواجب الشرعيّ على (حزب الله) أنْ يتبرأ من الكفريات التي نشرها وأصّل لها الخميني قدوته وقائده، وإلا كانوا شركاءه.

والناظرُ في ما ينشره (حزب الله) -من كتب، وأشرطة، وبرامج تلفزيونية، وغيرها- يلاحظ بكلّ وضوح البُعد الشِّيعي الدعوي، ونشر التشيّع بين المسلمين، وإنْ كان الحزب يمارس هذا التشييع عبر سياسة عدم الهجوم، والتصريح بمواضع الافتراق مع المسلمين؛ فهو يسقط التاريخ الإسلامي بكامله (العهد الراشد والأموي والعباسي)، فلا ذكرَ له في قنواته وصحفه إلا بالغمز واللمز، وتتسع قناة «المنار» للمسلسلات الدرامية والبدوية، ولا تتسع لذكر أمّهات المؤمنين والخلفاء الراشدين وبقية العَشرة المبشرين، أرأيتم الاعتدال؟!

أما نشاط الحزب في الدعوة للتشيّع فهو كبيرٌ، وقد حصل تشييعٌ لبعض أهل السنة في لبنان من لبنانيين وفلسطينيين؛ كما صرّح بذلك الشيخ (محمد الجوزو) مفتي جبل لبنان؛ بل صرّح بأن هناك محاولات استيلاء على مساجد للسنَّة من قِبل (حزب الله)، في مقابلته مع مجلة «آخر ساعة»[(٢)].

ونختم الحديث حول شيعية (حزب الله) بكلام نعيم قاسم نائب الأمين العام (لحزب الله): «فإذا قال قائل: لماذا لا تجعلون اختياركم من مجموع المذاهب لإيجاد توليفة فقهية بينها؛

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع: «الراصد»، العدد (٣٤)، بحث (ولاء الشيعة لمن؟).

(٢) راجع: «الراصد»، عدد (٣٩).

فتكونوا بذلك قد تصديتم لمنهج عملي في الوحدة بين المسلمين؟

نقول: أمنيتنا الكبرى أنْ نكون في هذا الموقع الذي يوحّد بين المسلمين؛ لكنه أمرٌ مُعقد لم يتمكن الفقهاء من حلّه خلال مئات السنين، ويتطلب لجاناً علمائية متخصصة، تُجري أبحاثاً موضوعية وجريئة؛ لمناقشة القضايا كافة، وليس معلوماً إذا كان بإمكانها الوصول إلى نتيجة». (ص٤٠) من كتابه «حزب الله».

نعم؛ الوصول للقول بعصمة القرآن من التحريف، وإسلام الصحابة وأمّهات المؤمنين؛ يحتاج لسنوات ضوئية من البحث الجاد!!!

ويقولون: (حزب الله) معتدل!!؟؟

ونتساءل: هل يستطيع أحدٌ أنْ يُقدّم موقفاً واحداً (لحزب الله) قدّم فيه الإسلام الحقيقي على طائفيته الشِّيعية؛ مثل:

- أنْ يستنكر الحزب مواقف إيران وأتباعها في أفغانستان أو العراق؟
- أنْ يستنكر جرائم المتشيعين مثل: حسن شحاته المصري، أو التيجاني التونسي -وغيرهما- الذين يتطاولون على الصحابة والخلفاء وأمّهات المؤمنين؟
- أنْ يدين احتلال إيران لجُزر الإمارات الثلاث؟
- أنْ يصرّح ببراءته من الناعقين بالكفر باسم التشيّع في القنوات الفضائية أو المجالس الحسينية؛ كياسر الحبيب؟

أحضروا لنا موقفاً واحداً، وبعدها حدّثونا عن اعتدال (حزب الله)؟؟!!

٣- الفرضية الثالثة: الاعتقاد بأنّ صراع حزب الله مع إسرائيل هو صراع إسلامي وليس شيعيّاً:

وهذه الفرضية غير صحيحة؛ إلا أنّ عواطف المسلمين الراغبة بهزيمة (إسرائيل) تعميها عن رؤية الحقائق، وسنأتي بالحقائق؛ بدأً بإجابة إبراهيم المصري -نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان- المدافعة عن (حزب الله)، على سؤال لصحيفة «السبيل» الأردنية (١٥/٨/٢٠٠٦):

«هل يوافق حزب الله على إخراج المقاومة من إطارها الشِّيعي؟».

الإجابة: «سبق طرح هذا الموضوع في كلّ اللقاءات مع الإخوة في الحزب، وقد أبدوا تجاوباً ملحوظاً؛ دون أنْ يتحقق شيء من ذلك على أرض الواقع».

وهذا ما يؤكده الشيخ (الجوزو) مفتي جبل لبنان؛ حين قال: «هناك -في الجنوب- قُرى سنيّة فقط؛ لأنّ المقاومة لم تكن لتسمح بذلك، لقد ذهبت يوماً لحسن نصر الله، وكان هناك خلاف حول مسجد في جبل لبنان حاول الشِّيعة السيطرة عليه، وكنت قد كتبت عن هذا مقالاً نشرته في مجلتي «فتح الإسلام»، فأرسل إليّ حسن نصر الله وذهبت إليه، وقد قلت له: لماذا تنغلقون على التشيّع؟ السنة يصفقون لكم في كلّ أنحاء العالم العربي! لماذا لا يكون ضمن عناصر حزب الله سُنّة؟

طبعاً لم يقبل؛ لأنه يريد الحزب شيعيّاً، وبعد ذلك نجدهم يتساءلون: لماذا لم يقاتل معنا السنة؟!...».

«ولقد سألوني عدّة مرات: لماذا كان حزب الله -الذي يحمل هوية شيعية- وحده يقاتل على الساحة، ولم يكن لأهل السنة دور إلا المساندة والاحتضان كما تعرف؟

وكنت أجيب الكثير من الإخوة الذين لا يعرفون حقيقة ما يدور على الساحة اللبنانية: بأن الشقيقة سوريا تحالفت مع الجانب الشِّيعي، وأسست له جيشاً أو أكثر من جيش، ومكنتهم من التسلح بالاتفاق مع إيران، بينما حرَمت البقية من أبناء الشعب اللبناني من هذا الشرف، يعني منعتنا من أنّ نتسلح؛ بل وألقت الكثير من أبنائنا في السجون واضطهدتهم وعاملتهم أسوأ معاملة.

ونحن نعرف كيف أنّ حافظ الأسد عندما دخل لبنان عام (١٩٧٦) دخل من أجل ضرب الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية على أرض لبنان، وكان هذا بالاتفاق مع أمريكا وإسرائيل، وقد واجه مقاومة شديدة من قِبل جميع الأطراف الموجودة على الساحة اللبنانية، وكانت مقاومة شديدة لدخوله في هذا الوقت؛ مما جعله -أي: حافظ الأسد- خصماً للأطراف التي قاومته؛ وعلى رأسها أهل السنة، والفلسطينيون.

من هنا كان لا بُدّ له بعد ذلك أنْ يتحالف مع من؟ مع الشِّيعة، وهذا أخلّ بالتوازن على الساحة اللبنانية، وجعل المقاومة مقصورة على إخواننا الشِّيعة».

وهذا الاقتصار على الشِّيعة مقصود؛ ولذلك حين تعالت الأصوات بضرورة مشاركة الجميع في المقاومة؛ أسس حزب الله سرايا المقاومة، لكن هل سمع بها أحد بعد ما أسست؟ وأين كانت في الحرب الأخيرة؟؟؟ كما أنّ الحزب يمنع الجماعة الإسلامية في قرى الجنوب السُّنية من امتلاك الصواريخ أو الأسلحة الثقيلة، أو القيام بنشاطات جهادية دون علمه.

والتقارير الميدانية[١] بعد الحرب الأخيرة (٢٠٠٦) كشفت البُعد الشِّيعي لدى الحزب؛ من منع التعويضات عن القُرى السُّنية، وعدم وصول المساعدات للسنَّة في الجنوب؛ والتي أرسلتها دول الخليج؛ لأنّ إيران أرسلت السلاح والدولارات (السوبر تزوير)، كما أنّ المخيمات الفلسطينية لم تشملها تعويضات (حزب الله)؛ كما صرّح العقيد منير مقدح، وهو من أبرز القادة الفلسطينيين في لبنان.

أما المصيبة الكبرى؛ فهي قتل واعتقال من يحاول المقاومة دون إذن من الحزب؛ كما صرّح بذلك الأمين العام السابق لحزب الله صبحي الطفيلي، ومنير مقدح، وغيرهما.

فهل بعد هذا يقال: إن الحزب يقاوم من منطلق إسلامي لا شيعي؟؟؟

كلمة أخيرة... كلمة ونداء للشيخين الفاضلين الدكتور القرضاوي والدكتور العودة أنْ يعقدا مؤتمراً أو يوجها بياناً لحزب الله يطالبانه فيه بالأصول العامة للإسلام؛ وهي:

١ - توضيح موقفه من الشِّيعة والمتشيعين المعاصرين الذين يتجرأون على سلامة القرآن، وإيمان الخلفاء والصحابة وأمّهات المؤمنين.

٢ - أنْ يُقدّم (حزب الله) أمثلة عملية في قناته الفضائية «المنار» على الاعتدال؛ فيستضيف الشيخين القرضاوي والعودة للحديث عن فضائل الصحابة، ومودتهم لآل البيت، وعلاقاتهم الطيبة ومصاهراتهم الكريمة.

٣- مطالبة (حزب الله) بفتح الباب للمسلمين للمشاركة في الجهاد، دون عوائق أو قيود؛ وبذلك تتضح الأمور وينكشف المستور من صدق (حزب الله) أو كذبه للجميع، نرجو أنْ نكون بهذا التفصيل والتأصيل قد كشفنا فتنة (حزب الله)؛ التي خدعت سُذَّجَ المسلمين وللأسف!

---

(١) http://www.islammemo.cc/taqrer/one_news.asp?IDnews =٩٧٢

إلى المخدوعين بإيران ولعبتها حزب الله![1]

المخدوعون بإيران ولعبتها حزب الله كثيرون؛ أفراداً، وجماعات، وأحزاباً، منهم الإسلامي، ومنهم العلماني الليبرالي أو اليساري والإلحادي، منهم الخبيث الفاهم والمدرك لما يدور، ومنهم المغفل الساذج، منهم العامّي، ومنهم العالم والمفكر.

وحتى لا يتشعب بنا الحديث؛ سنقتصر على الإسلاميين الذين يصرّح بعضهم أنه مع إيران وحزب الله على المستوى السياسي فقط، وبعضهم يذهب لنهاية الشوط؛ فلا يكتفي بمساواتهم بأهل السنة؛ بل يجعلهم خيراً منهم!!

وعلى رأس هؤلاء الإسلاميين: جماعة الإخوان المسلمين -بألوانها المتنوعة-، وبعض المستقلين من الكتّاب والمفكرين، أمثال: العوا، وفهمي هويدي، ومن على شاكلتهما، ويبرّر هؤلاء نصرتهم لإيران ودميتها حزب الله، والتهوين من خطر إيران ومشروع التبشير الشِّيعي؛ بالرغبة بعدم إضعاف المقاومة والممانعة بوجه الاستكبار الصهيوني والأمريكي.

وخلافنا مع جماعة الإخوان -إلا من رحم الله منها- وهؤلاء المستقلين؛ ليس في خطورة الاستكبار الصهيوني والأمريكي؛ فهذه قضية مسلّمة، ولكن الخلاف هو حول طبيعة الصراع وكيفية مواجهته في ظلّ الأوضاع الراهنة -من الضعف والهوان، وضياع الهوية العقدية للأمة، والفجوة بين الأمّة وقياداتها، وترهُّل وعجز الحركات الإسلامية -أيضاً-، وغلبة التفكير السطحي والعاطفي علينا، والخلل في ترتيب الأولويات وتقدير المصالح والمفاسد-.

وهل نحن بهذه التحالفات نفيد أنفسنا، أم نعين عليها؟!

ولذلك سيكون الحديث في النقاط التالية:

١ - من الغريب جدّاً أنْ تتبنى جماعة الإخوان[2] وحماس القول بأن الصراع مع إسرائيل

---

(١) العدد الواحد والسبعون، جمادى الأولى (١٤٣٠ هـ).

(٢) المقصود هو: القيادة والغالب، وإلا فإن في الإخوان من الأفراد أو المجموعات -بل وأحياناً تنظيم بلد- من يعارض هذا الخط العام؛ لكنه لا يُعلن هذا، أو لا يستمر عليه كحال إخوان سوريا حاليّاً الذين يشهدون حِراكاً غريباً نحو تبديل موقفهم الحازم تجاه إيران، وحزب الله، والنظام البعثي النُّصيري، ومشروع نشر التشيّع في سوريا!!

والقيادات اليمينية المتطرفة في الإدارة الأمريكية السابقة؛ هو صراع ذو أبعاد دينية وعقدية، ثم تتجاهل جماعة الإخوان وحماس والمستقلين هذا البُعد العَقدي والأيدلوجي في حكام إيران ودميتها حزب الله، وأيضاً في حلفائهم السوريين البعثيين النُّصيريين، وأذنابهم من المنظمات اليسارية الفلسطينية.

هذا كيل بموازين مزدوجة، فالبُعد الدّيني لدى إيران ودميتها حزب الله هو أقوى وأظهر منه في أمريكا -مثلاً-، ولذلك يُعدّ التغاضي عن البُعد الدّيني لدى إيران وحزب الله من أمثلة اضطراب وتميع البُعد العَقدي لجماعة الإخوان؛ وخاصة في موضوع الشِّيعة، وهذا الاضطراب في الرؤيا ليس جديداً؛ بل قديم منذ زمن المؤسس حسن البنا q .

ولعلّ مقال الأستاذ محمود غزلان -عضو مكتب الإرشاد-[1] يبين بوضوح الخلاف الداخلي حول الموقف السليم من إيران والشِّيعة، وإنْ كان يحتوي -أيضاً- على خلل في التفريق بين الموقف الديني والسياسي، وكأن الموقف السياسي لا ينبع من الموقف الدّيني على غِرار طريقة العلمانيين!!

٢- رغم أنّ الإخوان والمستقلين يُعلنون العداء للصهيونية وأمريكا؛ إلا أننا نلحظ عليهم أنهم يتعاونون مع المؤمنين بالقيم الإسرائيلية والأمريكية والغربية في قضايا الفكر، والحرية، والإلحاد، والإباحية؛ من المنظمات اليسارية والعلمانية ذات الخلفية الاشتراكية؛ والتي تعارض الصبغة الرأسمالية فقط لدى أمريكا من منطلق شيوعي ماركسي.

ولذلك؛ فحلفاء الإخوان وحماس هم دعاة حرب الإسلام بتشريع قوانين علمنة الأسرة، وإباحة الفواحش، وحماية الإلحاد؛ تحت ستار الإبداع، ومحاربة الإسلام؛ باسم محاربة التطرف!

٣- من العجيب أنّ جماعة الإخوان والمستقلين؛ هم رواد مد الجسور مع الأمريكان!! فحوارات قيادات الإخوان في كثير من البلاد الإسلامية مع القيادات الأمريكية السياسية والفكرية أصبحت من المعلوم بالضرورة.

كما أنّ مشاركة رموز وقيادات الإخوان في الحكومات العميلة للأمريكان في العراق

---

(١) انظر: «الراصد»، العدد (٧١).

وأفغانستان أمر أحرج شرفاء الإخوان، كما يمكن إدراج النموذج التركي الذي يتم تسويقه اليوم كنموذج للإسلام الحضاري المقبول غربياً.

أما ترويج الإسلام الأمريكاني -على حد تعبير سيد قطب- فرموزه اليوم هم رموز إخوانية، مثل: عمرو خالد -رسالة وجدي غنيم له مثال صريح على هذا-، وطارق سويدان، وطارق رمضان، وقد سبقت محاولات الغنوشي والترابي وغيرهم في هذا الاتجاه.

وأمّا المستقلون؛ كالعوا وهويدي؛ فقد كانوا ولازالوا رأس الحربة لتطويع الاجتهادات لتحظى بالقَبُول الأمريكي، وزيارتهم التاريخية لأفغانستان -حرصاً على أصنام بوذا- لا تنسى!!

٤ - رغم زعم الإخوان والمستقلين أنّ دعمهم لإيران ودميتها حزب الله هو دعم لمحور الممانعة؛ إلا أنّ محور الممانعة هذا هو حليف أمريكا في غزو العراق وأفغانستان!!

وكأن الممانعة يمكن تجزئتها بحسب المصالح الإيرانية الشِّيعية الطائفية؟!!

ومن المعلوم أنّ قوى الممانعة والمقاومة في كلّ أرجاء العالم الإسلامي هي قوى سنُّيَّة؛ وحتى في المناطق المختلطة بين السنة والشِّيعة؛ تغيب القوى الشِّيعية عن المقاومة؛ لتظهر على كراسي سدّة الحكم لحصد المكاسب -كما في العراق وأفغانستان-، فعن أي ممانعة يتحدثون!!؟

٥ - رغم كلّ جهود الإخوان والمستقلين للترويج والدفاع عن إيران ودميتها حزب الله؛ إلا أنّ إيران وحزب الله لا يُقدمون لهم يد العون في ذلك؛ من خلال التبرؤ من غلاتهم الذين يطعنون بالقرآن، ويكفّرون الصحابة وأمّهات المؤمنين وسائر أهل السنة، ولم يدينوا ما ارتكبته المجاميع الشِّيعية العراقية والإيرانية بحقّ السنة العراقيين والفلسطينيين واللبنانيين في العراق ولبنان؛ بل كانوا لهم نِعم النصير والمعين.

ولا من خلال تحسين أوضاع سنَّة إيران؛ لإثبات جدية ومصداقية إيران تجاه الوحدة الإسلامية، أو من خلال تعهد إيران لهم بالكفّ عن إثارة القلاقل، وتهديد الأمن الوطني؛ من خلال إرسال عناصر إيرانية، أو بتحريض المواطنين الشِّيعة في الدول السُّنية، وفتح صفحة جديدة.

٦- يبقى سؤال أخير لهؤلاء المخدوعين بإيران ودميتها حزب الله: ما هي الفائدة التي جنيتموها من وراء كلّ ذلك؛ مقارنة بالمفاسد والخسائر التي وقعت؟؟

إنّ وضعنا سيئ، نعم؛ لكن هل بدعم إيران وحزب الله سيتحسن حالنا، أم سيزداد بؤساً؟ لماذا لا تعتبرون من حال سنَّة إيران ولبنان والعراق وأفغانستان؛ لتعرفوا ما ينتظركم؟؟

إننا نسمع من بعضكم أنّ إسرائيل وأمريكا تحتلنا، فما الضير في أنْ تحتلنا إيران؟! ولا نعرف هل يصدر هذا من عاقل؟ أليس أنْ تُحتل من واحد أقلَّ سوءًا من أنْ يحتلك اثنان، وهذا أقل سوءًا من ثلاثة محتلين؟

لماذا لا تفكرون بتقليل المحتلين؛ بدلاً من زيادتهم؟؟

وأخيراً؛ ماذا تغيّر بعد ما جرى من عدوان على غزة بحالنا!! هل تغير شيء؛ سوى أنْ تحسن وضع إيران دوليّاً؟؟

فإلى متى سنكون (القصعة) التي يتنافس عليها الذئاب والكلاب!!

إنّ غياب التوفيق عن بلوغ النصر أو الأهداف الكبرى لمسيرة العمل الإسلامي -اليوم- من أسبابه: ضعف الضبط العقدي لتحالفات فصائل العمل الإسلامي، هذه التحالفات التي سمحت بنشر التشيّع والعلمانية والاشتراكية وغيرها؛ باسم سماحة الإسلام، وحرية الاعتقاد، ولا تزال عقلية (اشتراكية الإسلام) التي تبناها د. مصطفى السباعي q تقود كثيراً من قادة العمل الإسلامي، ولذلك يغيب التوفيق الكامل.

وإنّ ضبابية الصراع بين الحقّ والباطل في عيون كثير من قادة العمل الإسلامي -بسبب المخالطة والاحتكاك بأهل الباطل، وضعف البُعد العقدي- تولِّد مثل هذه المواقف؛ حتى أصبح إدراك أهل الباطل لباطلهم أقوى من إدراك أهل الحقّ لحقهم.

ولذلك أصبح من السهل تسخير كثير من جهود أهل السنة من الإخوان والقاعدة والمستقلين وغيرهم؛ لتمرير مخططات إيران الطائفية؛ للحصول على مكاسب كبيرة من أمريكا وإسرائيل على حسابنا نحن!!

الموازين المائلة[(١)]

في مقابلة لنعيم قاسم نائب أمين عام حزب الله اللبناني مع جريدة «الدستور» الأردنية، بتاريخ (٢٣/٣/٢٠٠٤)؛ صرّح بما يلي:

• «التحرير (في العراق) شأن يختاره العراقيون، وهناك وجهات نظر متفاوتة؛ فالبعض يرى أنّ المقاومة المسلّحة هي الحلّ، وآخرون يرون المقاومة السياسية والتظاهرات هي الحلّ».

• وعن موقف الشِّيعة المهادن للاحتلال؛ قال: «هذا أمرٌ له علاقة بتقديرهم؛ بحسب ما نسمع منهم».

ونتساءل هنا: ما هو الفَرق بين هذه الرؤية، والأجوبة الدبلوماسية لتبرير مهادنة الشِّيعة للمحتل الأمريكي في العراق، وبين مواقف الحكومات العربية والسلطة الفلسطينية تجاه المحتل الصهيوني لفلسطين!؟

أليست السلطة والحكومات العربية تخوض معركة السلام! كما يخوضها شيعة العراق!

لماذا يرفض حزب الله وقيادته التعامل بميزان واحد مع الأشياء؟! إذا كان مراعاة (المصالح الوطنية أو المذهبية، وإدراك حقيقة قوّتنا وضعفنا مع قوة المحتل) جائزاً لشيعة العراق؛ فإنه يجوز لغيرهم كذلك!

وإنْ كان موقف الدول العربية والسلطة الفلسطينية انبطاحاً وانهزاماً؛ فإنّ شيعة العراق -والشِّيعة من ورائهم ومن يرعاهم ويشد على أيديهم- أوّل المنبطحين والمنهزمين، وأشدهم من ينظّر لهم، ويدافع عن موقفهم ووجهة نظرهم؛ استناداً إلى دوره (الرائد) في الصراع مع العدو الصهيوني.. زعموا!!!

وهنا نوجّه أنظار العقلاء لمتابعة موقف حزب الله من جريمة اغتيال الشيخ أحمد ياسين؛ لنرى كيف سيتعامل الحزب مع هذه الجريمة؟! وذلك لنشاهد فصلاً جديداً من التهديدات العنترية، والأفعال الجوفاء؛ على حدّ المثل السائر: (أشبعتهم شتماً، وأودوا بالإبل).

---

(١) العدد الثامن، صفر (١٤٢٥ هـ).

من يملك قرار الحرب في حزب الله؟[(١)]

نعم؛ من يملك قرار الحرب في حزب الله؟

هذا سؤال قد يبدو ساذجاً بل غبيّاً، لكن لو تريث كثير من الناس وبحثوا عن الإجابة الحقيقية -لا عن الإجابة التي يودُّون الحصول عليها-؛ لتغير موقفهم بالكلية من هذا السؤال.

سنبحث عن الإجابة من خلال كلام قادة الحزب نفْسِه؛ حتى لا نعتمد على الاستنتاج والتخمين، أو قراءة ما بين السطور في علاقات الحزب وسياساته، وكما قيل: «مِن فيك: نُدينك بما فيك».

وسيكون كتاب «حزب الله: المنهج.. التجربة.. المستقبل» للشيخ نعيم قاسم -وهو نائب الأمين العام للحزب- هو المصدر الذي نعتمد عليه، وهذا الكتاب صدر عام (٢٠٠٢ م) وذلك ليكون رسالة من الحزب للآخرين حول فكره وعلاقاته اللبنانية وما فوق اللبنانية؛ بعد (انتصار عام ٢٠٠٠م).

وبذلك نكون قد وثّقنا المصدر، وقطعنا الطريق على أصحاب التأويلات البعيدة والاحتمالات الخيالية، ويبقى استعراض ما كتبه نعيم قاسم.

تحت عنوان: (الجهاد العسكري)، كتب نعيم قاسم (ص٥٠):

«يقسم الفقهاء الجهاد إلى قسمين:

١ - الجهاد الابتدائي: وهو أنْ يبدأ المسلمون مواجهة الآخرين، والدخول في أراضيهم؛ لاعتبارات ليس لها علاقة باسترداد أرض أو التصدي لعدوان، فهذا مرتبط بالنبي ﷺ أو الإمام المعصوم، ولا يعتبر مطروحاً في زماننا مع غياب الإمام المهدي الغائب والمنتظر (عج)».

وهنا نتساءل: ما حكم الفتوحات الإسلامية التي قام بها الخلفاء الراشدون أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين عند حزب الله؟؟

---

(١) العدد الثامن والثلاثون، شعبان (١٤٢٧ هـ).

ويكمل نعيم قاسم:

«٢- الجهاد الدفاعي: وهو أنْ يدافع المسلمون عن الأرض، والشعب وعن أنفسهم؛ عندما يتعرّضون لاعتداء أو احتلال، وهذا أمرٌ مشروع؛ بل واجب.

يقول الخميني (قده): «لو غشي بلاد المسلمين أو ثغورها عدوّ يُخشى منه على بيضة الإسلام ومجتمعهم؛ يجب الدفاع عنها بأي وسيلة ممكنة؛ من بذل الأموال والنفوس».

لكن قرار الجهاد مرتبط بالولي الفقيه؛ الذي يُشخّص الحالة التي ينطبق عليها عنوان الجهاد الدفاعي، والذي يُحدد قواعد المواجهة وضوابطها، فمسؤولية الدماء عظيمة، ولا يمكن زجّ المقاتلين في أي معركة؛ دون الاستناد إلى ما ينسجم مع وجوب الجهاد فيها، وما يحقق أهدافها.

وقد يختلف رأي بعض الفقهاء عن رأي الولي الفقيه، لكن رأيه مُلزم لهم؛ فهو المتصدي والمبايَع من قبل الناس، ويترتب على مثل هذه المنعطفات نتائج خطيرة، فلا يمكن المراهنة على إجماع الآراء، مع احتمال الخلاف دائماً، وبما أنها صلاحيته، فالقرار يعود إليه وهو مُلزمٌ للمسلمين.

وعند سؤال أحدِهم للإمام الخامنئي (حفظه الله) بقوله: إذا كنت مقلّداً لأحد المراجع، وأعلن ولي أمر المسلمين الحرب ضدّ الكفرة الظالمين أو الجهاد، ولم يجوّز لي المرجع الذي أقلّده الدخولَ في الحرب، فهل ألتزم برأيه أم لا؟

أجاب: يجب إطاعة أوامر ولي أمر المسلمين في الأمور العامة التي منها الدفاع عن الإسلام والمسلمين ضدّ الكفرة والطغاة المهاجمين، وهو رأي الفقهاء الأعلام». ا. هـ

نقلت هذه الفقرات الطويلة حتى تكتمل الفكرة، ولا نُتّهم بالبتر والاجتزاء.

ويتضح مما سبق ما يلي:

١- السلطة الكاملة للولي الفقيه (الإيراني حاليّاً) على المسلمين (يقصد الشِّيعة).

٢- قرار الحرب الدفاعية من اختصاص الولي الفقيه فقط.

٣- كل الشِّيعة مُلزمون -حسب رأي حزب الله- بالتبعية لقرار الولي الفقيه (الإيراني) بالحرب، ولو تعارض مع مرجعياتهم الفقهية.

ويؤكد نعيم قاسم على التبعية للقيادة الإيرانية بشكل واضح؛ بقوله (ص٥٧): «وقد حقق وجود وتوجيه الولي الفقيه المتمثل بالإمام الخميني (قده) ومن بعده بالإمام خامنئي (حفظه الله) النموذج التطبيقي لإدارة الجهاد بطريقة واقعية وعملية وفاعلة».

ويكرّر مرة ثانية نعيم قاسم في مبحث ولاية الفقيه (ص٧٢): «وهو (الولي الفقيه) الذي يملك صلاحية قرار الحرب أو السلم».

لكن هنا يفصِّل في آلية تنفيذ هذه الصلاحية؛ فيقول: «ولا يمكن تنفيذ هذه المهام بمباشرته الشخصية للتفاصيل كافة، وهذا ما يستدعي تفويض الصلاحيات لأفراد أو جهات، وتعيين الأفراد ومهماتهم في الدوائر العامّة الكبرى والأساسية، وإمضاء الاقتراحات أو النشاطات أو الاختيارات التي تنسجم مع الإسلام وفقاً لتشخيصه». (أي الولي الفقيه).

وهنا نتساءل: من يملك حقّ تعيين وعزل حسن نصر الله؛ هل هو قاعدة حزب الله، أم الولي الفقيه؟؟؟

ويبدو أنّ نعيم قاسم يستشعر حساسية وخطورة العلاقة والتبعية للولي الفقيه؛ فحاول أنْ يشرح هذه العلاقة، ويوضح أنها لا تتعارض مع لبنانية الحزب واستقلاله؛ فقال تحت عنوان: (ارتباط الحزب بالولي الفقيه) (ص٧٥): «لا علاقة لموطن الولي الفقيه بسلطته...

الإمام الخميني (قده) -كولي على المسلمين- كان يدير الدولة الإسلامية في إيران كمرشد... وكان يحدد التكليف السياسي لعامة المسلمين في البلدان المختلفة في معاداة الاستكبار...».

«فالارتباط بالولاية تكليف والتزام يشمل جميع المكلفين؛ حتى عندما يعودون إلى مرجع آخر في التقليد، لأنّ الآمرية في المسيرة الإسلامية العامة للولي الفقيه المتصدي».

«إنّ التزام حزب الله بولاية الفقيه حلقة من هذه السلسلة... وهو سلوك في إطار التوجهات والقواعد التي رسمها الولي الفقيه.

ثم تكون الإدارة والمتابعة ومواكبة التفاصيل... من مسؤولية القيادة المنتخبة من كوادر الحزب... التي يرأسها الأمين العام، والتي تحصل على شرعيتها من الفقيه... تنعكس هذه الصلاحيات استقلالاً كبيراً في الأداء العملي... ، فإذا واجهت قيادة الحزب قضايا كبرى

تشكل منعطفاً في الأداء، أو تؤثر على قاعدة من قواعد العمل...؛ عندها تبادر إلى السؤال أو أخذ الإذن لإضفاء الشرعية على الفعل أو عدمه».

وهكذا تعود الأسئلة لتظهر من جديد:

- من يملك قرار الحرب في حزب الله؟؟؟
- ومن الذي قرّر خوض هذه الحرب (حسن نصر الله)، أم الولي الفقيه الإيراني (خامنئي)؟؟؟
- هل للتجمعات الشِّيعية استقلالية عن إيران؟
- ولاء الشِّيعة لمن؟

هل يكون (حزب الله) أتاتورك عصرنا؟[١]

المتابع لمواقف الناس تجاه (حرب إسرائيل وحزب الله)؛ يجد أنها تنقسم لفئتين، وهذا الانقسام الحادّ في الرأي هو من طبيعة الفتن؛ ذلك أنها تلتبس فيها الأمور، ولا يَرى الناسُ كلّ جوانبها، كما أنّ الناس يتعاملون معها بعواطفهم لا بعقولهم.

وتزداد الفتنة إذا كان الذين يتصدرون التوجيه والتحليل السياسي هم «الرويبضة»، أو «من لا خَلاق لهم»؛ كما هو حاصل في وسائل الإعلام اليوم!!

وهاتان الفئتان هما:

١ - المشككون بجدِّية هذه الحرب، وكذلك بنيّة ومبدأ حزب الله؛ بسبب شيعيّة حزب الله وتبعيته لإيران وسوريا.

٢ -المؤيدون والمناصرون لحزب الله في هذه الحرب، وهم على درجات: من الولاء الكامل، إلى التعاون في مواجهة عدوّ مشترك، مع علمهم بطائفية حزب الله.

فتنة حزب الله الجديدة:

لقد أخبرنا النبيّ ﷺ عن تسارع الفتن في آخر الزمان؛ الذي بتنا نقترب منه؛ فقال: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم**»، وحذّرنا من «**السنوات الخداعات**»، ومنها:

هذه الفتن المتعلقة بالشِّيعة في هذا العصر؛ دعوة التقريب بين السنة والشِّيعة، وبعدها الثورة الخمينية؛ وما صاحبها من افتتان قطاعات عريضة من أهل السنة بها، وبعدها فتنة (انتصار) حزب الله في سنة (٢٠٠٠ م).

والآن هذه الفتنة الجديدة لحزب الله؛ والتي ستفتن كثيراً من الناس من الذين لا يجعلون للعقائد والمناهج وزناً في الحكم على الأفعال، كما أنهم لا يَعتبرون بالتاريخ، ولا يهتمون بالمواقف والتصرفات التي قام بها حزب الله.

لن نقف طويلاً عند مدى جدِّية هذه الحرب، وهل هي حرب (تحريكية) أم حقيقية؟ وإنْ كان ما يطرحه المشككون في غاية القوّة؛ لما يرون من تدمير للبنان وليس لحزب الله، وتلميع

---

(١) العدد السابع والثلاثون، رجب (١٤٢٧ هـ).

لسوريا وإيران وحزب الله من قِبل إسرائيل، وذلك عبر أسلوب بسيط في الدعاية وهو: شتم أصدقاء إسرائيل؛ فيحبّهم الناس، ويثنون عليهم؛ كما صرّحت البروتوكولات الصهيونية بذلك، والثناء على أعداء إسرائيل؛ فيكرههم الناس، وذلك اتباعاً لقاعدة: (عدوّ عدوي صديقي)، فلو عكس عدوّك سياسته؛ لغرقت في شباكه -كما هو حاصل اليوم-!!!!

لن نقف مع جدِّية الحرب أو عدمها، ونتجاوز ذلك لبحث ما بعد ذلك؛ وهو: ماذا لو كانت تمثيلية أو حقيقية، ومُكّن أو تمكن بعدها حزب الله في لبنان بشكل أكبر، هل سيكون هذا لمصلحة الإسلام والعروبة والقضية الفلسطينية؟؟؟

نرى أنّ هذا هو المهم، والذي يجب أنْ تُسلط عليه الأضواء؛ حتى (لا نرى الفتن وهي مدبرة)؛ كحال أهل الجهل، وتكون قد عمَّتنا بفتنتها، وموقفنا هو الدعاء بالهزيمة والكسر لإسرائيل، وإبعاد وصرف شرّ حزب الله عنّا.

وذلك أنّ وقوع حرب حقيقية بين اليهود والشِّيعة ممكن ووارد، ألم يذكر لنا القرآن الكريم وقوع الصراع بين اليهود أنفسهم! فقال تعالى: (! " # $ % &
' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5
6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C
D E F) [البقرة:٨٤-٨٥].

ولكن هل هذا الصراع الدموي يعطي أي جهة في الدنيا شهادة حُسن سلوك؛ دون توفّر حُسن المعتقد -أولاً-، وحُسن السيرة والتاريخ -ثانياً-؟؟؟

قصة أتاتورك:

أكثر المسلمين يعرفون أنّ أتاتورك هو الذي هدَم الخلافة العثمانية، وحوّل تركيا إلى العلمانية، وحارب الإسلام فيها، ولكن القليل يعرف كيف استطاع أتاتورك ذلك! وأقل منهم من درس مؤامرة أتاتورك وأخذ العبرة والعظة منها؛ حتى «**لا يُلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**» - كما قال رسول الله ﷺ -، وإنْ كان واقعنا بعكس ذلك!!

مَنْ مِنَ المسلمين يعرف أنّ أتاتورك لم يستطع إلغاء الخلافة إلا بعد أنْ أصبح أوّل رئيس للجمهورية في تركيا، ولم يصل لرئاسة الجمهورية إلا بعد دعاية إعلامية واسعة؛ أظهرته على

أنه مجاهدٌ مِغوار، قاتل بشرفٍ دفاعاً عن الخلافة والسلطنة الإسلامية، ولم تقتصر هذه الدعاية على تركيا؛ بل وصلت أرجاء الدولة العثمانية؛ مع ضعف وسائل الإعلام آنذاك، فدبّج أمير الشعراء أحمد شوقي في مدحه القصائد والأشعار، فمرة جعل أتاتورك كسيف الله المسلول؛ حين قال في مطلع قصيدة له:

الله أكبر كم في الفتح من عَجَبِ   يا خالدَ التُّرك جَدِّدْ خالدَ العربِ

ومرّة يجعله قرين صلاح الدين؛ عندما استعاد بيت المقدس:

حَذوت حذوَ صلاح الدين في زمنٍ   فيه القتال بلا شرع ولا أدبِ

بل جعل انتصاراته المزعومة كنصر بدر:

يومٌ كبدر فخيل الحقّ راقصةٌ   على الصعيد وخيلُ الله في السُّحُبِ

تحيةً أيّها الغازي وتهنئةً   بآية الفتح تبقى آية الحِقَبِ

ولم تمض إلا بضع سنوات على هذه الانتصارات المزعومة والقصائد المنمّقة؛ حتى تكشفت الحقائق، وظهرت المصائب؛ فأعلن أتاتورك إلغاء الخلافة، والحرب على الإسلام!

وعندها صُدِم الكثيرون، ووجم المصفِّقون، وبدأت تظهر الفضائح.

(أتاتورك من أصول غير مسلمة، وهو ولد زِنًى على الراجح، ومدمن على الخمر والعربدة من صغره، وعميل للاحتلال من بداية عمله العسكري، وفكره منحرف عن الإسلام من مطلع شبابه.. إلى غير ذلك من الفضائح التي كشفها كتاب «الرجل الصنم»).

ولكن ما فائدة معرفة ذلك؛ وقد سقطت الخلافة، وضاعت قوّة المسلمين، وتشتت كلمة العقلاء والعلماء؟!

نعم كانت هذه المعرفة تنفع أعظم النفع؛ لو كانت قبل صعود هذا المحتال الدّعي.

وجه الشبه بين (حزب الله) وأتاتورك:

هناك عدّة أوجه للشبه بين الطرفين، بعضها شكلي، وبعضها موضوعي، فمن حيث الشكل: إنّ بداية ظهور الطرفين كان إبَّان احتلال الكفّار لبلاد المسلمين، وصعود الطرفين كان بعد مشاركتهم في معارك مع المحتل، وبداية سلطتهم السياسية كانت بعد انتشار دعاية جهادهم وبذلهم!! والطرفان تمددا في مرحلة ضعف أهل الإسلام وقلة حيلتهم.

أما عن أوجه الشبه من حيث المضمون؛ فهي:

الطرفان لهما فكر خاص مستقل عن عموم المسلمين المخدوعين بهم، وهم في حركتهم وعملهم يسعَون لنصرة هذا الفكر، وكلا الطرفين يسعى للسلطة والنفوذ لتطبيق فكرهِ، والطرفان على استعداد للتحالف والتعاون مع أعداء الأمّة -سرّاً و جهراً- لخدمة مصالحهم.

أين تكمن خطورة حزب الله على الأمة:

حزب الله يشكل خطورة بالغة على الأمّة الإسلاميّة؛ من ناحية فكره ومعتقده، ومن ناحية مواقفه وسياساته، ومن ناحية حلفائه وأعوانه.

١ - فكر حزب الله ومعتقده:

حزب الله؛ حزبٌ ينتسب للمذهب الشِّيعي الإمامي الاثني عشري، ومن المعلوم أنّ هذا المذهب يقوم على أصل الإمامة بولاية أهل البيت، بمعنى أنّ هناك (١٢) رجلاً من آل البيت هم حكام المسلمين وخلفاؤهم، ومن اعتقد بجواز خلافة أو حكم غيرهم كفر!!

بالإضافة إلى اعتقادهم كفر الصحابة سوى نفر يسير، ويرون أنّ القرآن محرّف وناقص.

ولا يصح القول: إنّ الحزب لا يتبنى هذه الأفكار والعقائد! ذلك أنّ الحزب يُعلن تبعيته للخميني الذي بثّ هذه الأفكار في كتبه ورسائله. (راجع كتاب «الخميني الوجه الآخر في ضوء الكتاب والسنة» للدكتور زيد العيص).

كما أنّ الحزب لم يعلن براءته من هذه الأفكار والعقائد الباطلة؛ وحتى يظهر حُسن نيّته؛ فيجب عليه إعلان البراءة من هذه العقائد الكفرية، وممن يحملها كائناً من كان!

بل إنّ الحزبَ لم يعلن مساندته للمرجع الشِّيعي محمد حسين فضل الله؛ الذي يواجه حرباً شيعية طاحنة؛ وصلت حدّ تكفيره، لنفيه بعض أساطير المذهب الشِّيعي، رغم أنّ فضل الله يعدّ الأبَ الروحي للحزب!!

بل يقول بعض أهل بيروت: إنّ تلفزيون «المنار» الأرضي التابع لحزب الله؛ يبث مواضيع شيعية طائفية، وإنّ الحزب يوزع -أحياناً- كُتباً شيعية متطرفة.

ولم نسمع للحزب إدانة لأي (مجنون) من مجانين الشِّيعة، كياسر حبيب الكويتي الهارب في لندن.

وتتعامل قناة «المنار» بذكاء خبيث مع السيرة والتاريخ الإسلامي؛ فهي تُسقط من حسابها كلّ الصحابة؛ فلا تذكرهم أبداً؛ وكأنهم هباء!!

ولماذا لم يكن للحزب موقف معلن من المصائب التي أظهرها ممثلو الشِّيعة في مناظرات «المستقلة»، إذا كان الحزب شيعيّاً معتدلاً، لا يقبل هذه الطامات!!

٢ - مواقف حزب الله وسياساته:

المتابع لمواقف الحزب وسياساته؛ يجد أنّ الكثير منها لا يصب إلا في المصلحة الشِّيعية البحتة؛ دون المصلحة الإسلامية العامّة، فمن ذلك:

أ- السكوت عن مواقف إيران السيئة؛ والتي بلغت حدّ العمالة والتواطؤ مع الأميركان في أفغانستان والعراق، ولا يزال الناس يذكرون التصريح الشهير لرفسنجاني: «لولا إيران؛ ما سقطت طالبان»! طبعاً هذا لكون الحزب يتنصل من التبعية لإيران، ويزعم استقلال قراره!!

ب- التغاضي عن عمالة إخوانه الشِّيعة في العراق، وتعاونهم مع عدوّه أمريكا!

جـ- التغاضي عن جرائم أصدقائه الشِّيعة في العراق تجاه سُنَّة العراق؛ ولو ببيان استنكار؛ فضلاً عن قيامه بتدريب عناصر الميلشيات الشِّيعية لقتال السنة في العراق.

د- منعه وإحباطه لكثير من العمليات تجاه إسرائيل؛ بل قتل من يحاول ذلك -أحياناً-، حتى عَدَّ صبحي الطفيلي -وهو أول أمين عام للحزب- حزب الله قد تحوّل إلى (حرس حدود) لخدمة إسرائيل.

هـ - لا نجد للحزب -وهو يطالب بدور إقليمي في المنطقة- أيّة مواقف تتبنى المطالب العربية العادلة تجاه احتلال إيران للجُزر الإماراتية.

و- أما على الصعيد اللبناني؛ فقد كان للحزب أعلى الأصوات في المطالبة ببقاء (الوجود السوري)؛ مع أنّ الجميع يُدرك مدى سوء هذا الوجود.

ز- ثم لم يخبرنا هذا الحزب عن موقفه من فضيحة «إيران غيت»؛ المتعلقة بشراء الأسلحة بالمليارات من إسرائيل أثناء قتاله لحزب البعث الاشتراكي في العراق.

حـ- لم نسمع مطالبة لحزب الله بالأسرى والمفقودين اللبنانيين في سجون سوريا (الصمود)؟

فهل يخرج علينا الحزب بمواقف صريحة وواضحة؛ يتراجع فيها عن مواقفه السلبية السابقة؟؟

٣- حلفاء وأعوان حزب الله:

من القضايا التي توجب على المسلم الفطن الحذر منها: حزب الله، وقوّته هو وحلفائه، وقد قيل: «قل لي من تخالل؛ أقل لك من أنت».

أ- إيران:

إيران ليست حليفاً؛ بل هي الحاضن والمرضع لحزب الله، والحزب إنما نشأ في إيران بمباركة الخميني.

يقول نائب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم: «كان هناك مجموعة من المؤمنين... تفتحت أذهانهم على قاعدة عملية تركّز على مسألة الولي الفقيه، والانقياد له كقائد للأمّة الإسلاميّة جمعاء، لا يفصل بين مجموعاتها وبلدانها أيّ فاصل،...

وذهبتْ هذه المجموعة المؤلفة من تسعة أشخاص إلى إيران ولقاء الإمام الخميني (قدس)، وعرضت عليه وجهة نظرها في تأسيس وتكوين الحزب اللبناني، فأيّد هذا الأمر، وبارك هذه الخطوات». كتاب «المقاومة في لبنان»، أمين مصطفى، دار الهادي (ص٤٢٥).

وقد تكشف للناس -اليوم- حقيقة إيران، وأنها تبحث عن مصالحها الشِّيعية الذاتية؛ ولو كان على حساب الإسلام، ومن آخر مواقف إيران السيئة تجاه المسلمين: إعلانها التبرع بـ (٥٠) مليون دولار لحركة حماس، وبعد (٤) أشهر يُعلن وزير خارجيتها أنّ التبرع لا يزال في مرحلة صنع القرار، فعلى من تضحك إيران إلّا على المغفلين؟!!!

وكيف يمكن الوثوق بنصيحة وتوجيه مثل هذا الحليف -لحزب- لما فيه خير المسلمين؟؟

ب- سوريا:

أما سوريا النظام البعثي الاشتراكي النُّصيري؛ الذي أذاق المسلمين المرّ في سوريا ولبنان، وصاحب مجازر حماة، وتلّ الزعتر، والنظام الذي أصمّ العالم من صراخه وخطاباته، والذي لم يطلق رصاصة واحدة على الجولان المحتل -والوصف الصحيح: «المسلّم»، ولم يسمح لأحد

بذلك؛ كما يقول مصطفى خليل ضابط الاستخبارات في الجولان في كتابيه «سقوط الجولان» و«من ملفات الجولان» -.

سوريا الصمود التي لم تحرّك ساكناً حين اجتاحت إسرائيل بيروت؛ وهي تتفرج!!

ماذا نتوقع من نظام لا زال يحكم بالقتل على من يَثْبُتُ انتماؤه لجماعة الإخوان المسلمين إذا كان سوريّاً، ثمّ يحتضن حماس؛ وهم إخوانية فلسطين؟؟!!!!

نظام بهذا المستوى؛ هل سيشير على حليفه حزب الله بما يكون فيه نفع للإسلام والمسلمين؟؟!

جـ - حركة أمل:

وهي الحركة التي ولِد حزب الله من رحمها، حركة أمل صاحبة مجازر المخيمات الفلسطينية في لبنان؛ بالرغم أنّ حركة فتح هي التي رعتها ودربتها عسكريّاً، لكن الشكر كان بالقتل! فنعم المستشار أمل إذاً!!

كيف سيكون خطر (حزب الله)؟

الخطورة تنبع من حزب الله إذا خرج قويّاً من هذه الفتنة بجهده أو مكره، واستغل اندفاع المغفلين والجاهلين من قيادات الحركات السُّنية قبل عوامهم؛ لتنفيذ أجندته الطائفية، فكلنا يعلم أنّ اجتياح لبنان عام (١٩٨٢م) هو الذي مكّن من إنشاء حزب الله!!؟ وهو كذلك الذي وفّر الغطاء لدخول إيران للبنان!!؟

والخطورة تنبع -أيضاً- من مطالبة حزب الله لحماس والجهاد بتقليده في المقاومة؛ وذلك بعد خروج إسرائيل من الجنوب، وبالأمس صرّح حسن نصر الله أمين عام الحزب في مقابلته مع «الجزيرة»: «أنّ حزب الله هو القدوة للمقاومة في فلسطين، فلو ذهبت مقاومة حزب الله؛ لافتقد أهل فلسطين القدوة»؟؟؟!!

والخطورة تنبع من قيام حزب الله باستغلال شعبيته؛ لترويج التشيّع؛ كما هو حاصل في فلسطين وسوريا وغيرها من الدول.

وتنبع الخطورة من صفقة تعقد بين محور (حزب الله، إيران، سوريا) مع محور (إسرائيل، أمريكا) على حساب العرب والسنة؛ سواء الفلسطينيون في لبنان، أو الدول السُّنية المجاورة

لإسرائيل، أو الخليج والعراق؛ وذلك عبر تصعيد الوضع إلى أقصى درجة؛ ليكون النزول لما كان الأمر عليه من قبل، ومع تنازلات من (كيس) العرب والسنة في المنطقة!!

وفي النهاية؛ إذا كانت هذه الفتنة قد جرّت من خلفها الغثاء الكثير من المسلمين بكلّ سهولة ويسر؛ فكيف الحال بأمّة الإسلام حينما يَخرج الدّجال الأكبر الذي طالما حذّر منه الرسول ﷺ بقوله: «**يا عباد الله اثبتوا، يا عباد الله اثبتوا!**»؟؟!!

وسيبقى السؤال قائماً: هل يقوم الحزب بالتخلي الواضح والصريح عن هذه الأفكار والمواقف، وإدانتها، وتبني مواقف حقيقية تصب في مصلحة المسلمين؟؟ هذا ما نتمناه!

أم سيكون حزب الله أتاتورك جديداً، يَخدع المسلمين بمعارك وهمية؛ لتنفيذ مشاريع طائفية لخدمة إيران وسوريا؟؟

وقفات مع حقيقة صفقة حزب الله مع اليهود
(حتى لا يتكرر انخداع المسلمين بأتاتورك جديد!)[(١)]

بعد أنْ هدأت الأصوات التي علت بالتأييد والدعاء لزعيم حزب الله الشِّيعي في أعقاب صفقة تبادل الأسرى؛ لنا وقفات مع هذه الصفقة، ومع (حزب الله)؛ حيث إنّ معظم المسلمين قد انجرفوا وراءه، ووراء زعيمه؛ بتأثير الدعاية والإعلام الذي يعمل على تلميع صورته.

ولعلّ أبلغ وصف للعملية ما جاء على لسان عيسى قراقع -رئيس نادي الأسير الفلسطيني- من أنّ الإفراج هذا هو لتخفيف الزحام في السجون الإسرائيلية!!!!

الوقفة الأولى: تفاصيل الصفقة:

بدون مقدمات؛ أعلن الوسيط الألماني في (٢٣/ ١/ ٢٠٠٤) عن التوصل إلى اتفاق تبادل للأسرى بين حزب الله وإسرائيل، وذلك بعد يوم واحد من إطلاق النار على جرافة إسرائيلية حاولت عبور الحدود!

كادت العملية أنْ تتوقف وتفشل؛ حين رفضت إسرائيل إدراج اللبناني الدرزي (سمير قنطار) ضمن المفرج عنهم!

تمّ الاتفاق على ما يلي: يفرج إسرائيل عن (٢٣) لبنانيّاً، و(١٢) عربيّاً، و(٤٠٠) فلسطيني، و(٥٩) جثة؛ مقابل إفراج حزب الله عن رجل الأعمال الإسرائيلي (الحنان تننباوم)؛ الذي خطفه حزب الله في تشرين الأول سنة (٢٠٠٠)، وثلاثة جنود إسرائيليين معدودين في القتلى.

كان حزب الله قد أعلن أنه أرغم إسرائيل على شمول العرب والفلسطينيين في الصفقة، وأنه بذلك حقق انتصاراً على إسرائيل!

تمّت العملية كالتالي: يُسلّم حزب الله إسرائيل رجل الأعمال والجثث أولاً، ثم تُفرِج إسرائيل عن اللبنانيين، وفي اليوم التالي يُفرَج عن الفلسطينين!!

---

(١) العدد السابع، محرم (١٤٢٥ هـ).

سيكون هناك مرحلة ثانية من الصفقة ترتكز على توفير معلومات عن الطيار الإسرائيلي (آرون آراد).

إتمام العملية، وارتفاع شعبية حزب الله وزعيمه حسن نصر الله بين المسلمين؛ بوصفه المنتصر الذي حقّق ما عجزت عنه الدول العربية!!

الوقفة الثانية: الأسرى الإسرائيليون؟

١ - قصة خطف رجل الأعمال الإسرائيلي (الحنان) على يد حزب الله في تشرين الأول (٢٠٠٠) هل هي حقيقية؟

الذي يدعو للشك في هذه القصة؛ أنها كانت للتغطية على خيانة حزب الله للشعب الفلسطيني وهو يواجه العدوان الإسرائيلي في انتفاضته الثانية؛ التي وقف حزب الله فيها متفرجاً، مع إشباعنا بالشعارات والتصريحات الجوفاء؛ دون أنْ يطلق رصاصة واحدة على إسرائيل؛ وذلك بحُجة الوعي السياسي، وعدم السماح لشارون أنْ يجرّ حزب الله لمعركة لا يريدها الآن!!

فكانت هذه القصة من استدراج رجل الأعمال الذي يدّعي حزب الله أنه ضابط مخابرات في (الموساد)، ولو صحّ هذا الكلام: أنّ الرجل ضابط موساد، وأنّ الحزب استدرجه وخطفه؛ فماذا قدّم هذا في حربنا وصراعنا مع إسرائيل؟!

وما قيمة هذا الأسر أو الخطف؟ هل أوقف العدوان؟ هل ردّ شيئاً من الأرض المغتصبة؟ هل أخرج قائداً من السجن؟

هل قدّم شيئاً ذا صلة للشعب الفلسطيني؟؟؟

٢ - قصة الجنود الثلاثة القتلى، وهي كذلك حدثت في الفترة نفسها؛ فترة العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني.

وأغلب الظنّ أنها كانت قراراً فرديّاً لمجموعة تابعة للحزب من كونها سياسة للحزب، ومما يؤكد على هذا عَدَمُ قيام الحزب بهذه العمليات بشكل دائم؛ مع كلّ هذا العدوان الصارخ، والذي لم يحرّك في حزب الله وقيادته سوى مذيعي قناة «المنار» للشجب والتنديد بالدول العربية، لكن ماذا قدّم الحزب للانتفاضة الثانية؟ لا شيء!

ويخرج علينا نصر الله وأعوانه بأنّ هذه إستراتيجيات عُليا؛ أنتم لا تفهمونها! ومن هذه الإستراتيجيات: حالة الحياد والهدوء على طول الحدود اللبنانية؛ وخاصة في (مزارع شبعا)!

والأغرب من كلّ هذا هو: عدم قيام إسرائيل بأيّ انتقام أو عدوان في أعقاب هاتين القصتين!!

٣- يجري حاليّاً تسريب أخبار أنّ حزب الله أخذ معلومات هامّة عن الجيش الإسرائيلي من (حنان)! وأنّ حزب الله قد هيّأ (حنان) لاستجواب الإسرائيليين!

وعلى فرض صحة هذه الأخبار؛ فهل يمكن أنْ يُخبرنا أحد من أين سيستفيد حزب الله من هذه المعلومات؟ وحزب الله يصرّح أنه لن يعمل خارج حدود لبنان؟

وما فائدة أنْ تأخذ معلومة عن طرف يعرف أنها كشفت، وتلقائياً سوف يعدل من وضعها؟ يكفينا دغدغة للعواطف ولنر الحقائق.

الوقفة الثالثة: حقيقة الأسرى الفلسطينيين.

بداية؛ نحن نفرح لكلّ أسير يحرر من الظلم، لكن من الظلم الـمَقيت أنْ يبني حزب الله بطولاته الفارغة على أكتاف الأسرى والمجاهدين.

حزب الله لديه قوائم بالأسرى الفلسطينيين في سجون إسرائيل؛ من حركتي حماس، والجهاد، وغيرهما، ومع ذلك تجاهل هذا كلّه، ووافق على قائمة إسرائيل لمن سيفرج عنه من الأسرى، وهي كما يلي:

أ- بحسب مدة المحكومين[1]:

عدد الأسرى	المدة
٦٠	أشهر (إداري)
٥٧	أقل من سنة
١٥٧	سنتان
٣٧٨	٣ سنوات
٤٣٨	٤ سنوات

(١) هذه المعلومات من مقال: (صفقة حزب الله بين الواقع والمتوقع). «الجزيرة نت».

٥٢١	٥ سنوات
٦٤	٦ سنوات
٧٩	٧ سنوات
١١١	١١ سنة (تنتهي في ٢٠٠٤، أي: سيفرج عنهم بعد شهرين أو ثلاثة!!)

ب- بحسب مدة انتهاء هذه الأحكام، ونوعية الأحكام[1]:

١ ,٧٤% منهم تنتهي هذا العام ٢٠٠٤!

٩ ,١٨% منهم تنتهي عام ٢٠٠٥!

٧% منهم تنتهي عام ٢٠٠٦!

معظم الأسرى هؤلاء صدرت ضدّهم أحكام بالسجن بسبب ممارسة أنشطة سياسية، أو إلقاء حجارة دون التسبب بأضرار.

جـ- بحسب الذين استثنتهم إسرائيل من الأسرى، ووافق حزب الله!

تم استثناء الأسرى من القدس ومناطق الـ (٤٨)، والجولان!

تم استثناء كلّ أصحاب الأحكام العالية، وذوي الخلفيات العسكرية!

تم استثناء المرضى، والنساء، والأطفال!

د- معلومات عن الأسرى الفلسطينيين في سجون إسرائيل:

هناك (٤٣٠) أسيراً اعتقلوا قبل عام (١٩٩٤)، محكومون بأحكام عالية، ترفض إسرائيل الإفراج عنهم وفق اتفاقية (أوسلو) وما بعدها.

صرّح رئيس نادي الأسير الفلسطيني عيسى قراقع أنّ عدد الأسرى الفلسطينيين (٧٥٠٠) أسير!

هناك الكثير من الأسرى حالتهم الصحية سيئة جدّاً؛ تمّ تجاهل أمرهم.

هناك الكثير من الأطفال في السجون يبلغ عددهم تقريباً (٣٥٠) طفلاً وطفلة.

---

(١) هذه المعلومات من مقال: (صفقة حزب الله بين الواقع والمتوقع). «الجزيرة نت».

الوقفة الرابعة: الأسرى اللبنانيون والعرب:

أغلب من أُفرج عنهم من تيارات مُلحدة ويسارية، وكذلك الجثث غالبيتها لأعضاء في الحزب الشيوعي اللبناني!!

أفرجت إسرائيل عن لبنانيين محكومين بتهم جنائية في إسرائيل (ليس بسبب المقاومة!)؛ رفض أحدهما مغادرة إسرائيل، والثاني فضّل البقاء في ألمانيا على العودة إلى لبنان!

هناك أحد اللبنانيين المحررين هو من المتعاونين مع إسرائيل -سابقاً-، وكان مسؤولاً عن إحراق سوق صيدا، وسجن في إسرائيل بسبب الاتجار بالمخدرات!

من المحررين المغربي (علي سانوسي)؛ الذي اعتقل لدخوله خلسة إلى إسرائيل، ثم أطلق سراحه، وتزوج من إسرائيلية، واعتقل مجدداً على خلفية عُنف محلّي! ويرفض الذهاب إلى لبنان.

السودانيون مسجونون بتهمة الدخول خلسة إلى إسرائيل!

أعلن في وقت لاحق أنّ إحدى الجثث التي سلّمت لحزب الله ليست لبنانية، ولكنها لشخص آخر! والأغرب أنّ الجثة التي كان يفترض أنْ يتسلمها حزب الله هي للبناني مهرّب مخدرات!!!

وهذا أمر لم ننتبه له من قبل، وهو: من هم أصحاب الجثث التي أفرج عنها حزب الله بجهاده القاهر؟؟ **وليس لنا تعليق سوى: ماذا تعني هذه الانتماءات؟ وما مدى نصرها للحقّ والدِّين والإسلام؟؟**

الوقفة الخامسة: ملاحظات هامّة حول الصفقة:

هذه الصفقة تأتي في وقت تدنّت فيه شعبية حزب الله بين المسلمين على خلفية موقفه وموقف إخوانه الشِّيعة من الاحتلال الأمريكي في العراق وعدم المقاومة، فكانت الصفقة بمثابة قبلة الحياة لشعبية حزب الله.

ليس هناك مصلحة إسرائيلية في الصفقة الآن؛ بل إنّ (شارون) قد عرّض حكومته للخطر بهذه الصفقة، فلماذا -إذاً- المغامرة والمخاطرة بذلك؟ سوى وجود مكسب أكيد؛ وهو حماية وجود حزب الله!!!

تساءل بعض المراقبين: لماذا تمنح إسرائيل دوماً حزب الله عدوّها اللدود أو الصديق -لا فرق- (مسمار جحا) مزارع شبعا، وقضية سمير قنطار الذي يُعطي حزب الله شرعية (المقاومة)؛ مع أنّ منطق الأشياء يقول بعكس ذلك؟

هذا الهجوم في الصحافة الإسرائيلية على حسن نصر الله، وتصويره بصورة المنتصر العظيم؛ هل له هدف سوى تلميع نصر الله بين المسلمين، عند ترجمة ونقل المقالات كعادة الصحافة اللوبية؟

لماذا تمنح إسرائيل حزب الله وضعاً إقليميّاً مميزاً؛ في حين تسعى الإدارة الأمريكية لسحق حزب الله، والضغط على سوريا وإيران من أجل تحجيم الحزب؟ وهذا يحتاج إلى بحث حول تقاطعات السياسة الأمريكية والإسرائيلية -بحدّ ذاته-؛ ليس مجاله الآن.

إسرائيل تعمل على إحراج وتحقير حلفائها المفترضين من الدول العربية؛ من خلال عدم التعاون معهم في إطلاق الأسرى مثل: الأردن، والسلطة الفلسطينية، وتمنح هذا الشرف لعدوّها.. لماذا؟

ماذا حقّقت إسرائيل من هذه الصفقة؟ رجل أعمال أو رجل مخابرات؛ سيخضع للتحقيق بسبب ما كلّف الدولة للإفراج عنه، وثلاث جثث؛ فهل هذا يساوي تلميع وتجذير حزب الله بين المسلمين في السياسة الإسرائيلية؟

الدرزي سمير قنطار؛ ما هدف تسليط الأضواء عليه؟ هل هذا ضمن حملة تلميع الدروز الحالية من خلال رفض بعضهم المشاركة في الجيش بعد عشرات السنين من العمالة المستمرة!؟ وكذلك منع وفدهم من عبور الجسر؟ بالرغم من أنّ دروز الجولان لم يُعرف عنهم مقاومتهم للاحتلال، وهذا ليس مجال تفصيله الآن.

كيف يصرّح نصر الله أنه سيخطف مزيداً من الإسرائيليين -لتسليك الصفقة إذا تعثّرت-، ولا تقلق إسرائيل من ذلك؟

١ - الإشادة الإسرائيلية بالجهود الإيرانية والسورية في عقد الصفقة -شهادةَ حُسن سُلوك-: موجّهة لمن؟!

٢ -لماذا نسمع ونرى السلاح الفلسطيني في لبنان لا يقتل إلا فلسطينيّاً مثله؟ وذلك تحت

حراسة حزب الله وأمل في المخيمات الفلسطينية؟ ومن الذي يمنع السلاح الفلسطيني من الوصول إلى الحدود الفلسطينية؛ سوى حزب الله!!

٣- (الديراني) و(عبيد) المفرج عنهما؛ ماذا كان دورهما السابق في السجن، وما هو دورهما اللاحق؟ وخاصة بعد قصة اغتصاب الديراني، ومطالبته بتعويض قدره (١,٣ مليون دولار)، علماً أنه -بصفته مسلم؛ فضلاً عن عالم- ليس من مصلحته فضح نفسه على الملأ إلا لغاية أعظم؟؟

٤- زيادة الدور الإيراني العلني القائم في المرحلة الثانية؛ من خلال ربط الطيار الإسرائيلي المفقود (رون أراد)، والدبلوماسيين الإيرانيين، وتلميع صورة إيران أمام أمريكا والغرب، بعد أن كان (عبيد) و(الديراني) مقابل (أراد)، ثم قنطار ليستقر الأمر أخيراً أنّ الإيرانيين مقابل (أراد)؟

هذا التلميع والرصيد المجاني لإيران في ظلّ الهجمة الأمريكية عليها؛ ما المقصود منه؟!

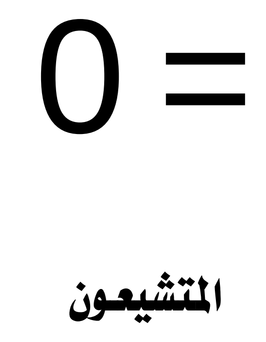
٥- ما معنى أنْ يُقدّم حزب الله عِظاماً، على أنها عظام (رون آراد)، وبعد الفحص تبيّن خطأ ذلك؟؟

هذه بعض الملاحظات الهامّة التي لو وقف عندها الإنسان وتأملها؛ فإنه سيعرف بوضوح أنّ وظيفة حزب الله هي حراسة حدود إسرائيل؛ باسم المقاومة، وباسم الإسلام.. هذا أولاً.

وثانياً: أنه سيكون الأداة الفاعلة لتطويع المقاومة السُّنية الحقيقية لليهود، ولكنّ الله غالبٌ على أمره.

من المهم جدّاً ملاحظة ودراسة موقف الشِّيعة من أفغانستان، والعراق، ومخيمات لبنان، وحدود فلسطين؛ لنعرف طبيعة وحقيقة الدور الشِّيعي.

إنّ هذه الصفقة -في هذا الوقت، وبهذه التفاصيل- جاءت لتخفّف الغضب الشعبي تجاه الشِّيعة من قِبل جماهير المسلمين في العالم؛ بَعد موقفهم المخزي والقذر في العراق وأفغانستان -من قَبل-، والذي هاجمه وانتقده الكثير؛ حتى بعض المؤيدين لإيران مثل: النائب الأردني السابق ليث شبيلات، والكاتب المصري فهمي هويدي.



المتشيعون

«المتحولون».. فقاعة الصابون![1]

اطلعنا مؤخراً على أوراق بلغت ثلاثة مجلدات! حول حكايات ومقابلات «لمتحولين»؛ وذلك ضمن ما ينشره التبشير الشِّيعي بين أهل السنة.

والشِّيعة يحاولون تضخيم هذه الظاهرة بعدّة وسائل منها:

١ - إطلاق عدّة أسماء لهذه الظاهرة: مرّة متحولون، ومرّة مستبصر، وأخرى متشيّع...

٢ - إنشاء صفحات خاصة بهم في الإنترنت.

٣ - إجراء المقابلات ونشرها في المواقع والمجلات الشِّيعية.

٤ - إصدار كتب عن قصة تحوّلهم.

ولنا وقفات سريعة مع هذه (الفقاعة الصابونية):

◘ قائمة المتحولين التي يكررون نشرها -ومع كلّ المبالغة والتجاوز العلمي والموضوعي- لا تكاد تبلغ مئة شخص فقط، رغم أنها تشمل فترة تمتد أكثر من سبعين عاماً؟!

◘ الافتراء على بعض الشخصيات بأنهم قد تشيّعوا، ولا يمكن لهم إثبات ذلك؛ مثل: الشيخ سليم البشري -شيخ الأزهر السابق-، والصحفي فهمي هويدي.

◘ هؤلاء المتشيعون؛ من هم؟ وما هو وزنهم؟؟ فليس فيهم عالم نحرير، ولا داعية موفق؛ بل أغلبهم من العوام والسذّج؛ الذين تشيّعوا طمعاً في الشهرة والمال.

◘ من طالع الحكايات المفبركة عن تحوّل هؤلاء للتشيّع؛ يكاد يجزم بأنها قصة واحدة، لكن يتم مطها وتعديل بعض الفقرات؛ حتى تناسب المتحوّل الجديد.

◘ وهذه الحكاية قائمة على (حبكة قصصية)، مفادها أنّ المتحوّل كان سنيّاً معادياً للتشيّع؛ تعصباً وجهلاً؛ وفجأة يقابل شيعيّاً أومتشيعاً أو كتاباً شيعيّاً، ويدور نقاش وجدال؛ يعجز فيه السُّنِّي (الشِّيعي لاحقاً) عن الصمود؛ حتى حين يستعين بعلماء السنة، فإنهم لا يستطيعون الصمود؛ بل يلجأون للهرب والتنصل من النقاش، وعندها تنكشف الحقيقة لهذا السُّنِّي، وأنّه كان على باطل، ويتحوّل للتشيّع.

---

(١) العدد الحادي عشر، جمادى الأولى (١٤٢٥ هـ).

مما يتوقف عنده العاقل أنّ هؤلاء المتحوّلين -بعد أنْ كانوا من عوام وسُذَّجِ أهل السنة- أصبحوا كُتّاباً وعلماء كباراً في التشيّع!! والذين ناقشوهم من الشِّيعة ودعوهم للتشيّع ليس لهم كتب ولا ذكر!

ومن أمثلة هذه المناظرات والمحاورات: ما كان بين: (عبد المنعم مع التيجاني التونسي، و(دخل الله)، مع (هشام قطيط السوري)، و(عبد المنعم) -مرة أخرى- مع (معتصم سيّد السوداني)!! فهل هم من أذكياء العالم؟ أم كذبة محترفون؟؟

▫ حين ظهر التيجاني في المناظرة عام (٢٠٠٢) كان يظنه بعض الناس طالب علم؛ فإذا هو(كلب) آل البيت؛ كما وصف نفسه -حاشاهم من الحاجة للكلاب!!-.

▫ يحاول هؤلاء المتحوّلون تصوير علماء السنة على أنهم جهلة، ويجبنون عن مناظرة الشِّيعة، لكن الحقيقة ظهرت في مناظرات قناة «المستقلة»، وعبر مواقع الإنترنت؛ فأبطلت تصورهم، وأبانت كذبهم وما هم عليه من الجهل المركّب؛ الذي يتصف به علماء الشِّيعة، وما دار في المناظرة الأخيرة على قناة «صفا»؛ شاهد جديد على جهلهم.

هذه بعض الوقفات السريعة حول فقاعة الصابون التي يسمّونها: (المتحوّلون)، وكتبهم، والتي لو وضعت مجتمعة في كفة ميزان في مقابل كتاب واحد من كتب مَن هداهم الله من أهل التشيّع -مثل كتاب «كسر الصنم»، أو«ربحت الصحابة، ولم أخسر آل البيت»-؛ لرجحت كفتهم، وطاشت كفة المتحوّلين وألقتهم بعيداً.

أليس فيهم رجل رشيد؟!![1]

كنّا قد تناولنا في العدد الحادي عشر قضية المتشيعين من أهل السنة؛ والذين يُطلقون عليهم: «مستبصرون»، وأطلقنا عليهم لقب: (فقاعة الصابون)؛ ذلك أنّ المتشيعين يشابهون فقاعة الصابون في كبر الحجم وجمال المنظر؛ لكن أقل نسمة هواء تحيلها إلى هباء!

والذي دعانا إلى تناول موضوعهم مرّة أخرى؛ ليس أهميته عندنا، وإنما تعرفنا إلى نموذج جديد من (فقاقيع الصابون)؛ يُدعى: عبد الباقي الجزائري، مقيم في (قُمَّ)، اتصل على قناة «المستقلة»، وعرضَ على الناس عقله ودينه، والتشيّع الذي اقتنع به!

وكان ذلك في حلقات سيرة الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والذي شارك فيها الدكتور ناصر الحنيني، والدكتور محمد العريفي.

والفقاعة الجديدة: (عبد الباقي)، أخرج من المستودع، بعد إخفاق الفقاعة الرئيسية (التيجاني) في المناظرات الأولى.

والهدف هو إيهام الناس أنّ التشيّع ينتشر ويتوسع، ولكن الحقيقة هي أنّ التشيّع يكسب أنصاراً من فئات معينة ومحددة؛ ينطبق عليها قول الله @ في المحرمات من البهائم وهي: (المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة).

و(عبد الباقي) هو آخر ما كشفت عنه معامل التشييع في (قُمَّ)، وأكبر شاهد على مستوى المتشيعين! وهذه الفقاعة الجديدة (عبد الباقي) إحدى الفقاقيع التي سبق أنْ شاهدنا نماذج منها (فقعت) دون أنْ يأبه بها كائن، مثل: (هشام قطيط) في سوريا، أو (أحمد حسين يعقوب) في الأردن، أو في مصر (حسن شحاته)، أو في فلسطين (محمد شحادة)، إلى آخر الفقاقيع التي هي قيد (التفقيع)، أو التلاشي.

وفقاعتنا الجديدة (عبد الباقي) يَصلح أنْ يكون نموذجاً عمليّاً لما يعتنقه المتشيّع من أهل السنة من عقائد فاسدة، وأكاذيب سخيفة، وغلو ممقوت، ومن جهة ثانية: يكشف حقيقة الفكر الشِّيعي المعاصر في (قُمَّ) وغيرها، وأنّه فكر حاقد مبنيٌّ على الكراهية، بعيدٌ كلَّ البعد

---

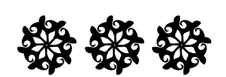
(١) العدد الواحد والعشرون، ربيع الأول (١٤٢٦ هـ).

عن دعاوى الوحدة والتقريب، ويظهر ما هو المقصود من النشاط الشِّيعي الإيراني وغيره في أوساط أهل السنة.

و(الفقاقيع) مهما تنوع تحصيلها الجامعي؛ فهي من عينة واحدة: (المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة)؛ ولهذا من يطالع مقالات الفقاعة المصري الدكتور أحمد راسم النفيس؛ يَرى فيها مستوى عقل ودين هؤلاء الفقاقيع المتشيعة!!

وفي سياق ذِكرنا لحلقات سيرة الفاروق؛ نُحيّي الشيخ العريفي على جمال أسلوبه الذي عرّى الشِّيعة، وأبان ضلالهم ومكرهم باللطافة وسعة الصدر؛ كيف لا؟! والحقّ عليه نور، ويزيده نوراً حُسن الخُلق؛ فإنّه أقوى في الحُجة، فبارك الله في العريفي، وجعل أسلوبه طريقة تُتبع.

وختاماً؛ نسأل الشِّيعة ومعامِل (تفقيعهم): أليس لديكم رجل رشيد تقدمونه للناس؟!



فهرس المواضيع بحسب الترتيب الزمني للمقالات

٢٠	أهل السنة ومنعطفات في الطريق!!	(٢٠)، صفر ١٤٢٦هـ	٤٩
٢١	أليس فيهم رجل رشيد!!	(٢١)، ربيع أول ١٤٢٦هـ	٣٠٣
٢٢	وقفة مراجعة للتحليلات السياسية في الصحوة الإسلامية	(٢٢)، ربيع ثاني ١٤٢٦هـ	٨٦
٢٣	حجم شيعة الخليج والعراق بين الحقيقة والخيال	(٢٣)، جمادى الأولى ١٤٢٦هـ	١٦٩
٢٤	الصراع الإيراني الأمريكي، والمصلحة الإسلامية	(٢٤)، جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ	٢٠٩
٢٥	حقيقة المشتركات بين أهل السنة والشيعة!	(٢٥)، رجب ١٤٢٦هـ	١٢٦
٢٦	مسودة الدستور، والوحدة المنشودة!	(٢٦)، شعبان ١٤٢٦هـ	٢٤١
٢٧	أهل السنة والتضليل السياسي	(٢٧)، رمضان ١٤٢٦هـ	٥٩
٢٨	رسالة إلى أهل السنة	(٢٨)، شوال ١٤٢٦هـ	٣٣
٢٩	أهل السنة بين جهل وعجز الأبناء، وكيد الأعداء	(٢٨)، ذي القعدة ١٤٢٦هـ	٥٣
٣٠	نجاد، ولعبة الشعارات الفارغة!!	(٣٠)، ذو الحجة ١٤٢٦هـ	١٩٤
٣١	طائفية السياسات الشيعية في المنطقة العربية	(٣١)، محرم ١٤٢٧ هـ	١٣٧
٣٢	جبل جليد في الطريق .. يا أهل السنة؟!	(٣٢)، صفر ١٤٢٧ هـ	٧٣
٣٣	حتى نتجنب الصراع الطائفي في العراق!	(٣٣)، ربيع الأول ١٤٢٧ هـ	٢٢٧
٣٤	الترابي بين خلل البداية، وزلل النهاية	(٣٤)، ربيع الثاني ١٤٢٧هـ	٨٨
٣٥	رسالة لك أيها القارئ الكريم	(٣٥)، جمادى الأولى ١٤٢٧هـ	١٤
٣٦	(تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء)	(٣٦)، جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ	١٢٩
٣٧	هل يكون (حزب الله) أتاتورك عصرنا؟	(٣٧)، رجب ١٤٢٧هـ	٢٨٤
٣٨	من يملك قرار الحرب في حزب الله؟	(٣٨)، شعبان ١٤٢٧هـ	٢٨٠
٣٩	وقفة مع تصريحات الدكتور القرضاوي والعوا	(٣٩)، رمضان ١٤٢٧ هـ	٩٣
٤٠	«حزب الله»!	(٤٠)، شوال ١٤٢٧هـ	٢٦٧
٤١	سنة لبنان بين سندان السذاجة، ومطرقة المكر	(٤١)، ذو القعدة ١٤٢٧هـ	٦٢
٤٢	- الصفويون الجدد	(٤٢)، ذو الحجة ١٤٢٧ هـ	١٤٨

المحتويات

الفصل الثالث

خرافة التقريب بين الشِّيعة والسنة

الفصل الرابع
الشِّيعة والتَّشيع

الفصل الخامس
الخليج العربي والشِّيعة

الفصل السادس
حقيقة المشروع الإيراني

الفصل السابع

مأساة العراق

الفصل الثامن

لا تتلاعبوا بفلسطين!

الفصل التاسع

فتنة حزبُ الله

الفصل العاشر

المتشيعون